ISSN:2707-8183

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

مجلة محكمة

تصدر عن الاتحاد الدولي للمؤرخين للتنمية والثقافة والعلوم الاجتماعية

العدد 20 مارس اذار 2022

هيئة التحرير واللجنة العلمية الاستشارية

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور ابراهيم سعيد البيضاني

نائب رئيس التحرير

الدكتور عثمان برهومي تاريخ تونس

سكرتيرة التحرير

الدكتورة وفاء سمير نعيم اجتماع مصر

الهيئة العلمية

- **الاستاذ الدكتورناهدة حسين علي الاسدي تاريخ العراق**
- **الاستاذ الدكتورة جنان عبدالجليل همونديي تاريخ العراق**
- الاستاذ الدكتور علاء الرهيمي تاريخ جامعة الكوفة
- الاستاذ الدكتور حسين جبار شكر تاريخ جامعة كربلاء
- الاستاذ الدكتور محمد سالم الطراونة تاريخ جامعة السلطان قابوس
- الاستاذ الدكتور حاجي دوران اجتماع تركيا
- الاستاذ الدكتور علي علام تاريخ جامعة سيدي محمد بن عبدالله المغرب
- **الدكتورلحسن أوري تاريخ جامعة سيدي محمد بن عبدالله المغرب**

محتويات العدد 20

السياسات والقواعد والاجراءات 1
الاستاذ المشارك الدكتورة زكية بالناصر القعود، المعاملات المالية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين من خلال كتاب تذييل المعيار للشيخ عبد السلام التاجوري (البيوع انموذج) 7
أ.م د. محمد عطاالله الخليفات/ كلية معان الجامعية / جامعة البلقاء التطبيقية ، نادي الحميمة الثقافي الرياضي بمعان1946 – 1953م من خلال سجلات ووثائق النادي..... 39
الكاتب الأول: علي رضا روحي/ أستاذ مساعد بقسم تاريخ الشعوب الإسلاميّة وحضارتها في الجامعة الرضويّة للعلوم الإسلاميّة – إيران
الكاتب الثاني: حميد عباس زاده/ عضو الهيئة العلمية بالجامعة الرضويّة للعلوم الإسلاميّة – إيران
الفطحيّة، اختبار للشيعة في الإمامة 69
أ.د.أحمد عبدالدايم محمد حسين/ كلية الدراسات الأفريقية العليا جامعة القاهرة، موقف مصر من مطالب استقلال السودان فى الفترة من 1942–1956 93
د. كريم مناصر، جامعة لونيسي علي/ العفرون–البلبدة 2/ الجزائر، المكانة العسكرية لفرسان بلاد المغرب القديم..... 133
أ.د ابراهيم سعيد البيضاني، معاهدة التحكيم بين الولايات المتحدة وهولندا قضية جزيرة بالماس (ميانجاس) انموذجا.....167

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

السياسات والقواعد والاجراءات

ترحب المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية البحوث العلمية المكتوبة وفقا للمعايير العلمية في اي من الحقول الدراسات التاريخية او العلوم المساعدة ذات العلاقة ويشمل ذلك كل العلوم نظرا لطبيعة التاريخ كعلم يتناول النشاطات الانسانية كافة مع مراعاة عدم تعارض الاعمال العلمية المقدمة للنشر مع العقائد السماوية، والا تتخذ ايه صفة سياسية والا تتعارض مع الاعراف والاخلاق الحميدة، وان تتسم بالجدة والأصالة والموضوعية وتكتب بلغه سليمه واسلوب واضح.

سياسات النشر

تسعى المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية الى استيعاب روافد كل الافكار والثقافات ذات البعد التاريخي ويسعدها ان تستقبل مساهمات الافاضل ضمن اقسام الدورية البحوث والدراسات عروض الكتب عروض الاطاريح الجامعية وتقارير اللقاءات العلمية.

هيئه التحرير

تعطي هيئة التحرير الأولوية في النشر والعروض والتقارير حسب الأسبقية الزمنية الواردة للمجلة، ووفقا لاعتبارات علمية و فنية تراها هيئه التحرير.

وتقوم هيئه التحرير بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالمجلة للتأكد من توافر مقومات البحث العلمي وتخضع البحوث والدراسات والمقالات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية.

يحق لهيئة التحرير اجراء التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر لتكن وفق المعيار تنسيق النص في عمودين مع مراعاة توافق حجم ونوع الخط مع نسخه المقال المعياري.

هيئه التحكيم

يعتمد قرار قبول البحوث المقدمة للنشر على توصيه هيئه التحرير والمحكمين، اذ تجري عملية التحكيم السري للابحاث المقدمة وفقا لاستمارة خاصة بذلك.

يستند المحكمون في قراراتهم في تحكيم البحث الى المدى ارتباط البحث بحقل المعرفة والقيمة العلمية لنتائجه ومدى اصاله افكار البحث وموضوعيه ودقه الادبيات المرتبطة بموضوع البحث وشمولها، فضلا عن سلامه المنهج العلمي المستخدم في الدراسة ومدى ملاءمة البيانات والنتائج النهائية

لفرضيات البحث وسلامه تنظيم اسلوب العرض من حيث صياغة الافكار ولغة البحث وجوده الجداول والاشكال والصور ووضوحها.

البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات جذريه عليها تعادل الى اصحابها لأجرائها في موعد اقصاه اسبوعين من تاريخ ارسال التعديلات المقترحة الى المؤلف اما اذا كنت التعديلات طفيفة فتقوم هيئه التحرير بإجرائها.

تبذل هيئه التحرير الجهد اللازم لإتمام عمليه التحكيم من متابعه اجراءات التعديل والتحقق من استيفاء التصويبات والتعديلات المطلوبة حتى التوصل الى قرار بشأن كل بحث مقدم من قبل النشر بحيث يتم اختصار الوقت الازم لذلك الى أدني ممكن.

في حاله عدم مناسبه البحث للنشر تقوم الدورية بأخطار الباحث بذلك، اما بالنسبة للبحوث المقبولة والتي اجتازت التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها واستوفت قواعد وشروط النشر بالمجلة فيمنح كل باحث افاده بقبول بحثه للنشر.

البحوث والدراسات العلمية

تقبل الاعمال العلمية المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية التي لم يسبق نشرها وتقديمها للنشر في مجله الكترونيه او مطبوعة اخرى.

يجب ان يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة في موضوعه ومنهجه وعرضه متوافقا مع عنوانه.

التزام الكتاب بالأمانة العلمية في نقل المعلومات واقتباس الافكار وعزوها لأصحابها وتوثيقها بالطرق العلمية المتعارف عليها.

اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابه البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع مع الالتزام بعلاقات الترقيم المتنوعة.

اعطاء مساحة واسعة للتحليل والاستنباط والقراءات الفكرية والتوقعات المستقبلية بالنسبة للموضوعات التي تأخذ بعدا تاريخيا سياسيا.

ارشادات المؤلفين (الاشتراطات الشكلية والمنهجية)

ينبغي الا يزيد حجم البحث على ثلاثين 30 صفحه ولا يقل عن 12 صفحة حجم A4 ،مع الالتزام بالقواعد المتعارف عليها عالميا بشكل البحوث بحيث يكون المحتوى حسب التسلسل ملخص مقدمه موضوع البحث خاتمه ملاحق الاشكال الجداول الهوامش المراجع .

عنوان البحث

يجب ان لا يتجاوز عنوان البحث عشرين 20 كلمه وان يتناسب مع مضمون البحث ويدل عليه او يتضمن الاستنساخ الرئيسي.

نبذه عن المؤلف والمؤلفين

يقدم مع البحث نبذه عن كل مؤلف في حدود 50 كلمه تبين اخر درجة علمية حصل عليها واسم الجامعة والكلية والقسم التي حصل منها على الدرجة العلمية والسنة والوظيفة الحالية والمؤسسة او الجهة او الجامعة التي يعمل لديها والمجالات الرئيسية لاهتماماته البحثية مع توضيح عنوان المراسلة العنوان البريدي وارقام التليفون الموبايل الجوال والفاكس.

صور شخصية

ترسل صوره واضحة لشخص الكاتب لنشرها مع .

ملخص البحث

يجب تقديم ملخص باللغة الانكليزية للبحوث والدراسات باللغة العربية في حدود 100 الى 150 كلمة، اما البحوث والدراسات باللغة الإنجليزية يرفق معها ملخص باللغة العربية في حدود 150 الى 200 كلمة.

الكلمات المفتاحية

الكلمات التي تستخدم للفهرسة لا تتجاوز عشره كلمات يختاره الباحث بما يتواكب مع مضمون البحث وفي حاله عدم ذكرها تقوم هيئه التحرير باختيارها عند فهرسة المقال وادراجه في قواعد البيانات بغرض ظهور البحث اثناء عملية البحث والاسترجاع على شبكه الانترنيت.

مجال البحث

الإشارة الى مجال تخصص البحث المرسل العام والدقيق.

المقدمة

تضمن المقدمة بوضوح دواعي اجراء البحث والهدف وتساؤلات وفرضيات البحث مع ذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة.

موضوع البحث

يراعي ان تتم كتابة البحث بلغة سليمه واضحه مركزة، وبأسلوب علمي حيادي وينبغي ان تكون الطرق البحثية والمنهجية المستخدمة واضحه وملائمه لتحقيق الهدف وتتوفر فيها الدقة العلمية مع مراعاه المناقشة والتحليل الموضوعي الهادف في ضوء المعلومات المتوفرة بعيدا عن الحشو تكرار السرد.

الجداول والاشكال

ينبغي ترقيم كل جدول شكل مع ذكر عنوان يدل على فحواه والإشارة اليه في متن البحث على ان يدرج في الملاحق ويمكن وضع الجداول في متن البحث اذا دعت الضرورة الى ذلك.

خاتمة البحث

تحتوي على عرض موضوعي للنتائج والتوصيات الناتجة عن محتوى البحث على ان تكون موجزه بشكل واضح ولا تأتي مكرره لما سبق ان تناوله الباحث في اجزاء سابقه من موضوع البحث .

الهوامش

يجب ادراج الهوامش بطريقة الكترونية في اسفل كل صفحة في شكل ارقام متسلسله لكل صفحة، ووفقا لدليل شيكاغو.

حجم ونوع الحروف

تعتمد المجلة الدولية للدراسات التاريخية حرف Simplified Arabic حجم 16 غامض للعنوان الرئيسي وحجم 18غامض للعنوان الفرعي وحجم 16 غامض للمتن وحجم 14 عادي للهوامش.

عروض الكتب

- تنشر المجلة المراجعات التقييمية للكتب العربية والأجنبية حديثه النشر.
- يجب ان يعالج الكتاب احدى القضايا او المجالات التاريخية المتعدة ويشتمل على اضافه علميه جديده.
- يعرض الكتاب ملخصا وافيا لمحتويات الكتاب مع بيان اهم اوجه التميز واوجه القصور وابراز بيانات الكاتب كامله في اول عرض اسم المؤلف المحقق المترجم الطبعة الناشر مكان النشر سنه النشر السلسلة عدد الصفحات .
- الا تزيد عدد الصفحات العرض عن 8 صفحات.

عروض الاطاريح الجامعية

- تنشر الدورية عروض الاطاريح الجامعية رسائل الدكتوراه والماجستير التي تم اجازتها بالفعل ويراعي في الموضوعات المعروضة ان تكون حديثه وتمثل اضافة علمية جديدة في احدى حقول الدراسات التاريخية والعلوم ذات العلاقة. وخاصة التي تعالج موضوعات فكرية تاريخية تسهم في وضع اطار نظري لمدرسة تاريخية جديدة.
- ابراز البينات كما وردت في اول العرض اسم الباحث اسم المشرف الكلية الجامعة الدولة سنه الإجازة.
- ان يشمل العرض على مقدمة لبيان اهمية موضوع البحث مع ملخص لمشكلة موضوع البحث وكيفية تحديدها.
- ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وادواته وخاتمة لاهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.
- ولا تزيد عدد صفحات عرض الاطروحة او الرسالة عن 8 صفحات.

تقارير اللقاءات التعليمية

- ترحب المجلة بنشر التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية سينمار الحديثة الانعقاد والتي تتصل موضوعاتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والانسانية.
- يشترط ان يغطي التقرير فعاليات اللقاء نوه مؤتمر ورشه عمل سينمار مركزا على الابحاث العلمية واوراق العمل المقدمة ونتائجها واهم التوصيات التي يتوصل اليها اللقاء.
- لا تزيد عد صفحات التقرير عن 6 صفحات.

قواعد عامة

ترسل كافه الاعمال المطلوبة للنشر بصيغه وورد, ولا يلتفت الى اي صيغ اخرى .

المساهمون للمرة الاولى من اعضاء هيئه التدريس بالجامعات يرسلون اعمالهم مصحوبة بسيرهم العلمية وفقا أحدث نموذج مع صورة شخصية واضحة.

ترتيب الابحاث عند نشرها في المجلة وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث او قيمة البحث.

حقوق المؤلف

- المؤلف مسئول مسئوليه كامله عما يقدمه للنشر بالمجلة وعن توفر الأمانة العلمية به سواء لموضوعه او لمحتواه ولكل ما يرد بنصه وفي الاشارة الى المراجع ومصادر المعلومات.

- جميع الآراء والافكار والمعلومات الواردة بالبحث تعبر عن راي أحد غيره وليس للمجلة او هيئة التحرير ايه مسئوليه في ذلك.
- ترسل المجلة لكل صاحب بحث منشور نسخة الكترونية متكاملة للعدد الصادر.
- يحق للكاتب اعاده نشر البحث بصوره ورقيه او الكترونيه بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير ويحق للمجلة اعاده نشر المقالات والبحوث بصوره ورقية لغايات غير ربحية دون الرجوع للكاتب.
- يحق للمجلة اعاده نشر البحث المقبول منفصلا او ضمن مجموعه من المساهمات العلمية الاخرى بلغتها الأصلية او مترجمة الى ايه لغة اخرى وذلك بصوره الكترونيه او ورقية لغايات غير ربحيه.
- لا تدفع المجلة ايه مكافئات ماليه عما تقبله للنشر فيها وبعد ما ينشر فيها اسهاما معنويا من الكتاب في اثراء المحتوى الرقمي العربي.

الاصدارات والتوزيع

- تصدر المجلة الدولية للدراسات التاريخية بشكل دوري فصلي، ومن الممكن ان تصدر شهريا وفقا للابحاث المقدمة والملفات العلمية.
- المجلة متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الالكتروني على شبكه الانترنيت.
- ترسل الاعداد الجديدة الى كتاب المجلة على بريدهم الالكتروني الخاص.
- يتم الاعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة والمجموعات البريدية والشبكات الاجتماعية.

رسوم النشر: 100 دولار

المراسلات

ترسل الاعمال المطلوبة للنشر الى رئيس التحرير

historical.magazine2015@gmail.com

المعاملات المالية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين
من خلال كتاب تذييل المعيار للشيخ عبد السلام التاجوري (البيوع أنموذجًا)

الاستاذ المشارك الدكتورة زكية بالناصر القعود

الملخص

تحدث هذا البحث عن المعاملات المالية في القرنيين التاسع والعاشر الهجريين من خلال كتاب تذييل المعيار للشيخ عبد السلام التاجوري، وتم اختيار البيوع أنموذجًا، وظهرت أهمية البحث في كونه يعرفنا بالبيوع، وأهمية النوازل الاقتصادية، وأساليب البيوع من خلال كتاب التذييل، وأثر فقه المعاملات المالية في الفقه المالكي على الفرد والمجتمع، وهدفت الدراسة إلى بيان أساليب البيوع، وانفرادات الإمام مالك، وبعض صور البيوع المحرمة، وأثر فقه المعاملات على المجتمع، كل ذلك من خلال كتاب تذييل المعيار للشيخ عبد السلام التاجوري، وترجع أسباب اختيار الموضوع إلى الحاجة والرغبة في الكتابة في فقه المعاملات المالية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين وأساليب البيوع فيها وبعض صور البيوع المحرمة، واعتمدت على منهجي الاستقراء والتحليل الوصفي. وقسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث: خصص المبحث الأول للتعريف بالشيخ عبد السلام التاجوري وكتابه التذييل، والتعريف بالبيوع وأهمية فقه النوازل الاقتصادية، بينما تناول المبحث الثاني أساليب البيوع وانفرادات الإمام مالك وبعض صور البيوع المحرمة من خلال كتاب التذييل للتاجوري، أما المبحث الثالث فتناول أثر المعاملات المالية في الفقه المالكي على الفرد والمجتمع، وبعض نماذج المعاملات المالية في كتاب تذييل المعيار. وختم البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات وفهرس المصادر والمراجع.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الكبير المتعال المتفضل بالإنعام والإكرام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام.

أما بعد: فإن فقه المعاملات المالية من العلوم المهمة التي تلمس حاجة الناس ومعاشهم، فالبيوع هي السبيل الأبرز لتبادل الأرزاق والأقوات وفهمه وعلمه لابد منه لمن يتصدر للتجارة

والبيوع والشراء حتى يكون على بينة من المعاملات المباحة والمحرمة، وقد حرص العلماء والفقهاء على بيان ذلك من خلال ما يسمى بفقه المعاملات، ولتجدد الحياة وتغير الزمان ظهرت مسائل النوازل فاحتاج الفقهاء لبيانها والتأليف فيها تحت مسمى الفتاوى أو الأحكام أو المسائل أو النوازل أو المستجدات أو القضايا المعاصرة وغيرها من المسميات، ويعد كتاب (تذييل المعيار) للشيخ عبد السلام التاجوري من الكتب التي ألفت في هذا الصدد.

ويأتي هذا البحث في بيان المعاملات المالية في القرن التاسع والعاشر الهجري من خلال كتاب تذييل المعيار للشيخ عبد السلام التاجوري، واخترت البيوع أنموذجًا للدراسة.

أهمية البحث: تتجلى أهمية الموضوع في الآتي:

1. يعرفنا على أساليب البيوع والمعاملات المالية، كما يعرفنا ببعض انفرادات الإمام مالك بن أنس؛ من خلال كتاب تذييل المعيار للشيخ عبد السلام التاجوري.
2. يوضح لنا أهمية فقه النوازل الاقتصادية، والبيوع المحرمة التي تناولها الشيخ عبد السلام التاجوري في تذييل المعيار، ضمن مسائل النوازل في فقه المعاملات.
3. يبين لنا أثر فقه المعاملات المالية في الفقه المالكي على الفرد والمجتمع، مع ذكر بعض التطبيقات العلمية من المسائل النازلة في القرنين التاسع والعاشر الهجريين وإجابة فقهاء السادة المالكية عنها.

أهداف البحث: وترجع أهداف البحث إلى ما يأتي:

1. بيان أساليب البيوع في القرن التاسع والعاشر من خلال كتاب تذييل المعيار للشيخ عبدالسلام التاجوري.
2. يهدف البحث إلى بيان انفرادات الإمام مالك التي وردت في كتاب التذييل في أبواب البيوع، وبيان البيوع المحرمة التي تناولها التاجوري ضمن المسائل النازلة.
3. الوقوف على أهم الآثار المترتبة على فقه المعاملات المالية عند المالكية على الفرد والمجتمع، معززًا ذلك بذكر بعض نماذج المعاملات المالية من خلال كتاب التذييل للتاجوري.

أسباب اختيار الموضوع: تظهر أسباب اختيار الموضوع في الآتي:

1. الرغبة في الكتابة في فقه المعاملات في القرنين التاسع والعاشر، وما فيهما من أساليب البيوع والمسائل النازلة التي يمكن الاستفادة منها في عصرنا الحاضر.

2.الحاجة للتدوين في مسائل البيوع النازلة من خلال كتاب تذييل المعيار الذي حوى الكثير من المستجدات في عصره وبيان أحكامها، وإثراء المكتبات الإسلامية بمثل هذه البحوث التي تمس حاجة الناس.

مشكلة البحث وأسئلته: ألفت العديد من الكتب في فقه المعاملات المالية عند المالكية، ويعد كتاب تذييل المعيار للشيخ عبد السلام التاجوري أحد أهم هذه الكتب، فقد حوى كنوزًا عظيمة في المسائل النازلة وأجوبتها وفقًا للمذهب المالكي، وكانت البيوع إحدى مجالات هذا الكتاب، وهذا البحث يعطي إضافة جديدة وترتيبًا لبعض جوانب التعاملات المالية.

وسيسلط هذا البحث الضوء للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالبيوع؟ وما أهمية فقه النوازل الاقتصادية؟
- ما هي الأساليب التي كانت عليها البيوع في القرنين التاسع والعاشر الهجريين؟ وما انفرد به الإمام مالك من البيوع من خلال كتاب تذييل المعيار؟
- ما هي آثار فقه المعاملات المالية في الفقه المالكي على الفرد والمجتمع؟

حدود البحث: ويمكن حصر حدود البحث في الآتي:

- **حدوده الموضوعية:** مجال البيوع من فقه المعاملات في كتاب تذييل المعيار للشيخ التاجوري.
- **حدوده الزمنية:** القرنان التاسع والعاشر الهجريان.

منهج البحث: اعتمدت الباحثة في دراستها على منهجين:

1.**الاستقراء:** وذلك بتتبع أساليب البيوع وانفراد الإمام مالك وصور البيوع المحرمة المذكورة في كتاب التذييل.

2.**التحليل الوصفي:** وذلك بتحليل ما تم استقراؤه، والوقوف على أهمية فقه النوازل الاقتصادية، وأثر فقه المعاملات المالية في الفقه المالكي على الفرد والمجتمع.

الدراسات السابقة: لم أقف –حسب اطلاعي– عمن تحدث عن البيوع من المعاملات المالية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين من خلال كتاب (تذييل المعيار) للشيخ عبد السلام التاجوري، مع أن هنالك بعض الكتابات والمؤلفات في فقه المعاملات عمومًا أو فقه النوازل إلا أنها لا تتحدث عن موضوعنا، ومنها:

- فقه المعاملات المالية في المذهب المالكي – البيوع أنموذجًا، لعبد الله محمد يسلم المقري، إشراف: د. علي محمد القدال، رسالة مقدمة لنيل دجة الماجستير في الفقه المالكي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- الفقه المالكي وأدلته، للحبيب بن طاهر، طبعته مؤسسة المعارف للطباعة والنشر. بيروت، لبنان، 2009.
- النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي ت914هـ –رحمه الله–، لمحمد بن مطلق الرميح، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه، إشراف: د. ستر بن ثواب الجعيد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

خطة البحث:

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس المصادر والمراجع، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف والتعريف بكتابه، والمقصود بالبيوع، وفيه:

- ترجمة الشيخ عبد السلام التاجوري، والتعريف بكتابه.
- المقصود بالبيوع، وأهمية فقه النوازل الاقتصادية.

المبحث الثاني: المعاملات المالية من خلال كتاب تذييل المعيار، وفيه:

- الأساليب التي كانت عليها البيوع من خلال كتاب تذييل المعيار.
- ما انفرد به الإمام مالك في فقه البيوع من خلال كتاب تذييل المعيار.
- بعض صور المعاملات المالية المحرمة من خلال كتاب تذييل المعيار.

المبحث الثالث: المعاملات المالية وأثرها من خلال كتاب التذييل، وفيه:

- أثر فقه المعاملات المالية في الفقه المالكي على الفرد والمجتمع.
- نماذج من المعاملات المالية من خلال كتاب تذييل المعيار.

1.ترجمة الشيخ عبد السلام التاجوري، والتعريف بكتابه والمقصود بالبيوع:

1.1. ترجمة الشيخ عبد السلام التاجوري والتعريف بكتابه:

1.1.1. ترجمة الشيخ عبد السلام التاجوري:

اسمه وشهرته: عبد السلام بن عثمان بن عز الدين بن عبد الوهاب بن عبد السلام الأسمر، الشهير بالشيخ عبد السلام التاجوري (الزاوي، 2004م، ص227).

ولادته ونشأته: ولد الشيخ عبد السلام التاجوري سنة 1058هـ الموافق 1648م، في بلدة تاجوراء[1]، وربته جدته فطيمة بنت بركات في المكتب مع أخواله، وقد انتقل إلى مدينة طرابلس بعد الاضطرابات التي حدثت في تاجوراء ضد الوالي العثماني آنذاك عثمان باشا الساقزلي بسبب الظلم والإجراءات القاسية على الرعية إلى أن عزل، وعاصر الولاة من بعده، وبلغ عددهم ثلاثة وعشرون واليًا (النائب، د.ت، مج1، ص339).

طلبه للعلم وشيوخه: يعد الشيخ عبد السلام التاجوري واحدًا من أنبل الأعلام الذين أنجبتهم ليبيا، علمًا وأدبًا وخُلقًا، فقد تلقى العلوم بطرابلس عن الأستاذ محمد بن مقيل، وهو من كبار العلماء وأشهر من تولى الإفتاء في القطر، وغيره من علماء طرابلس، ولم يذكر له رحلة لطلب العلم (النائب، د.ت، مج1، ص17). ويذكر محقق تذييل المعيار للتاجوري (2007، مج1، ص23) نقلاً عن المؤلف قوله في شيخه محمد بن مقيل: "ومنهم شيخنا العلامة الدراكة الفهامة، ذو القدر الجليل...، سيدي محمد بن محمد بن مقيل...، علامة مصره، وفائق أهل عصره علمًا وفهمًا، صاحب العلوم السنية والأفهام الزكية، أخذ عن الشيخ سيدي أحمد المكنى، كالفقه والنحو والصرف والحساب والفرائض والعروض وغيرها، وأجازه في كل العلوم، ثم فاقه في أكثرها".

وبلغ عدد شيوخه من بلده أحد عشر عالمًا، ومن الطارئين المستوطنين ثلاثة عشر عالمًا، ومن علماء المغرب الذين درس عليهم ثلاثة عشر عالمًا، ومن علماء تونس ستة علماء، ومن علماء مصر أحد عشر عالمًا، ومن علماء الحرمين ثلاثة علماء، وعالم واحد من الجزائر، وكانت له لقاءات مع علماء معاصرين من مصر والمغرب بلغ عددهم سبعة علماء (التاجوري، 2007، مج1، ص19).

وقد عاصر الكثير من العلماء الكبار، ومنهم: أمثال الشيخ أحمد بن عيسى اليربوعي، والشيخ أبو سالم العياشي، والشيخ محمد بن أحمد بن مساهل، والشيخ محمد بن الإمام، والشيخ محمد بن سعيد الهبري، وأحمد البهلول، والشيخ أبو الحسن علي بن عبد الصادق (النائب، د.ت، مج1، ص17).

[1] هي: بلدة من طرابلس القديمة، وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بالقرب منها، وقال لها: تاجوره

وعاصر –أيضًا– ابن غلبون صاحب التذكار، إلا أن ابن غلبون انتقده في ميله إلى نصرة الطائفة المتفقرة المبتدعة[1] واحتجاجه لبدعهم، وانتقده في حيله في المعاملات، وفي جمعه الواسع في كتابه التذييل الذي ادعى أنه جمع فيه الغث والسمين (ابن غليون، 2004، ص268–269).

كتبه ومؤلفاته: ألف الشيخ عبد السلام التاجوري العديد من المؤلفات القيمة والمهمة، ومن تلك المؤلفات ما يأتي (التاجوري، 2007، مج1، ص26– 28):

- "تذييل المعيار": وهو مطبوع بتحقيق الدكتور جمعة الزريقي، وقامت بنشره جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في خمسة مجلدات، وهو كتاب يضم فتاوى عديدة لعلماء ليبيا وغيرهم من علماء المالكية من مصر والجزائر وتونس والمغرب في عصر المؤلف.
- "فتح العليم في مناقب الشيخ عبد السلام بن سليم": ولا يزال مخطوطًا، وتوجد منه عدة نسخ في مكتبة الأوقاف ودار الكتب الوطنية بتونس.
- "الإشارات لبعض ما في طرابلس الغرب من المزارات": تم طبعه مؤخرًا من قبل مكتبة النجاح بطرابلس في كتيب صغير، ثم تناوله الأستاذ علي مصطفى المصراتي بالنقد والتحليل والشرح في كتابه "مؤرخون من ليبيا" (المصراتي، 2002، ص237).
- "شرح على المختصر أو كتابه على المختصر": والمختصر هو مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي، وما قام به المؤلف هو اختصار لشرح الشيخ عبدالباقي على مختصر خليل.
- "أجوبة على الفاسي": وهو من الكتب المفقودة تقريبًا، والمؤلف له علاقة بأكثر من شيخ يحمل لقب الفاسي، ولا يدرى أي منهم كانت الأجوبة عليه.
- "الوصية الكبرى": وهذا الكتاب من الكتب التي نسبت للتاجوري في أكثر من مصدر، ولكن محقق تذييل المعيار جزم بعدم صحة نسبتها إلى التاجوري، مع الإشارة إلى أن أحد أقرباء التاجوري أكد له وجود كتاب الوصية المذكور، ولم يأته بما يؤكد ذلك.

وفاته: توفي الشيخ عبد السلام التاجوري ليلة الثلاثاء من شوال سنة 1139هـ الموافق 1726م (ابن غلبون، 2004، ص269).

2.1.1. التعريف بكتاب تذييل المعيار:

---

(1) هم: طائفة من الصوفية يظهرون الفقر ويتكلفونه، وينشدون العزلة أو السياحة الهائمة دون قصد، ويرون أن العلم بالظاهر لا ينفع صاحبه، وأن العلم بالباطن هو الأنفع والأصح، وأكثرهم من ضعاف العقول، ولبعض العامة الجاهلين فيهم اعتقادات (ابن تيمية، 1995، مج 20، ص 73).

1.2.1.1. اسم الكتاب ودوافع التسمية:

ألف الشيخ عبد السلام التاجوري كتابه تحت مسمى: "تذييل المعيار"، في إشارة إلى أنه ذيل لكتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن أهل أفريقية والأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، وهو أحد سادات المالكية توفي في فاس سنة 914هـ، وكتابه المعيار في النوازل في جميع أبواب الفقه، معتمدًا في ذلك على قواعد وأصول المذهب المالكي.

وقد أرجع المحقق دوافع هذه التسمية بـ"تذييل المعيار" إلى ما يأتي (التاجوري، 2007، مج1، 31-32):

- وجود عدد من العلماء المالكية صدرت لهم فتاوى حديثة، تعالج وقائع جديدة لم تقع في خلال عهد الونشريسي وما سبقه مما يستدعي تأليف كتاب يجمع هذه الاجتهادات ويضمها في سفر يعين القضاة ودور الإفتاء وطلبة العلم في أحكامهم وبحوثهم.
- عدم ظهور تأليف بعد عصر الونشريسي يغطي الاجتهادات في مجال الفتوى صدرت عن علماء المدرسة المالكية في شمال إفريقية من المغرب إلى مصر، تتناول المسائل المستجدة في هذه المنطقة وأراء الفقهاء فيها بعد قرنين من وفاة الونشريسي.
- شعوره بوجود نقص فيما ألف من كتب في الفتوى، حيث جاءت خالية من الفتاوى التي صدرت عن علماء من هذا القطر الذي يعيش فيه خاصة مع وجود اتصال وثيق بينهم وبين علماء المالكية في مصر والمغرب وتونس والجزائر؛ مما يستدعي معه تأليف كتاب يضم هذه الفتاوى جميعًا.

2.2.1.1. ما تضمنه كتاب تذييل المعيار:

تضمن كتاب التذييل مجموعة من الفتاوى لعلماء المالكية في عصر الشيخ عبد السلام التاجوري، وخاصة مسائل الفقه المعاصرة والمسائل المستجدة في الحياة، وقد بدأه المؤلف بذكر المسائل المتعلقة بالأخلاق والتصوف والعقيدة، ثم الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والأطعمة والأشربة، والأضحية والعقيقة، والأيمان والنذور، والجهاد، والخصائص والمسابقة، والنكاح، والمفقود والغائب والمعسر بالنفقة، والنفقات، والرضاع، والحضانة، وكذلك البيوع وأنواع المعاملات المالية وغير ذلك، وفي آخر الكتاب مجموعة من المسائل المتفرقة من أبواب مختلفة. ولم يذكر المؤلف في كتابه هذا عناوين للأبواب ولا للمسائل، وقد أجاد المحقق جمعة الزريقي في ذلك أيما

إجادة، فصاغ عناوين الكتب والأبواب والمسائل والفصول، ووضع جميع العناوين التي صاغها بين قوسين كبيرين هكذا [ ].

3.2.1.1. المنهج المتبع في تذييل المعيار:

لم يقف المحققون على مقدمة تذييل المعيار، وبفقدانها أفقدتنا كثيرًا من المعلومات حول منهجه في التذييل، كما هي عادة المؤلفين، وأحرمنا ذلك قسطًا من المعارف التي تحتويها عادة خطب الكتب، وباستقراء كتابه التذيل ندرك أنه قد سلك طريقة الأوائل في التأليف والتصيف، حيث بدأه بالحديث عن المسائل المتعلقة بالأخلاق والتصوف والعقيدة ثم أبواب الفقه مرتبة حسب المتبع عند الفقهاء ثم ذيله بذكر مسائل عامة ومتفرقة.

ويقول الزريقي في مقدمته على تذييل المعيار (التاجوري، 2007، مج1، ص41) في بيان منهجه: "سار المؤلف في الكتاب على نهج الشيخ الونشريسي في غالب أبواب الكتاب، إلا أنه أفرد بعض الأبواب التي لم ترد في المعيار، منها الكتاب الأول الذي خصصه لمسائل متعددة في العقيدة والأخلاق والتصوف، وكذلك أفرد مسائل خاصة باستقبال القبلة، وتناول فتاوى بعض المعاصرين...، وختم ذلك بكتاب جامع نقل فيه رسائل علمية ومباحث مفيدة".

2.1. المقصود بالبيوع، وأهمية فقه النوازل الاقتصادية:

1.2.1. المقصود بالبيوع لغة واصطلاحًا:

2.2.1. البيوع في اللغة العربية:

البيوع جمع بيع، تقول العرب: بعت ما ملكته من غيري فزال ملكي عنه، وتقول: بعت الشيء بمعنى اشتريته (الأزهري، د.ت، ص130). ويقول الفراهيدي (د.ت، مج2، ص265): "والبياعات: الأشياء التي يتبايع بها للتجارة. والابتياع: الاشتراء. والبيعة: الصفقة على إيجاب البيع وعلى المبايعة والطاعة...، والبيع اسم يقع على المبيع، والجميع البيوع. والبيعان: البائع والمشتري". وعليه فالبيع في الحقيقة مبادلة؛ فهو أخذ شيء مقابل شيء، أو إعطاء شيء وأخذ شيء مقابله.

3.2.1. البيوع في اصطلاح الفقهاء:

وإذا كان لفظ البيوع جمع فالتعريف سيكون للفظ (البيع)، وقد عرفه الفقهاء بتعاريف كثيرة، منها:

أ. يقول الجرجاني (1983، ص48): "مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم، تمليكًا وتملكًا".

ب. يقول ابن عرفة (1350هـ، ص232): "عقد معاوضة على غير منافع ولا متعة لذة".

وأما أركان العقد فهي: العاقدان والصيغة ومحل العقد، وينعقد البيع بالإيجاب والقبول، ويستثنى من ذلك ما يسمى اليوم (البيع بالتعاطي)، ومنه المناولة كأن يطلب المشتري سلعة فيناوله إياها البائع، ويدفع المشتري ثمنها المكتوب عليها أو على لوحة الأسعار، أو يسأل البائع عن ثمنها فيخبره فيدفعه له، أو يرسل الناس أولادهم الصغار مميزين أو غير مميزين (السباتين، 2002، ص71). وتكلم العلماء عن شروط البيع سواء المتعلقة بالعاقد أو المتعلقة بالمعقود عليه، ومن أراد المزيد من التفاصيل المذكورة فعليه بكتب الفقه.

2.2.1. أهمية فقه النوازل الاقتصادية:

1.2.2.1. معنى النوازل:

النوازل في اللغة: جمع نازلة، وأصلها من الفعل "نزل" بمعنى: هبط ووقع، والنازلة: المصيبة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، يقال: نزلت بفلان نازلة سوء، وهنَّ نوازل الدهر (الأزدي، 1987، مج2، ص827).

النوازل في الاصطلاح: وردت فيها تعريفات مختلفة، منها ما يأتي:

أ. قيل: هي "المسائل والوقائع التي تحتاج إلى النظر والاجتهاد؛ لاستنباط حكمها، سواء كانت متكررة، أو نادرة الحدوث، وسواء كانت قديمة أو جديدة" (الضويحي، 1427هـ، ص 8).

ب. وقيل: هي "الوقائع والمسائل المستجدة والحادثة المشهورة بلسان العصر، باسم النظريات والظواهر" (أبو زيد، 1423هـ، مج1، ص9).

ج.وقيل: هي "الحادثة التي تحتاج لحكم شرعي" (قلعه جي وقنيبي، 1985، ص 471).

2.2.2.1. أهمية النوازل الاقتصادية:

لا يخلو زمان من الأزمنة من المستجدات في الحياة، فالحوادث غير متناهية، بينما تتناهى النصوص الشرعية، وهذا يعني ظهور مسائل ومستجدات لا نص فيها، مما يتطلب البحث عن حكم في الشرع الإسلامي باستخدام طرق الاستنباط والاستدلال، وقد بين العلماء ما واجههم من هذه المسائل وبينوا أحكامها، وتطور الأمر فكتب كثير من العلماء فيها تحت مسميات مختلفة، منها: الوقائع، والمسائل، والفتاوى، والحوادث، والأحكام، والأجوبة أو الجوابات، وفي عصرنا الحاضر تعرف بمسميات مختلفة، منها: النوازل، والمستجدات، والمسائل المعاصرة، والقضايا المعاصرة، وفقه الواقع، وفقه العصر، وغير ذلك.

وأي كان المسمى فالعلم له أهميته في كل العصور، وترجع أهميته وثمرته إلى الأمور الآتية:

1)تجديد الأدلة وتنويعها دليل على إعجاز الشريعة: مع تناهي الأدلة وتعاقب النوازل، وتجدد الحوادث؛ فإن الشريعة التي تفرض الاجتهاد، وإن من إعجاز هذه الشريعة نبعها من صلاحيتها لكل زمان ومكان وإنسان، ولكل شؤون الحياة ومستجداتها(إبراهيم، 2013، مج1، ص62-69)، ومستجدات الاقتصاد والمعاملات المالية من أكثرها ظهورًا، وعصرنا الحاضر شاهد على حجم هذه المستجدات والنوازل.

2)قطع طريق الاعتماد على القوانين الوضعية: يقول محدِّث الديار المصرية الشيخ شاكر (2005، مج1، ص697): "إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس، هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداورة، ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام -كائنًا من كان- في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها، فليحذر امرؤ لنفسه، وكل امرئ حسيب نفسه".

3)تقوية الأمة وتعميق الإيمان: وهذه من ثمراته التي ينعكس أثرها على المجتمع الإسلامي، وذلك أن مجتمعاتنا تعاني اليوم من حالة الهزيمة النفسية، وتتعرض لكثير من حملات التشكيك المنظمة، بغرض هز كيانهم الفكري والثقافي، عِلاوة على الانبهار بالحضارة المادية الزائفة، والتبعية لأمم الأرض في أغلب نواحي الحياة، حتى بات الكثير من أبناء الأمة يتحرج في نفسه من تطبيق تعاليم دينه أو إظهار شعائر عبادته (إبراهيم، 2013، مج1، ص62-69).

4)سد حاجة المسلمين لمعرفة حكم الله في النوازل: فالمسلم الصادق هو الذي يبحث عن حكم الله تعالى في كل نازلة ومسألة، ومن لا يجد ذلك بنفسه فإنه يرجع إلى العلماء المجتهدين، مصداقًا لقوله تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل، 43)، ويزداد الأمر إلحاحًا على الأمة للجوء إلى المتخصصين في النوازل كما تغيرت أنظمة العالم السياسية والاقتصادية.

ويضيف الدكتور العلمي (2020) من الثمار والأهميات لفقه النوازل ما يأتي:

ج.إنقاذ الأمة من الإثم: وذلك لأن المعرفة والبيان لأحكام النوازل فرض كفائي إذا قام به من يكفي أسقط الإثم عن سائر الأمة، وإن لم يقم به أحد أثمت الأمة جمعًا. وذلك أن الناس قد يتعاملون بالحرام دون أن يعلموا ذلك.

د. الإحاطة بمعظم قواعد الشريعة الإسلامية: وذلك أن البحث عن أحكام المسائل المستجدة والمعاصرة، لا يدع فراغًا لأي من علوم الشريعة المتعلقة بحياة البشر وشؤونهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهو دليل على كمال الشريعة وإحاطتها بكل شيء، يقول تعالى

مؤكدًا ذلك: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة، 3).

وبهذا تظهر أهمية فقه النوازل في كل علم ومجال، والمعاملات المالية والاقتصادية إحدى مجالات النوازل، وتتعلق به الكثير من المستجدات المعاصرة، فالمال اليوم أضحى معبود كثير من الأمم والشعوب الكافرة، لا تعرف ربًا ولا دينًا ولا خُلُقًا إلا المال، وظهرت الفلسفات الاقتصادية والأفكار المالية، وتعددت الوسائل والطرق في جمع المال ونفقاته، ونظرًا لتأثر العالم المادي بالمال فقد أثر ذلك على المجتمعات المسلمة، ونتج عنه ظهور تلك الفلسفات والأفكار في مجتمعاتنا، واستجدت من المسائل المعاصرة في الساحة الإسلامية ما لا يحصى، فكان فقه النوازل ضروريًا لا بد منه؛ لتبصير الأمة في المعاملات المالية والاقتصادية وغيرها؛ لكيلا تجرفها تيارات الأفكار الوضعية عن هدى الحق والرشاد.

3.2.2.1. ضوابط فقه النوازل:

إذا كانت النوازل تتغير وتستجد بتغير الزمن، وترتبط بقضايا الناس المعاصرة، وواقعهم ومعاشهم، فليس الخوض فيه باليسير، ولا الحديث فيه بالأمر الهين، بل لا بد من مراعاة ضوابط النوازل الفقهية المعاصرة، ومنها ما يأتي (الضويحي، 1427هـ، ص38-42):

1) الفقه بواقع النازلة: والمقصود بهذا الضابط أن يكون العالم على معرفة دقيقة بالواقعة أو القضية التي يريد أن يستنبط حكمها.

2) مراعاة الظروف الزمانية والمكانية والعوائد والأعراف والأحوال: وهذا الضابط بالغ الأهمية، لكون النوازل في الغالب تنشأ تلبية لحاجات معينة للأفراد أو للمجتمعات، ويساهم في ظهورها غالبًا الظروف الزمانية أو المكانية المحيطة، فكان مراعاة هذه الظروف معينًا على الوصول إلى الحكم الصحيح.

3) أن يكون الاجتهاد جماعيًا قائمًا على المشورة والتذاكر والتدارس من خلال مؤسسات تنشأ لهذا الغرض، كالمجامع الفقهية، ونحوها، وهذا الضابط لا يعني أن العالم المجتهد لا يدرك أحكام النوازل بمفرده، وإنما يعني زيادة الضبط والتدقيق، خاصة في المسائل الشائكة.

4) المعرفة بالوسائل والتقنيات الحديثة التي تعين على استكمال البحث والنظر: وذلك أن عصرنا الحاضر تميز بظهور الأجهزة الحديثة والوسائط الإلكترونية التي تيسر دروب البحث والنظر، كأجهزة الحاسب الآلي، وبرامجها المتقدمة كبرنامج حساب المواريث ونحوه، والأقراص

الحاسوبية التي تحوي آلاف الكتب والمصادر، وشبكة الإنترنت، وغيرها، فالإلمام بها وبغيرها من الوسائل أمر لا بد منه، فلن يستطيع الإنسان أن يجمع الكتب الهائلة بينما يستطيع جمعها في آلة الحساب وبرامج البحث الآلي.

5)أن يكون مطلعًا على النظم المالية العالمية، والأفكار والفلسفات التي تقوم عليها تلك النظم، ومعرفة الأساليب والطرق التي يتم بها التبادل والسلع، والتعاملات البنكية والمالية، وما يتعلق بالمال في الأسواق الحديثة، وهذا أمر ضروري فالطبيب لا يصف الدواء إلا بعد التشخيص الدقيق للمرض، وإلا كان وصفه مضاعفًا للمرض، وكذا حال المشتغلين في النوازل الاقتصادية، لا يمكن لهم القول فيه إلا بعد معرفة ما يتعلق بالمال والأسواق والتجارة والبنوك، خاصة في عالم اليوم الذي يبحث عن المادة ويقدسها، ويتباهى باقتصادياته، واغتر بها بعض المسلمين وفتنوا بها.

وهذه الضوابط تضاف إلى ضوابط الاجتهاد العامة وشروطه، فليست بمعزل عنها، ولا يمكن الفتيا في المسائل النازلة لمن ليس بمجتهد أو لا تتوفر فيه شروط الاجتهاد وضوابطه، من معرفة الأحكام وأدلتها، وقواعد الأصول، وطرق الاستنباط والاستدلال، ومقاصد الشريعة، ومعرفة الأدلة الصحيحة والصريحة، ودلالتها القطعية والظنية، ولا اجتهاد في القطعيات، ولا فيما يخالف أصول الدين.

2.المعاملات المالية من خلال كتاب تذييل المعيار:

1.2. الأساليب التي كانت عليها البيوع من خلال كتاب تذييل المعيار:

تختلف الأساليب في المعاملات المالية من عصر إلى آخر، ومع تقدم النظم المالية تتغير بلا شك الأساليب والمعاملات المالية، وقد أدرك ذلك علماؤنا الأجلاء قديمًا وحديثًا فكتبوا فيها وبينوا مستجدات المسائل النازلة، ويعد كتاب المعيار للونشريسي من الكتب العظيمة في هذا الباب، ثم يأتي بعده تذييل المعيار للتاجوري التي ضم إليه مجموعة من المسائل والنقاشات لا تقدر بثمن.

وسنقف على بعض الأساليب التي كانت عليها البيوع متتبعًا إياها من خلال كتاب التذييل، ومنها:

1)المبادلات المالية: ومنها مبادلة الصداق بالعقار، فقد ذكره التاجوري عند مسألة صداق المرأة المتوفى عنها زوجها إذا أعطيت عقارًا مقابل ذلك دون عرض الأمر على القاضي، فالمسألة وإن ذهبوا إلى منع المبادلة فيها، فإن المنع يرجع إلى عدم ثبوت الدين، لا أن هذا الأسلوب من

المبادلة غير جائز (التاجوري، 2007، مج3، ص20). ومن ذلك -أيضًا- الصرف، وفيه مسائل كثيرة منها ما أورده التاجوري (2007، مج 3، ص101-102) نقلاً عن الإمام مالك في المدونة (1994، مج، ص32): "وأصل قول مالك في هذا أنه إذا استقرض دراهم عددًا فلا بأس أن يقضيه مثل وزنها في عددها فإن قضاه أقل من وزنها في مثل عددها فلا بأس بذلك في قول مالك قال: نعم، قلت: فإن قضاه مثل عددها أفضل من وزنها فلا بأس بذلك في قول مالك، قال: نعم، قلت: فإن قضاه أقل من عددها في أكثر من وزنها قال: لا خير فيه، قلت: فإن قضاه أكثر من عددها في أقل من وزنها؟ قال: لا خير فيه إلا أن يقضيه في مثل عددها أكثر من وزنها أو أقل من وزنها فلا بأس بذلك". ومن ذلك مبادلة الأرض بالأرض، والأرض بالدراهم وغيرها، واستثنى الشرع بعض المبادلات المشتملة على زيادة فحرمها كاللحم باللحم، والذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والتمر بالتمر، والشعير بالشعير ، والملح بالملح، وغيرها من المعاملات الربوية مما يسمى في الفقه بربا الفضيلة إلا أن يكون ذلك يدًا بيد ومثلاً بمثل، فمن زاد أو استزاد فقد أربا (الأصبحي، 2004، مج4، ص935).

2)الوكالات: للإنسان أن يبيع أملاكه بنفسه، أو أن يوكل غيره للقيام بذلك، والفقهاء يفردون لها بابًا خاصة للحديث عن مفهومها وشروطها وضوابطها، وفيها ذكر التاجوري (2007م، مج3، ص295) جملة من النوازل، ومن ذلك قوله في النائب عن غيره إذا باع بما لا يتغابن به الناس: "قال ابن مغيث: إن كان الذي عقدها وكيل، فللموكل أن يقوم بالغبن إذا ظهر، وفي ابن عرفة قال أبو عمر: اتفق أهل العلم أن النائب عن غيره في بيع أو شراء من وكيل أو وصي إذا باع بما لا يتغابن به الناس أنه مردود والغبن في تصرف الوكيل غير مقبول، انتهى، والله أعلم والسلام". ويفهم من هذا أن الوكالة كانت إحدى الأساليب التي يتم من خلالها البيع والشراء في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، وتتعلق بها الكثير من النوازل، ولا زالت إلى عصرنا، خاصة مع ظهور الشركات العالمية، ولا يمكن لأصحاب الشركات إدارة كل أعمالهم ومبيعاتهم بأنفسهم، فلا بد من الوكلاء والمساعدين.

3)الشفعة: والمراد بها كما يقول ابن عرفة (2014، مج7، ص326): "استحقاق شريك أخذ مبيع شريكه بثمنه"، والشفعة تعد من الأساليب التي تنقل بها ملكية المال إلى الشريك بالثمن المستحق، ولها في كتب الفقه شروط وضوابط دقيقة، ودليلها حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: "قضى رسول الله ﷺ بالشفعة في كل ما لم يقسم فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة"

(البخاري، 1987، مج2، ص787). وللشيخ عبد السلام التاجوري تدوين لعدد من المسائل النازلة في باب الشفعة (التاجوري، 2007، مج4، ص57- 64)، وهو دليل اعتبارها في كل القرون والعصور؛ إذ مشروعيتها على الدوام فلا تتوقف بعصر.

4)السلامة من العيوب في البيع: وللفقهاء في العيوب كلام طويل في أوصافها ومجالها، فهناك عيوب الحيوان وعيوب الرقيق، وغير ذلك، والحديث يشمل العيوب الموجبة للرد والمبطلة للبيع عن غيرها، وشهادة البياطرة والأطباء، وقد تكلم الشيخ عبد السلام التاجوري (2007، مج3، ص40- 48) عن ذلك، وأورد كلام بعض العلماء المعاصرين كالشيخ عبد القادر الفاسي والقدماء كالإمام مالك، وتعد السلامة من العيوب واشتراطها إحدى أساليب البيع المعروفة قديمًا وحديثا وتندرج في باب الخيار المعروف في كتب الفقه.

5)السلم في البيوع: ويسمى ببيع السلم أو بيع السلف، ومفهومها أن يقوم المشتري بتسليم الثمن للبائع في مجلس العقد قبل تسليمه السلعة، فهو إذًا بيع معدود حال العقد أو بيع سلعة موصوفة حال العقد (ابن نصر البغدادي، 1999، مج2، 567). ولها صور كثيرة، ومن النوازل فيها قول التاجوري (2007، مج3، ص25): "وسئل الشيخ محمد بن ناصر الدرعي عمن أعطى الذهب للتجارة هل يجوز له أن يأخذ السلع في رأس ماله أم لا؟ فأجاب بنعم يجوز". وإنما جوز الشرع ذلك استثناء من المنع العام الذي يوجب حصول السلعة والثمن في الحال؛ للحاجة، فالناس تختلف أحوالهم وحوائجهم فقد يحتاج هذا المال في الحال، وذلك لا يحتاج السلعة حالاً، فجوز الشرع هذا القرض الممزوج بالبيع، فهو قرض وبيع.

6)الرهن: وهو عند المليكة مال قبض توثقًا به في دين (المكناسي، 2008، مج2، ص 718)، ويعد الرهن من الأساليب المالية التي جرى التعامل به قديمًا وحديثًا، وله شروطه، ومما ذكره التاجوري (2007، مج3، ص134) قاعدة تتعلق بالرهن: "فتتخلص أن ما لا يباع بوجه من الوجوه لا يجوز رهنه، وأن ما يباع مطلقًا أو في حال دون حال يجوز، وأن رقبة الحبس ومنفعته شيئان لهما حكمان لا شيء واحد، فرقبته لا يجوز رهنها أصلاً؛ إذ لا تباع في الدين بوجه من الوجوه، ومنفعته يجوز رهنها إذا كانت على الراهن على اختلاف في رهن الغرر". وله مسائل كثيرة في الرهن وفي منافعه، وليس المقصود تتبع كل مسائل الرهن؛ إذ المقصود إثبات مسألة الرهن كإحدى الأساليب المالية التي ذكرها التاجوري في التذييل، وقد أضحى الرهن في

الوقت الحاضر إحدى المسائل المعاصرة المتعلقة بالبيع والشراء، بعد أن تعاملت به البنوك؛ لتوثيق ما تقرضه للمستثمرين وغيرهم، ونتج عنه من المسائل النازلة الكثير.

7) الشراكة أو الشركة: وهي أهم أنواع التجارة، وأبرز مظاهر الاقتصاد العالمي في عصرنا الحاضر، وهي باب واسع فقد يشتركون في الصيد وفي العمل وفي المزارعة وفي البيع والشراء، وغير ذلك، والمقصود هنا الشركة في التجارة، أي البيع والشراء، وقد ذكرها عبد السلام التاجوري في التذييل (2007، مج 3، ص227)، وذكر جملة من المسائل النازلة فيها، ومن ذلك قوله: "للشيخ عبد القادر الفاسي –رحمه الله–: وأما الزرع المشترك أو الطعام أو غير ذلك، فالأصل أن لا يتبرع أحد ولا يتصرف إلا بإذن الشريك، لكن ما لا يتشاح الناس في مثله فلا بأس به، ومرجع ذلك إلى العرف، كما قيل في عامل القراض، كما في سماع ابن القاسم: لا بأس على العامل في إعطاء الكسرة للسائل، وكذا الشراب والماء، ابن رشد: لأنه من اليسير الذي لا يتشاح بمثله، انتهى، انتهى". فالشركة لها أنواع كثيرة، وفيها كلام وشرح طويل في كتب الفقه، وما ذكرناه إنما هو للدلالة على أن الشراكة إحدى الأساليب في البيع والشراء عند التاجوري وغيره، وفي عصرنا الحاضر ظهرت الشركات العالمية الكبرى كرافد من أعظم روافد الاقتصاد.

8) البيع قراضًا أو البيع مضاربة: فالتسمية الأولى عند المالكية والشافعية، وأما التسمية الثانية فعند الحنفية والحنابلة، وهي تنشأ غالبًا بين شخصين، الأول صاحب المال، ويسمى (رب المال)، والثاني العامل، ويسمى (المضارب)، والربح بينهما حسب الاتفاق، فإن لم يكن ربح فالمال لصاحبه (ابن عبد البر، 1980، مج2، ص 771). وهذا الأسلوب من البيع تحدث عنه التاجوري في أكثر من موضع في مسائل متفرقة، ومن ذلك مسألة من أعطى مالاً لرجل قراضًا وعندما طلبه من العامل ادعى أنه ضاع في السفينة، وفيها أنه لا ضمان على العامل؛ لأنه مصدق ما لم يظهر خلاف كلامه (التاجوري، 2007، مج4، ص73).

9) الرد بالعيب: وهو أسلوب من أساليب البيع، فالمبيع إن ظهر فيه عيب، كان للمشتري الخيار في الرد أو إمضاء البيع، إلا أنه لا قيام للمبتاع بعيب يجده بعد شهر في الأنعام من تاريخ البيع حسبما حكم به غير واحد من فقهاء عصر التاجوري (2007، مج3، ص40).

10) الإجارة: وهي من أساليب البيوع؛ لأنها بيع منافع، وللفقهاء فيها كلام طويل في الشروط والأنواع، يقول الكشناوي (د.ت، مج1، ص321) في تعريفها: "عقد يفيد تمليك منافع شيء

مباح مدة معلومة بعوض غير ناشئ عن المنفعة"، وقد تحدث عنها الشيخ عبد السلام التاجوري (التاجوري، 2007، مج4، ص87) من خلال جملة من مسائل النوازل، كإجارة الحيوانات، وأجرة المعلم، وأجرة الحراسة وغيرها، وما يهمنا هو أن الإجارة إحدى وسائل بيوع المنافع المعمول بها، وتتعلق بها جملة من النوازل القديمة والمعاصرة، فالعمل وأجور العمال في وقتنا الحاضر إحدى مظاهر الحضارة ووسائل الكسب والمعيشة، فالعمال في كل نواحي الحياة من التجارة والزراعة والصناعة والتعليم والإعلام، وما الوظائف الحالية في البلدان والمجتمعات إلا صورة من صور الإجارة.

2.2. ما انفرد به الإمام في فقه البيوع من خلال كتاب تذييل المعيار:

يعد المذهب المالكي السائد في بلاد المغرب العربي، وللسادة المالكية في هذه الديار مؤلفات جليلة القدر، ولما كان الشيخ عبد السلام التاجوري من معتنقي هذا المذهب فقد أشار إلى جملة من انفرادات الإمام مالك في كتاب التذييل، ومن ذلك ما يأتي:

1)مسألة الرد في الدرهم لاختلاف الوزن: أشار إليها التاجوري (2007، مج، ص76-77) بقوله: "هذا بعد أن قال: كان مالكًا يقول: بكراهة الرد في الدرهم على الأصل ثم خففه لضرورة الناس إليه، ولما رجع إليه مالك، قال ابن القاسم: هو المشهور من المذهب، انتهى. لكن قال المواق: قال مالك: كنا نمنعه، أي الرد في الدرهم، ويخالفنا أهل العراق، ثم أجزناه لضرورة الناس؛ لأنهم لا يقصدون به صرفًا، فكان سيدي ابن السراج يقول: رجع مالك في الرد في الدرهم؛ لقول غيره من أجل الضرورة، فتلك الشروط التي شرطها المتأخرون من غير أن يشترطها الإمام ولا يخالف قد يقع في بعضها نظر، من ذلك اتحاد المردود عليه، قال أول من شرطه ابن أبي زمنين، ومن ذلك شرط الوزن إذا كان العرف تركه، كان يحكي عن بعض شيوخه الجواز، انتهى". ولم يورد التاجوري أي تعليق على المسألة واكتفى بنقل الأقوال، ويفهم من ذلك أن أحكام المعاملات قد تتغير لتغير التعاملات المالية وفقًا لضرورة المجتمع، ولذا فبعض المالكية خالفوا إمامهم في كثير من المسائل.

2)بيع العجين بالعجين أو العجين بالخبز متفاضلاً: روى عن الإمام أن ذلك يجوز، وفي المدونة (الأصبحي، 1994م، مج3، ص152): "قلت لمالك: فالعجين بالخبز؟ قال: لا أرى به بأسًا متفاضلاً وأراه مثل الدقيق"، يقول ابن رشد (2004، مج3، ص 157) في بيان علة الحكم عند الإمام مالك: "فإن مالكا يرى في كثير منها أن الصنعة تنقله من الجنس -أعني: من أن يكون

جنسًا واحدًا– فيجيز فيها التفاضل، وفي بعضها ليس يرى ذلك"، هذا في العجين بالعجين، وأما العجين بالخبر فهو أولى في الخروج لاجتماع الصنعة في الاثنين. وهذه المسألة أشار إليها التاجوري (2007، مج3، ص69) في جواب الشيخ عبدالقادر الفاسي عن المسألة.

3)اقتضاء الدراهم من الريال عدًا دون وزن: قال التاجوري (2007، مج3، ص81) عن الحطاب: "وعلم من كلام المدونة أنه لا يصح أن يقتضيه عن المائة درهم مائتين درهم أنصافًا، ولا عن المائة نصف خمسين درهمًا، ولا عن درهم نصفين ولا درهمًا عن نصفين، وهو ظاهر، والله أعلم، انتهى"، والعلة في ذلك كما في المدونة (الأصبحي، 1994، مج3، ص31): قلت: ولم والتسعون أكثر من المائة الدرهم الأنصاف؟ قال: لأن هذا بيع إذا كان السلف عددًا، قلت: وهذا قول مالك؟ قال: نعم قلت: ومن أين جعله مالك بيعًا؟ قال: لأن الرجل إذا أسلف الرجل عشرة دنانير تنقص سدسًا سدسًا من كل دينار أو ربعًا ربعًا من كل دينار ثم أعطاه عشرة دنانير قائمة كان إنما ترك له الذي قضاه فضل وزنها، فهذا لا بأس به إذا لم يكن في ذلك وأي ولا موعد ولا سنة جريا عليها إذا استوى العدد، وإن أعطاه تسعة وكانت أكثر من وزنها فهو بيع الذهب بالذهب متفاضلاً فلا خير فيه؛ لأنه لما اختلف العدد صار بيعًا، ولا يصلح إذا كانت عددًا بغير كيل إلا أن يستوي العددان فيكون الفضل في أحدهما فلا بأس بذلك".

4)أكرية الدور إذا لم يصفها: أشار إليها الشيخ التاجوري (2007، مج3، ص100) ونقل نص المدونة، وهي من مسائل الخلاف بين مالك والشافعي، فمذهب الإمام مالك يرى الجواز إذا اكتراها بالدنانير ولو اختلف النقد، ومنع ذلك الشافعي، قال ابن رشد (2002، مج4، ص 12): "وكذلك اختلف مالك والشافعي إذا لم يحدد المدة، وحدد القدر الذي يجب لأقل المدة، مثل أن يقول: أكتري منك هذه الدار الشهر بكذا، ولا يضربان لذلك أمدًا معلومًا، فقال الشافعي: لا يجوز. وقال مالك وأصحابه: يجوز على قياس: أبيعك من هذه الصبرة بحساب القفيز بدرهم، وهذا لا يجوز غيره، وسبب الخلاف: اعتبار الجهل الواقع في هذه الأشياء: هل هو من الغرر المعفو عنه أو المنهي عنه؟"، فالشافعي اعتبر الجهل والغرر مانعًا، بينما اعتبره مالك من المعفو عنه.

5)رهن من أحاط الدين بماله: أجازه الإمام مالك، ففي تهذيب المدونة (البراذعي، 2002، مج3، ص626): "ورهن من أحاط الدين بماله جائز ما لم يفلس، ويكون المرتهن أحق بالرهن من الغرماء"، وسبب الخلاف بين الشافعي ومالك كما يقول ابن رشد (2004، مج4، ص55):

"والخلاف آيل إلى هل المفلس محجور عليه أم لا؟ وكل من صح أن يكون راهنًا صح أن يكون مرتهنًا".

6)اجتماع بيع وإجارة: ذكر التاجوري (2007، مج4، ص95) أن مالكًا يقول بالجواز، ونص كلامه في المدونة (الأصبحي، 1994، مج3، ص414): " قال: لأن مالكا يجيز البيع والإجارة أن يجتمعا في صفقة واحدة"، ويقول ابن رشد (2004، مج3، ص182): "واختلف العلماء من هذا الباب في بيع وإجارة معًا في عقد واحد، فأجازه مالك، وأصحابه، ولم يجزه الكوفيون ولا الشافعي؛ لأن الثمن يرون أنه يكون حينئذ مجهولاً، ومالك يقول: إذا كانت الإجارة معلومة لم يكن الثمن مجهولاً، وربما رآه الذين منعوه من باب بيعتين في بيعة"، وفي تجويز مالك لاجتماع البيع والإجارة تسهيل وتخفيف على الناس؛ إذ الحياة تتطلب كثير من البيوع كاجتماعها، ولكن ذلك مشروط بكون الإجارة معلومة، حتى لا يكون هنالك مدخل للخلاف والشقاق بين الناس.

7)الأوصياء لا يخرجون من الولاية إلا بإطلاق وصيه: وعليه لا ينفذ بيعهم ولا تصرفاتهم، وهذا هو المشهور من مذهب الإمام مالك، وعنده أن هؤلاء لا يخرجون الولاية إلا بإطلاق وصيه له من الحجر، أي: يقول فيه إنه رشيد، إن كان مقدمًا، من قبل الأب بلا خلاف، أو بإذن القاضي مع الوصي إن كان مقدمًا من غير الأب على اختلاف في ذلك (ابن رشد، 2004، مج4، ص64)، وهذه المسألة ذكرها التاجوري (2007، مج3، ص172) في جواب أبي القاسم عظوم عن مسألة من كان محجورًا وأصبح يتصرف كالعقلاء والرشداء فيكون مسؤولاً عن أعماله.

8)الضامن والمضمون وكلاهما موسر: (ابن رشد، 2004، مج4، ص80): "واختلفوا إذا حضر الضامن والمضمون وكلاهما موسر: فقال الشافعي وأبو حنيفة وأصحابهما والثوري والأوزاعي وأحمد وإسحاق: للطالب أن يؤاخذ من شاء من الكفيل، أو المكفول. وقال مالك في أحد قوليه: ليس له أن يأخذ الكفيل مع وجود المتكفل عنه، وله قول آخر مثل قول الجمهور"، والشاهد هنا هو انفراده في كونه لا يأخذ الكفيل مع وجود المتكفل عنه، وهذا ما ذكره التاجوري عن الشيخ أحمد المكنى ما نصه: "وصح على وجهه بالمعروف أن الضامن لا يطالب مع حضور المضمون موسرًا، ليس بكثير اللدد والمطل"، وهذه المسألة لها نوازل كثيرة في عصرنا تتعلق بالضمان والكفالة سواء في البيوع أو الغرامات أو الخصومات، وما ذهب إليه الجمهور أقرب لحفظ حقوق الناس من الضياع، إلا أن يقال: إن القضاء هو الذي يلزم المتكفل عليه إذا كان

موسرًا، فقول مالك في هذا الوجه قوي؛ لأن المتكفل عنه هو المسؤول الأول عن إرجاع الحق لصاحبه، ويلزم بذلك ما دام موسرًا.

9)غلة المغصوب: والأموال المغصوبة من عقار وتجارة وحيوان وغيرها إن نتج منها غلة فإن حكمهما حكم الشيء المغصوب، فظاهر قول الإمام مالك التفريق بين الاستعمال والاستغلال، يقول ابن الجلاب (2004، مج2، ص299): "ومن غصب حيوانًا واستعمله أو عبدًا فاستخدمه فلا شيء عليه في استعماله واستخدامه، ومن غصب دارًا فسكنها فلا أجرة عليه في سكناها، ومن غصب دارًا أو حيوانًا أو غير ذلك فاستغله رد غلته على ربه".

3.2. بعض صور المعاملات المالية المحرمة من خلال كتاب تذييل المعيار:

أمر الإسلام الإنسان بالسعي في الأرض والأكل من خيراتها، وأباح له التعاملات المالية، واستثنى فقط بعض التعاملات، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك، 15)، وقال تعالى في بيان إباحة البيع وحرمة الربا: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) (البقرة، 275).

وفي كتاب التذيل للشيخ التاجوري الكثير من الصور المحرمة في باب البيوع والمعاملات المالية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

1)بيع اللحم وشرائه جزافًا بدون حرز: فلا يصح البيع أو الشراء جزافًا دون تقدير وخرص؛ لما فيه من الغرر والجهالة، فإن عرف البيع والمشتري قدره بالخرص والتقدير جاز (التاجوري، 2007، مج3، ص9).

2)بيع المجبور والمكره : وإنما حرم المكره لأنه ظلم، ولا إرادة للبائع في البيع، والرضا شرط لصحة البيع، وكذا المجبور إلا أن صحة البيع متوقفة على موافقته وإلا فلا، ومثله بيع ملك الغير دون رضاه (التاجوري، 2007، مج3، ص18- 21).

3)بيع الفضولي: وهو بيع ملك الغير بدون إذنه أو علمه، كمن "باع دارًا على غائب وزعم أن بها وكله على بيعها ولا يعرف ذلك إلا بقوله، فاشتراها منه من يعلم أنها للغائب، ثم قدم الغائب فأنكر التوكيل، فقال: سحنون: إن كان هذا الوكيل يقوم على الدار وينظر فيها حتى تثبت له شبهة الوكالة فالغلة للمبتاع، وإن كان ليس له شبهة فالمشتري منه كالغاصب والشبهة للمستحق" (التاجوري،2007، مج3، ص21).

4)بيع الوكيل لنفسه: وهي أشبه بالقواعد الفقهية التي تندرج تحتها صور المسائل والفروع، وقد أورد الشيخ التاجوري من ذلك مسألة امرأة وكلت رجلاً ينوب عنها في بيع سهمًا شائعًا في موضع شجر زيتون فباع الوكيل لنفسه. فنقل الجواب عن ذلك في هذه النازلة أنه بيع غير جائز؛ لأن الوكيل على البيع معزول على البيع لنفسه، والمرأة المذكورة مخيرة في الفسخ حال وجوده أو أعلى القيمة حال تغيره في الأسواق (التاجوري، 2007، مج3، ص55-56).

5)الربا: وهو من المعاملات المحرمة شرعًا، ولا خلاف بين الفقهاء في حرمته؛ لورود النصوص القرآنية والنبوية، ولأن التعاملات الربوية فيها زيادة بغير حق أو مفاضلة في أجناس معلومة، ويدخل فيها كل الصور الربوية التي تشمل تلك الزيادة الناتجة عن ربا، والربا نوعان: ربا الفضل، وربا النسيئة. وقد ذكر التاجوري مسائل متفرقة وكان جوابها الحرمة؛ لعلة الربا، ومن ذلك قوله -رحمه الله- (2007، مج3، 89-90): "وسئل من هذا المعنى عن المعاملة الربوية إذا فاتت ما الذي يلزم الإنسان إذ ذاك هل يكفي التوبة في ذلك أو لا بد من التصدق بكل ذلك أو بعضه؟ فأجاب: وأما المعاملة الربوية فقال في الموطأ في باب القراض: ومن البيوع ما يجوز في غيره[1] إذا تفاوت أمره وتفاحش رده، فأما الربا، فإنه لا يكون فيه إلاّ الرّدُّ أبدًا، لا يجوز فيه قليل، ولا كثير، مما يجوز في غيره، وذلك أن الله تبارك وتعالى قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا) إلى قوله: (وَلَا تُظْلَمُونَ) (البقرة، 278-279)، وفي نوازل البرزلي عن ابن المواز: إن قارض النصراني فربح فسخ القراض ورد إلى المسلم رأس ماله، وهذا عندي إذا قارضه على علم منه أنه يعمل بالربا، وأما إذا قارضه وهو يرى أن لا يعمل بالربا ثم خشي أن يكون قد عمل به، تصدق بالربح استحسانًا، وإن تحقق ذلك تصدق به وجوبًا، انتهى. والله أعلم". والكلام في هذا يطول، فكتب الفقه والتفاسير وغيرها مليئة بالحديث عن الربا ومفهومه وأنواعه وأضراره، ومما لا شك فيه أن ضرره على المجتمع ظاهر وفاحش، وما ذكر التاجوري وغيره من النوازل يؤكد أن التساهل في بعض صوره قد يقع فيها بعض الناس، وعصرنا الحاضر أكثر ابتلاء في التعاملات الربوية خاصة مع ظهور البنوك وازدياد حاجات الناس من متطلبات الحياة المدنية، فنسأل الله السلامة والعافية.

1 نصه في الموطأ: "ومِن الْبُيُوعِ ما يجُوزُ إذا تفاوت أمْرُهُ" (الأصبحي، 2016، مج3، ص36).

6)الغش والخداع والتدليس والتغرير: وهو من البيوع المحرمة، وهي من السلوكيات الحقيرة التي يرفضها الإسلام، وقد ذكر التاجوري (2007، مج4، ص44) مسألة من باع جرة مكسورة، وهي في المعيار عند الونشريسي (1990، مج1، ص57) بلفظ: "وسئل محمد بن عبد الملك الخولاني عمن باع جرة وهي مكسورة وهو عالم فصب فيها المشتري زيتًا فهلك. فأجاب: لا ضمان عليه؛ لأنه غرر بالقول، بخلاف الكراء؛ لأنه في الكراء غر من نفسه. انتهى. ولم يزد على هذا شيئًا"، وكلام التاجوري هذا يؤكد أن هذه الصفات المحرمة كان بعض الناس يتعاملون بها في تلك القرون، بل ولا زال كثير من الناس يتعاملون بها في عصرنا الحاضر رغم علمهم بحرمتها، ومع انتشار التجارة واتساع التعاملات المالية اليوم في الأسواق التقليدية والإلكترونية وغيرها ظهرت الكثير من صور الغش والخداع في البيوع، وهي بحاجة إلى تتبعها والتنبيه عليها وتحذير الناس منها، وتعليم كيفية التعامل معها، وتخليص المجتمع منها.

3.المعاملات المالية وأثرها من خلال كتاب التذييل:

1.3. أثر فقه المعاملات المالية في الفقه المالكي على الفرد والمجتمع:

قدم الإسلام للأمة أفردًا ومجتمعات موجهات وإرشادات في التعاملات المالية وغيرها، ووضع أسسًا مهمة للاقتصاد، ويعد الفقه الإسلامي من العلوم التي عالجت قضايا المجتمعات المالية، وكان للسادة المالكية دورًا بارزًا في تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، ولما كانت المعاملات المالية من أكثر القضايا ملامسة لحياة الناس العملية والمعيشية ظهر أثر فقه المعاملات المالية في الفقه المالكي على الفرد والمجتمع، ومن ذلك ما يأتي:

1)الأخذ بالناس على هدى الإسلام: ويظهر ذلك من خلال بيان المعاملات المالية المباحة والمحرمة، فلن تجد في الفقه الإسلامي من يقول بالإباحة المطلقة كما تدعيه الأنظمة الليبرالية، والفقهاء المالكية من أجل العلماء التزامًا بذلك، فقد أخذوا الناس بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وعليه فينبغي أن الاقتداء بهؤلاء العلماء في أخذ الأحكام من أدلتها الصحيحة، وأن لا يتأثر أحد بالأفكار الفلسفية الحديثة التي وضعها البشر بهدف جمع أكبر قدر من المال دون مراعاة جوانب الأخلاق والقيم.

2)المساهمة في حل مشاكل المجتمع العامة: قدم فقهاء المالكية من خلال فقه المعاملات شروحًا وقواعد في علم الفقه عمومًا، ومنها فقه المعاملات؛ كانت هي الحل لكثير من مشكلات وتساؤلات الناس حول المعاملات المالية كالبيع والشراء والشراكة والقراض والسلم والسلف

والوكالة والشفعة وغيرها، ووضحوا للناس المعاملات المحرمة والمباحة؛ ليكونوا على بصيرة من أمرهم، وهذا الدور هو الذي حض الله تعالى عليه بقوله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة، 122).

3)الإجابة عن نوازل الناس: تتسم الحياة بالتغير والتبدل، يقول الله تعالى: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) (آل عمران، 140)، ومع هذا التداول بين الناس تظهر كثير من النوازل والمستجدات في كل عصر ومصر، وهذه النوازل بحاجة إلى بيان حكمها وموقف الشرع منها، وقد كان لفقهاء الإسلام إسهامات في فقه النوازل عمومًا، فالمطالع لكتب النوازل المغربية يجد نفسه أمام بحر زاخر متلاطم الأمواج، فقد لا مست كل ما له صلة وعلاقة بحياة الناس، وتناولت موضوعات شتى من النوازل والمستجدات (الصمدي، 2007، ص223). فقد قدم السادة المالكية في بلاد المغرب العربي كنوزًا جمة في فقه النوازل عامة، ومن كتبهم في فقه النوازل ما يأتي (الرميح، 2011، ص130):

أ. كتاب أحكام ابن سهل، أو نوازل ابن سهل، ومعروف باسم "الإعلام بنوازل الأحكام".

ب. المعيار المعرب والبيان المغرب في فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، للونشريسي، وهو الكتاب الذي عمل عليه التاجوري التذييل.

ج.مجموعة فتاوى علماء غرناطة، لأبي القاسم محمد بن طركاظ العكي الأندلسي.

د. نوازل البرزلي المسمى بـ"جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام"، لأبي القاسم أحمد البلوي البرزلي، كتاب قيم مرتب كسب أبواب الفقه.

هـ. الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، لأبي عبد الله الرصاع التونسي.

و. الأجوبة الكبرى، لأبي محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي.

ز.فتاوى الشاطبي، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي.

ح.مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي البستي.

ط.مواهب ذي الجلال في نوازل البلاد السائبة والجبال، لمحمد بن عبد الله الكيكي.

ي. نوازل المسناوي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي البكري الدلائي.

ولهم كتب كثيرة يصعب حصرها وتتبعها في هذا البحث المصغر؛ فليس الهدف هو استقصاء جميع كتب النوازل وإنما الإشارة إلى دور فقهاء المالكية في خدمة الناس من خلال

فقه النوازل والمستجدات، وقد كانوا –رحمهم الله– قريبين من المجتمع لامسوا حاجاتهم وحلوا مشاكلهم.

4)حرص الإسلام على تنظيم العلاقة بين البشر: فقد دعا الإسلام إلى التعاون على البر والتقوى، ودعا إلى التعايش، وبين لهم أن (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (الكهف، 46)، فلكي لا يغتر بها الناس بين لهم ما هو أهم فقال: (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) (الكهف، 46)، ومع ذلك فلا يسلم الناس من الخلافات في البيع والشراء وكم من عداوة نشأت بين الأقارب بسبب الظلم في المسائل المالية، وأصدق شاهد على ذلك حصول كثير من المنازعات بسبب الجور في أجور العمال والجراء أو الجور في القسمة والشراكة (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) (ص، 24)، مما يدل على أهمية الالتزام بأحكام الإسلام في تنظيم المال ومعاملاته، وضرورة الرضا بذلك؛ حفاظًا على تلاحم أفراد المجتمع (الجربوع، 2003، ص، 24) . وقد أدرك ذلك فقهاء المالكية فدونوا وألفوا في نوازل المعاملات، والمطالع لكتب المالكية في النوازل يجد كثيرًا من الخلافات المالية بين الناس كان السادة المالكية من قضاة وفقهاء هم المبادرون لحلها؛ وفقًا لتعاليم الإسلام الحنيف.

5)الواقعية في التعامل مع القضايا المالية: اتسم الفقه المالكي بالواقعية في التعاملات المالية وما يتعلق بها من أحكام، فنوازل الفقه لم يخض فيها الفقهاء إلا بعد الاطلاع الدقيق على المسألة وحيثياتها، وذلك لأن مناط الأحكام وتحقيقاتها متعلقة بتصور المسائل، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا تتصور المسألة إلا إذا عرفت معرفة تامّة مع ما يتعلق بها من الأسباب والمسببات ومراعاة العرف والمصالح العامة، وغير ذلك من المعطيات الظاهرة والخفية، فإذا عُرفت هذه المتعلقات سهل الحكم عليها (الرميح، 2011، ص69)، فالطبيب لا يصف الدواء إلا بعد التشخيص الدقيق للمرض. والواقعية من أبرز سمات المذهب المالكي في فقه المعاملات وغيرها، ويزداد الأمر أهمية كونه يتعلق بالأموال التي كثيرًا ما تدخلها الخلافات بين الناس، ولذا يتحرى الفقهاء معرفة تفاصيل المسائل، ويضعون احتمالات لبعضها إذا لم تكن المعلومة متوفرة، وهذه هي الواقعية التي تلامس حياة الناس ومعيشتهم.

6)الإسهام في بث روح الاجتهاد وتطوير أدوات فقه المعاملات: فما قدمه السادة المالكية وغيرهم من فقهاء المسلمين لا ينبغي التوقف عنده، بل يجب على الأمة الاستفادة منه ومواصلة السير في تتبع نوازل المعاملات المالية وبيان أحكامها، والتجديد في فقه النوازل، فإذا فهمت الأصول

التي بنى عليها هؤلاء العلماء الأفذاذ أحكامهم في الخصائص الاجتهادية وغيرها، فسينتج عن ذلك خبرة وقريحة علمية يمكن الاعتماد عليها في عصرنا؛ لبيان أحكام نوازل المعاملات المالية ومستجداتها، فما تركه هؤلاء من العلوم والقواعد له أثرها وأهميته للأجيال الحاضرة، ويساندهم للوقوف في وجه الشبهات المالية المعاصرة، والاستمرار في بيان أحكام الله في كل ما جد من مسائل ونوازل.

7)الحرص على تقصي الأحكام التي تلبي مصالح الناس وحاجاتهم: من الأصول التي يستند عليها المالكية في الأحكام (المصلحة المرسلة) ويسمونه الاستصلاح، يقول القرافي (1994، مج1، ص152): "وأما المصلحة المرسلة فغيرنا يصرح بإنكارها، ولكنهم عند التفريع تجدهم يعللون بمطلق المصلحة، ولا يطالبون أنفسهم عند الفوارق والجوامع بإبداء الشاهد لها بالاعتبار، بل يعتمدون على مجرد المناسبة، وهذا هو المصلحة المرسلة"، ومن الشواهد على ذلك جواز بيع البرنامج، وهو من المسائل النازلة أيام الإمام مالك، والبرنامج يعني: "الدفتر المكتوب فيه صفة ما في العدل من الثياب المبيعة؛ لتشترى على تلك الصفة، وأجيز لما في حله من الحرج على البائع من تلويثه وشده، إذا لم يعجب المشتري" (ابن خليل التتائي، 2014، مج5، ص51)، وفي المدونة (الأصبحي، 1994، مج3، 257): "قلت: أرأيت إن باع عدلاً ببرنامجه أيجوز أن يقبضه المشتري ويغيب عليه قبل أن يفتحه في قول مالك؟ قال: نعم. قلت أرأيت الرجل يبيع الرجل البز على البرنامج فيقبضه المشتري فيفتحه وقد غاب عليه فيقول: لم أجده على البرنامج ويقول البائع قد بعتكه على البرنامج؟ قال: القول قول البائع؛ لأن المشتري قد صدقه حين قبض المتاع على ما ذكر له من البرنامج، قلت: وهذا قول مالك؟ قال: نعم"، فكل هذا دليل على أثر الفقه المالكي في المعاملات المالية على المجتمع وأخذهم الناس على المصالح وتغليبها؛ لتلبية حاجة الناس.

2.3. نماذج من المعاملات المالية من خلال كتاب تذييل المعيار:

يعد كتاب تذييل المعيار للشيخ عبد السلام التاجوري من الكتب التي تحدثت عن المسائل النازلة في عصره، وقد جمع فيه فتاوى علماء متقدمين ومعاصرين من أئمة المذهب المالكي، ولأن المسائل المدونة في كتابه التذييل كلها أو جلها من النوازل، فقد اخترنا بعضًا منها كنماذج تعبر عن المعاملات المالية آنذاك، وذلك على النحو الآتي:

1)مسألة تعامل النساء في البيع والشراء: وفيها يقول الشيخ التاجوري (2007، مج3، ص60) – رحمه الله–: "وسئل عن البيع للنساء بالسوم الجاري بين الرجال؛ لأن الغالب في بلادنا أن يمكنوا مفاتح أموالهم لنسائهم هل يجوز أم لا؟ فأجاب: أما مبايعة المرأة متزوجة كانت أو غيرها فلا بأس بها ما لم تكن متهمة باجتماعها معه على فساد أو تكن محجورة للأب أو غيره وأمرهن محمول على الرشد". وهذه الحالة من المعاملات المالية التي يشرع للنساء ما يشرع للرجال من المساومة في البيع والشراء وإمضاء ذلك من عدمه، وأما شرط عده اجتماعه على فساد فليس خاص بالنساء، بل والرجال –أيضًا– لا يجوز اجتماعهم على فساد في التعاملات المالية.

2)اجتماع الصدقة والصرف في آن واحد: قال الشيخ التاجوري (2007، مج3، ص 75–76) – رحمه الله–: "وسئل الشيخ عبد القادر الفاسي بما نصه: رجل مر بسائل في السوق وقد نصب ثوبًا وهو يطلب خلاصه، والناس يضعون عليه ما تيسر لهم من الصدقات دراهم وفلوس، فأخرج هذا الرجل من كيسه موزونة[1] ونوى أنه يتصدق عليه بنصفها مثلاً، فطرحها على الثوب المذكور، وأخذ نصفها فلوسًا من الفلوس المطروحة على الثوب؛ هل يجوز هذا؟ فقد زعم بعض الناس أن ذلك ممتنع ولم نفهم علته. فأجاب: أنه لا مانع من ذلك، وغايته اجتماع صرف وصدقة، وليس ذلك من العقود التي لا يجوز اجتماعها، فلا وجه لمنعه والله أعلم". وإنما ورد الاستفسار خوفًا من الوقوع في محظورات الربا أو محظورات الصرف، فبين أن الحالة هنا ليست من حالات الصرف المحض، وإنما الحالة في صدقة عرض لها حاجة الصرف الذي لا تتحقق الصدقة إلا به، فبين جوازه على تلك الحالة.

3)البيع الصوري بقصد حرمان الوارث: أشار إليه في مسألة نازلة في امرأة، يقول التاجوري (2007، مج3، ص107–108): "وسئل الشيخ أبو القاسم عظوم –رحمه الله– عن ما حاصله: مسألة امرأة ميت لها أخ لأب لا وراث لها غيره، تبغضه وتقول: لأحرمنه من تركتي، ولها ابن أخت تحبه عقدت معه بيعًا في نصف دار لها مشتركة معه فيها في الربع بعد عقد في الربع الآخر، واعترفت في قبض ثمنه فيهما دون شهود القبض، واستمرت ساكنة في الدار المذكورة، كما كانت معمرة لها بأثاثها إلى أن سافرت للحج وماتت مع ابن أختها المذكور، فهل يصح البيع أم لا". ثم ساق جواب الشيخ أبي القاسم الذي أورد بعض أقوال أهل العلم في أن

[1] موزونة: قال محقق التذييل للتاجوري (2007، مج3، ص76): قطعة من العملة معروفة الوزن، أو نوع من العملة.

البائع الساكن يقصد الهبة، والبائعة في هذا النازلة وإن خرجت لسفر الحج فخروجها لا يرفع بطلان البيع لوجهين (التاجوري 2007، مج3، ص108):

أ. الأول: أنها أبقت أسبابها في الدار إلى موتها باعتراف الحفيد المشتري، وبقاء شواغل الواهب والمعطي بالإطلاق إلى موته يبطل العطية.

ب. الثاني: أن خروج سفرها للحج أعم في قصدها، وذلك أن قصدها الحج هنا هو أحد أمرين: مجرد الحج أو لأجل تصحيح بيعها للمطلوب الشرعي من حيث بيعها له هو القصد الثاني لا القصد الأول؛ لأن القصد الثاني هو الذي ينتفي به قادح التوليج، أي: الصرف الصوري، وعلى كل واحد من هذين الوجهين على الانفراد يتقرر حكم الصرف الصوري، وعليه فالبيع باطل.

4)بيع العملة قبل إبطال تداولها: وهي من مسائل النوازل، ولها في عصرنا وجود، وفيها يقول التاجوري (2007، مج3، ص121): "وسئل الشيخ أحمد المكنس –رحمه الله– عن ثلاثة تشاركوا في بيع صوف أثلاثًا بينهم، فقبضوا جل ثمنه فلوسًا، والفلوس وقع فيها الكلام، ولم يبطل التعامل بها، فقال أحدهم لصاحبه الذي بيده الفلوس: اشتري مني نايبي[1] منها الذي هو كذا وكذا –عدد معلوم–، فاشتراه بثمن معلوم من الفضة فبعد ثلاثة أيام بطل التعامل بالفلوس، فهل يصح البيع بينهما ولا كلام لأحدهما أم لا؟ فأجاب بعد الصدر بما نصه: إذا صح بينهما قبل بطلان التعامل بها فلا رجوع لمشتريها بعد ذلك، والله أعلم". وإنما كانت الفيتا بمضي البيع؛ لأنه لا لأحدهما دخل في بطلان الفلوس، ولأن البيع تم بكامل أركانه وشروطه فهو صحيح، وما نزل بعد ذلك من النوازل فهو من تغير الأحوال التي تحصل كما لو كانت الفلوس عند البائع قبل البيع.

5)إصلاح الدار المملوكة على الشيوع على الجميع إذا دعي لإصلاحه وإلا بيع عليه: وقد ذكر لها التاجوري من مسائل النوازل مسألة سئل عنها الشيخ أبو القاسم عظوم خلاصتها: رجل اشترى شطرًا على الشياع في دار بعد سقوط الشفعة، وبعد مدة حصل فيها خرابًا، فطلب المشتري من شريكه أن يتحمل معه فرفض فترافعا في ذلك، فكان رده كما ذكره التاجوري (2007، مج3، ص243–244) كالآتي: "فأجاب: إذا كان الأمر كما ذكر، فللشريك الطالب

1 أي: ما ينوبني من المال، هكذا فسرها محقق التذييل.

للإصلاح على شريكه الآخر أن يساعده على الإصلاح في الدار المشاعة بينهما، إن لم تقبل القسمة، فإن امتنع جبره الحاكم على أن يصلح أو يبيع ممن يصلح مع الشريك، والله أعلم، وبه التوفيق". قلت: وهذه المسألة لها في عصرنا صور كثيرة، خاصة مع ظهور شركات العقارات التي تبني مجمعات سكنية ووحدات بمئات وآلاف الشقق، يشترك الناس في المداخل والمخارج، والكهرباء والماء والغاز، وغيرها من الخدمات العامة، فتحتاج في بعض الأحيان إلى النظافة والإصلاح وغير ذلك، فلابد فيها من الإلزام أثناء الشراء في التعاون، ولابد من سن القوانين التي تضبط العلاقات بين الشركاء، وتلزم شركات العقارات من وضع الخدمات المناسبة التي تقلل من حدوث الخلافات بين المشترين.

6)بيع الوكيل: تقدم معنا أن الوكالة تعد إحدى أساليب البيوع، وبه تتم كثير من التعاملات المالية، وهي أمر تفرضه ضرورات الحياة، ومما ذكره التاجوري (2007، مج3، ص297) من النوازل فيها قوله: "سئل الشيخ أبو القاسم عظوم عن امرأة تملك سهمها شائعًا في موضع شجر زيتون أوكلت رجلاً ينوب عنها في بيع ذلك توكيلاً تامًا مفوضاً، فذكر لها أنه باع عنها ذلك بخمسة عشر دينارًا، ثم بعد ذلك ظهر أنه اشترى ذلك لنفسه وأعطاها في ذلك ثلاثين دينارًا؛ فهل يفسخ بيعه عن موكلته، ولأجل الغبن الذي عليها في الشراء الذي اشترى به لنفسه وتطالبه بالاستغلال في تلك المدة، أو بيعه صحيح؟. فأجاب: إذا كان الأمر كما ذكر فبيع الوكيل المذكور في هذه النازلة غير جائز؛ لأن الوكيل على البيع معزول عن البيع لنفسه، فالمرأة المذكورة مخيرة فيه، فإن اختارت فسخه فسخ، ورجع إليها سهمها المبيع، إلا أن يتغير السهم في ذاته أو في سوقه، فيكون لها على وكيلها المشتري لنفسه الأكثر منهما لها، والغبن قادح أيضًا في بيعه عنها، فلها الفسخ به، ولو كان أقل من ثلث الثمن وصوبه الشيخ ابن عرفة –رحمه الله تعالى– قائلاً: وهو مقتضى الروايات في المدونة وغيرها، والله تعالى أعلم، وبه التوفيق". قلت: وبيع الوكيل لنفسه في هذه المسألة إنما فسد للغبن الحاصل، ولأن الوكيل معزول عن البيع لنفسه، لكن تظهر نوازل معاصرة اليوم، كالوكلاء في الشركات الكبيرة، إذا اشتروا لأنفسهم من السلع المعروضة للبيع، فلا يقال فيه بأنه بيع فاسد؛ لأن الثمن محدد معروف، ولا غبن فيه، ولا تنطبق عليه المسألة؛ لأنها في الوكالة التفويضية التي لا يذكر الموكل ثمنًا بعينه.

7)حكم بيع حق الانتفاع أو التنازل عنه: وفي هذا المسألة ينقل التاجوري (2007، مج4، ص124) كلام البرزلي فيقول: "هذا ونحوه يدل على أن ما يفعل اليوم في البلاد المشرقية من

بيع وظيفة في حبس أو نحوه من مرتبات الأجناد بأنه يرفع يده عنه خاصة، وقد كان يمضي لنا عن أشياخنا أن هذا لا يجوز لوجهين: أحدهما: أنه لا يملك إلا الانتفاع لا المنفعة، فلا يجوز له فيها بيع ولا هبة ولا عارية، والوجه الثاني: على جواز تسليم بيعه، فهو مجهول لا يدري بقاؤه فيه، ولا قدر ما يستحقه، وقد تقدم في الجعائل في كتاب الجهاد، وأنه ليس بمعاوضة حقيقة، ومن شرطه أن يكون من أهل حُبسه وديوانه".

خاتمة:

بعد الحديث عن المعاملات المالية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين من خلال كتاب تذييل المعيار للشيخ عبد السلام التاجوري في أبواب البيوع بقي ذكر أهم النتائج والتوصيات، وهي على النحو الآتي:

أولاً: أهم النتائج:

1. أن كتاب تذييل المعيار للشيخ عبد السلام التاجوري جاء تذييلاً ومكملاً لكتاب المعيار المعرب للونشريسي، وهو في فقه النوازل على مذهب المالكية، مضيفًا إليه فتاوى بعض علماء عصره.
2. أن فقه نوازل البيوع والمعاملات المالية من العلوم المهمة التي تلبي حاجة الناس الباحثين عن حكم الشريعة لما استجد من مسائل وقضايا معاصرة لم تكن موجودة في العصور السالفة.
3. أن فقه النوازل له ضوابط لابد من مراعاتها، فالفقيه إلى جانب كونه عارف بأدلة الشرع وله قدرة على الاجتهاد والاستنباط لابد ان يكون عارفًا بعصره ملمًا بالمستجدات وجزئياتها قبل صدور الأحكام.
4. أن أساليب البيوع في القرنين التاسع والعاشر الهجريين لا تختلف كثيرًا عما قبلها من القرون إلا حيث اختلاف الزمان والعصر الذي تختلف فيها النوازل، فالوكالة والشفعة والسلم والرهن والشراكة والقراض والإجارة والسلامة من العيوب والرد بالعيب هي من أبرز أساليب البيوع التي أشار إليها التاجوري في تذييل المعيار.
5. أن أصول البيوع المحرمة محصورة في الشرع، وقد أشار إلى جملة منها الشيخ عبد السلام التاجوري كالربا وبيع المجبور والمكره والفضولي وبيع الوكيل لنفسه والغش والخداع والتدليس والتغرير وغيرها.
6. أن فقه المعاملات المالية في المذهب المالكي له أثره البارز على الفرد والمجتمع، فقد ساهم في حل مشاكل المجتمع في الأسواق والتجارة وسائر التعاملات المالية، وأجاب عن نوازل الناس

فيها، ونظم العلاقات المالية بينهم، وساهم -أيضًا- في بث روح الاجتهاد وتطوير أدوات فقه المعاملات.

ثانيًا: التوصيات:

1. توصي الباحثة طلاب الدراسات العليا والباحثين إلى بذل مزيد من الجهد في بحوث مستجدات فقه المعاملات المعاصرة والاستفادة من فقه نوازل القرون الماضية.
2. توصي الباحثة الجامعات ودور النشر إلى تقديم مزيد من التحفيز والتشجيع للطلاب والباحثين لدراسة مثل هذه الأبحاث التي تخدم أمتنا، وتعرف الأجيال والأبناء بتاريخهم.

أهم المصادر والمراجع:

1. **القرآن الكريم.**
2. إبراهيم، محمد يسري (2013): **فقه النوازل للأقليات المسلمة «تأصيلاً وتطبيقًا»**، أصل الكتاب رسالة دكتوراه في الفقه الإسلامي من كلية الشَّريعة والقانون بجامعة الأزهر، دار اليسر، القاهرة – مصر ، ط1.
3. ابن الجَلَّاب، عبيد الله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم (2007): **التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس – رحمه الله –**، المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1.
4. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (1995): **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية- السعودية.
5. ابن خليل التتائي، عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم (2014): **جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر**، حققه وخرج أحاديثه: د. أبو الحسن، نوري حسن حامد المسلاتي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1.
6. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد (2004): **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار الحديث، القاهرة.
7. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (1980): **الكافي في فقه أهل المدينة**، المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتان، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية ط2.

8.ابن غلبون، محمد بن خليل بن أحمد بن عبد الرحمن (2004): **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**، عنى بتصحيحه والتعليق عليه: أ. الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1.

9.أبو زيد، بكر بن عبد الله (1423هـ): **فقه النوازل**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

10. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن (1987): **جمهرة اللغة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1.

11. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي (د.ت): **الزاهر في غريب ألفاظ**، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.

12. الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر (1994): **المدونة**، دار الكتب العلمية، ط1.

13. الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر (2016): **الموطأ برواية أبي مصعب الزهري**، المحقق: مركز البحوث بدار التأصيل، دار التأصيل.

14. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (1987): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3.

15. البراذعي، أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد (2002): **التهذيب في اختصار المدونة**، دراسة وتحقيق: د. محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي ط1.

16. البغدادي، القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر (1999): **الإشراف على نكت مسائل الخلاف**، المحقق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، ط1.

17. التاجوري، عبد السلام بن عثمان بن عز الدين (2007): **تذييل المعيار**، تقديم وتحقيق: جمعة محمود الزريقي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، طرابلس ليبيا.

18. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن (2003): **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1.

19. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983): **كتاب التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1.

20. الرصاع، أبو عبد الله محمد بن قاسم (1350هـ): **الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)**، المكتبة العلمية، ط1.

21. الرميح، محمد بن مطلق (2011): **النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي ت914هـ** –**رحمه الله**–، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه، إشراف: د. ستر بن ثواب الجعيد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

22. الزاوي، الطاهر أحمد (1968): **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، طرابلس الغرب– ليبيا، ط1.

23. الزاوي، الطاهر أحمد (2004): **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي، ط3، بيروت– لبنان.

24. السباتين، يوسف أحمد محمود (2002): **البيوع القديمة والمعاصرة والبورصات المحلية والدولية**، دار البيارق، ط1.

25. شاكر، أحمد محمد (2005): **عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير**، دار الوفاء، المنصورة، ط 2.

26. الصمدي، د. مصطفى (2007): **فقه النوازل عند المالكية تاريخًا ومنهجًا**، مكتبة الرشد الرياض، ط1.

27. الضويحي، أحمد بن عبد الله بن محمد (1427هـ): **النوازل الأصولية**، كلية الشريعة – السعودية.

28. العلمي، يوسف (2002): **فقه النوازل مفهومه نشأه أهميته وضوابط الاجتهاد فيه**، https://arrabiaa.ne

29. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (د.ت): **كتاب العين**، المحقق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

30. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس (1994): **الذخيرة**، المحقق: محمد حجي وسعيد أعراب ومحمد بو خبزة، دار الغرب الإسلام، بيروت، ط1.

31. قلعه جي، محمد رواس– وقنيبي، حامد صادق (1985)، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، الأردن، ط 1.

32. الكشناوي، أبو بكر بن حسن بن عبد الله (د.ت): **أسهل المدارك «شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك»**، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط2.

33. المصراتي علي مصطفى (2002): **مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم ومناهجهم عرض ودراس**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ط1.

34. المكناسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي (2008): **شفاء الغليل في حل مقفل خليل**، دراسة وتحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة – مصر ، ط1.

35. النائب أحمد بك الأنصاري الطرابلسي (د.ت): **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب –ليبيا، ط2.

36. الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (1990): **المعيار المعرب والجامع المغرب**، المحقق: جماعة من الفقهاء بإشراف: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي.

نادي الحميمة الثقافي الرياضي بمعان
1946 – 1953م
من خلال سجلات ووثائق النادي

أ.م د. محمد عطاالله الخليفات
كلية معان الجامعية / جامعة البلقاء التطبيقية

الملخص

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أحد النوادي الثقافية التي نشأت في الأردن في نهاية عهد الإمارة وبداية عهد المملكة وهو نادي الحميمة الثقافي الرياضي الذي تأسس في مدينة معان عام 1946م، فتناولت نشأة النادي وتطوره من حيث تأسيسه وأعضاؤه وهيئاته الإداريه وعلاقاته مع أقرانه من نوادي الأردن وفلسطين ونشاطاته الثقافية والرياضية، وذلك بالاعتماد على سجلات ووثائق النادي التي وجدت محفوظة ضمن أرشيف ووثائق الأستاذ محمود عبد النبي كريشان مؤسس النادي. وانتهت الدراسة إلى الوصول لعدد من النتائج أهمها: أن الفضل في تأسيس نادي الحميمة في معان عام 1946م يعود للأستاذ محمود عبد النبي كريشان، وأن عضوية النادي لم تقتصر على أبناء معان بل ضم النادي أعضاء من مختلف أرجاء الأردن، وأن النادي أسهم في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية في مدينة معان من خلال نشاطاته الثقافية والرياضية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: نادي الحميمة، معان، محمود عبد النبي كريشان، عهد الإمارة.

Abstract

Al Hamaima Cultural and Sports Club in Ma'an (1946 – 1953 AD)

Through club records and documents

This study came to shed light on one of the cultural clubs that arose in Jordan at the end of the era of the emirate and the beginning of the era of the Kingdom. It is the Al-Hamaima Cultural and Sports Club, which was established in the city of Ma'an in 1946 AD. It studies cultural

and sports activities, based on the records and documents of the club that were found preserved in the archives and documents of the teacher Mahmoud Abdel Nabi Krishan, the founder of the club. The study concluded with a number of results, the most important of them are: that the favor for founding the Al-Hamaima Club in Ma'an in 1946 goes to the teacher Mahmoud Abdel-Nabi Krishan, the membership of the club was not limited to the sons of Maan, but the club included members from all over Jordan and that the club contributed to revitalizing the intellectual movement And cultural activities in the city of Ma'an through its various cultural and sports activities.

Keywords: Al-Hamaima Club, Ma'an, Mahmoud Abdul-Nabi Krishan, the era of the emirate.

المقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة من عهد الإمارة الأردنية نشوء وتأسيس العديد من النوادي الثقافية والرياضية في مختلف المدن الأردنية، ففي مدينة عمان تأسس النادي الفيصلي ونادي التعاون الثقافي، وفي الكرك تأسس نادي مؤاب والنادي الأهلي، وفي الطفيلة نادي الأنصار، أما مدينة معان فشهدت بالإضافة إلى نادي الحميمة الذي تأسس عام 1946م، تأسيس ناديين آخرين وهما نادي الحارث الأكبر ونادي الفضائل الإسلامية[1]. ولعل من أبرز الأهداف التي أنشئت من أجلها هذه النوادي هو نشر الوعي والثقافة العامة بين الأعضاء والمجتمع المحلي، والقيام بنشاطات ذات طابع ثقافي ورياضي من شأنها مساعدة الشباب وأبناء المجتمع المحلي على تنمية قدراتهم الفكرية وإذكاء روح التعاون والتضامن والمساعدة بينهم، وتوعيتهم بدورهم في العمل التطوعي ونصرة القضايا الوطنية والعربية والإسلامية.

(1): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص20.

ولما كان تأسيس نادي الحميمة قد جاء في حقبة مهمة من تاريخ الأردن عامة، ومعان خاصة، وهي تلك الفترة التي تمثلت في نهاية عهد الإمارة وبداية عهد المملكة واستقلال البلاد من الانتداب البريطاني، فإن دراسة تاريخ هذا النادي ونشاطاته تساهم بلا شك في تسليط الضوء على الكثير من الجوانب الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لتاريخ الأردن الحديث، وذلك أن وثائق وسجلات النادي لم تكتب للتأريخ وبالتالي فهي تتصف بالدقة والمصداقية مما يمكن جعلها مصدراً مهماً لدراسة جوانب من تاريخ معان والأردن الحديث.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في أنها جاءت لتسلط الضوء على موضوعاً لم يبحث فيه من قبل، ولتحقيق أسمى درجات المعرفة والوصول إلى أصدق الحقائق العلمية المتعلقة بنشأة النادي وإدارته ونشاطاته، اعتمدت الدراسة في مصادرها على الوثائق الأصلية الخاصة بالنادي والتي وجدت ضمن أرشيف ووثائق الأستاذ محمود عبد النبي كريشان مؤسس النادي ورئيسة طوال عهده.

التمهيد:

1. التعريف بسجلات ووثائق النادي:

بدايةً لا بد من الإشارة أنه حتى تاريخ الاطلاع على وثائق الأستاذ محمود عبد النبي كريشان التي وجدت محفوظة مع بعض مقتنياته الشخصية لدى ابنه الأكبر عبدالله في تشرين ثاني عام 2021م، لم يكن يعرف عن نادي الحميمة في معان إلا النز اليسير كموقع النادي وبعض أسماء أعضائه وأنه تأسس في الأربعينات. حيث كان من بين تلك الوثائق مجموعة من الأوراق والسجلات والدفاتر الخاصة بالنادي، ولعل الأستاذ محمود كان يحتفظ بها كونه مؤسس النادي ورئيس هيئته الإدارية منذ تأسيسه عام 1946 حتى إغلاقه عام 1953م، هذا وقد تمثلت سجلات ووثائق النادي في الآتي:

1- سجل يحمل رقم 1/2، ويتضمن قائمة بأسماء جميع أعضاء النادي، مبين فيها تاريخ اشتراك العضو وعمره ووظيفته، إضافة إلى نسخ أصلية من المكاتبات الرسمية الواردة للنادي من النوادي الثقافية الأخرى سواء في الأردن أو فلسطين، وكتب الحاكم الإداري في مدينة معان الموجهة للنادي، وكتب استقالة بعض الأعضاء، إضافة إلى قائمة بمقتنيات النادي، ناهيك عن بعض القصاصات الورقية متنوعة الموضوعات.

2- سجل يحمل رقم 1/3، ويحتوي على طلبات انضمام العضوية لجميع أعضاء النادي، وجميعها نسخ مكربنة بما يوحي أن النسخ الأصلية كانت تعطى للعضو، ويتضمن نموذج طلب العضوية على بيانات الشخص الراغب الانضمام للنادي من حيث: الاسم وعنوان الإقامة والوظيفة ونوع العضوية (موآزر أو عامل).

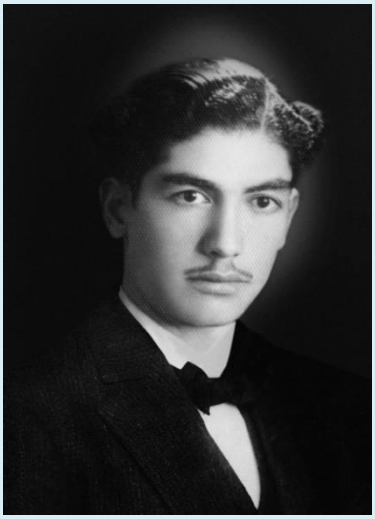

3. جلد (دفاتر) وصولات مالية، يبلغ عددها ثمان دفاتر، يحتوي كل دفتر منها على خمسين ورقة وكل ورقة على نسختين إحداها أصلية والأخرى مكربنة، وقد وجد ثلاثة من هذه الدفاتر معبأة إما برسوم اشترك شهرية أو برسوم انتساب للنادي، والخمسة الأخرى وجدت فارغة غير مستخدمة.

4. دفاتر يانصيب باسم النادي، ويبلغ عددها سبع دفاتر، يبدو أن أوراقها لم تباع فبقيت ضمن أرشيف النادي.

هذا وقد أفادتنا هذه الوثائق والسجلات بمعلومات متنوعة وفي غاية الدقة والمصداقية عن شؤون النادي من حيث تأسيسه، وأعضائه، ورسوم الانتساب والاشتراك الشهري له، ونشاطاته، وعلاقاته بالمجتمع المحلي في مدينة معان. كما تظهر أهميتها في جعلها مصدراً مميزاً لدراسة جوانب من تاريخ مدينة معان الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والرياضي، فهي تعكس حياة المجتمع بأكمله، حيث من أمثلة الموضوعات التي يمكن الاستفادة منها؛ التعرف على المستوى العلمي والمعيشي لأبناء المدينة، وأنوع المهن والحرف السائدة، وأنواع النشاطات الثقافية والرياضية مثل المسرح وألعاب التنس والشطرنج، ومظاهر وأشكال الاحتفالات ومراسمها وغيرها.

2. التعريف بالأستاذ محمود عبد النبي كريشان:

ولد الأستاذ محمود كريشان في مدينة معان عام 1923م[1]، وعاش حياة طفولة مترفة فقد كان والده من أغنى تجار مدينة معان آنذاك، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة معان الابتدائية حتى الصف السابع (سجل جدول علامات مدرسة معان الثانوية 1938-1952)، ثم تابع تعليمه

(1): جواز سفر الأستاذ محمود عبد النبي كريشان الصادر بتاريخ 1943م، ص2.

الثانوي حيث التحق بمدرسة السلط الثانوية مطلع العام الدراسي 1939-1940م، وحصل منها على شهادة الدراسة الثانوية نهاية العام الدراسي 1942-1943م[1]، وبدأ حياته العملية معلماً في وزارة المعارف الأستاذ محمود كريشان

بمدرسة العقبة الأولية، حيث عمل فيها مدرساً منفرداً كون المدرسة كانت تجميعية من الصف الأول حتى الرابع الابتدائي[2]، وكان قد أخذ على عاتقه أثناء خدمته في العقبة على تشجيع الأهالي وإقناعهم بضرورة إلزام أبنائهم بالدوام في المدرسة، وقد لاقت جهوده تلك معارضة وشكوى من الأهالي لأنه حرمهم من مساعدة أبنائهم في أعمال التجارة وصيد السمك، إلا أن حب الأستاذ محمود لعمله وإصراره على أداء رسالته بكل قوة وشجاعة، نافثاً في روح تلاميذه العزم والرغبة في طلب العلم والاستمرار به إلى النهاية، حفزهم على الاقتناع بأهمية تعليم أبنائهم، فأعجبوا به وتعاونوا معه وكانت النتيجة إخراج جيل متعلم من أبناء العقبة[3].

ثم ومع مطلع العام الدراسي 1945-1946م انتقل الأستاذ محمود من العقبة إلى مدرسة معان الابتدائية التي رفعت إلى مدرسة ثانوية مطلع العام الدراسي 1948-1949م، واستمر فيها معلماً حتى عام 1953م[4]، حيث اضطر نتيجة وفاة والده في تلك السنة أن يترك مهنة التعليم لكي يتفرغ لإدارة تجارة والده.

وفي الحقل التجاري كان للأستاذ محمود بصمات واضحة ليس على مستوى معان فحسب بل على مستوى المملكة، فكان قد أسس شركة خاصة به للتجارة والمقاولات حيث عمل في تجارة الصادر والوارد مع سوريا والعراق والسعودية وغيرها من الدول، وعمل كذلك في قطاع الإنشاءات، وقد

---

(1): العرموطي، انتصار، محمد نزال العرموطي رجل من الأردن، ط1، المطبعة الوطنية، عمان 2012م، ص16-17. سيشار إليه لاحقاً: العرموطي، محمد نزال العرموطي.

(2): وزارة التربية والتعليم الأردنية، ملف المعلم محمود كريشان، رقم (826).

(3): أبو طويلة، صالح، الملامح العامة للحياة الشعبية في مدينة معان، ط1، وزارة الثقافة، عمان 2011م، ض191-192. سيشار إليه لاحقاً: أبو طويلة، الملامح العامة.

(4): وزارة التربية والتعليم الأردنية، ملف المعلم محمود كريشان، رقم (826).

لاقت تلك الشركة نجاحات كبيرة بفضل جهوده وخبرته ومساعدة ابنه الأكبر السيد عبدالله له بعد أن أنهى دراسته من جامعة بيروت العربية[1].

ومما عرف عن الأستاذ محمود بالإضافة إلى عمله بالتعليم والتجارة، شغفه الكبير بالعمل التطوعي والخيري، فقد كان أحد المؤسسين لنادي الفضائل الإسلامية في معان في بداية الأربعينات، ثم كان صاحب فكرة إنشاء وتأسيس نادي الحميمة الثقافي عام 1946م.

وبعد حياة حافلة من العمل في التعليم إلى الاقتصاد إلى العمل الخيري والتطوعي توفي الأستاذ محمود رحمه الله عام 1981م وله من الأبناء 12 ابناً[2].

أولاً- تأسيس النادي وسبب التسمية:

تعود فكرة إنشاء نادي الحميمة إلى الأستاذ محمود عبد النبي كريشان، الذي أخذ على عاتقه فور إنهائه دراسته الثانوية في مدرسة السلط عام 1943م، النهوض بمدينة معان ثقافياً ورياضياً، والعمل على خلق جيل ومجتمع واعٍ متعلم يتسلح بالمعرفة الواسعة والشاملة، وكان الأستاذ محمود قد بدأ حياته العملية معلماً في مدرسة العقبة الأولية حتى عام 1946م، ثم ما أن انتقل إلى مدرسة معان الابتدائية مطلع العام الدراسي 1945-1946م حتى بدأ العمل على إنشاء النادي ولم تكد تمض إلا بضعة أشهر حتى استطاع وبدعم من والده الشيخ عبد النبي كريشان وعمه الشيخ خليل كريشان من الإعلان عن تأسيس النادي وذلك بتاريخ 4 شباط 1946م. حيث تبرعا له بمقر النادي الذي كان عبارة عن منزل يقع في سوق معان القديم بجانب قبر الشيخ عبدالله أحد مزارات معان القديمة، وكان البيت يحتل الطابق الثاني فوق محلات تجارية مملوكة للأخوين عبد النبي وخليل كريشان[3].

أما عن سبب التسمية فقد جاء بيان ذلك على لسان الأستاذ محمود كريشان نفسه؛ إذ يذكر أنه عندما زار الملك المؤسس عبدالله الأول بن الحسين مدينة معان عام 1946م، ولقائه وجهاء وشيوخ معان في بستان صبح أبو العيد أحد بساتين معان الشامية، سأل الملك عبدالله الأستاذ

---

(1): قباعة، رزق هارون، معان المدينة والمحافظة ماضيها وحاضرها، ط2، عمان 1983م، ص340-342. سيشار إليه لاحقاً: قباعة، معان المدينة والمحافظة.

(2): مقابلة شخصية مع الأستاذ عبدالله محمود كريشان، بتاريخ 2022/1/6م.

(3): مقابلة شخصية مع الأستاذ عبدالله محمود كريشان، بتاريخ 2022/1/6م.

محمود وكان أحد الحضور عن سبب تسمية النادي بهذا الاسم، فأجاب "أن مقر انطلاق الدعوة العباسية كان من منطقة الحميمة التي تتبع معان (آنذاك)، وأنه تيمناً بهذه الدعوة وبآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اختير هذا الاسم للنادي ليكون تخليداً للدعوة العباسية وتيمناً بآل بيت رسول الله"[1].

ولعل مما يؤكد ذلك ما جاء في البرقية التي رفعها نادي الحميمة إلى الملك عبدالله الأول بمناسبة إعلان استقلال البلاد بتاريخ 25 أيار 1946م، حيث جاء فيها "أعضاء نادي الحميمة الذي أسس تيمناً بآل البيت يفخرون ويهنئون سموكم بالاستقلال سائلين المولى أن يحقق الآمال ويعيد الحق إلى نصابه ... جندكم الأمين نادي الحميمة"[2].

ثانياً- عضوية النادي:

نص النظام الأساسي للنادي على أن عضوية النادي متاحة لجميع أبناء معان والأردنيين جميعاً مهما كانت الدرجة العلمية والمهنة ومكان الإقامة للشخص الراغب بالانتساب إليه، حيث نجد من قائمة الأعضاء من هم من سكان عمان والمفرق والعقبة والكرك والغور الصافي وغير ذلك. ولكي يسجل الشخص عضويته في النادي كان يجب عليه تقديم طلب انضمام للنادي وفق نموذج أعد لهذه الغاية ويجب عليه كذلك تحديد نوع العضوية مؤازر أو عامل.

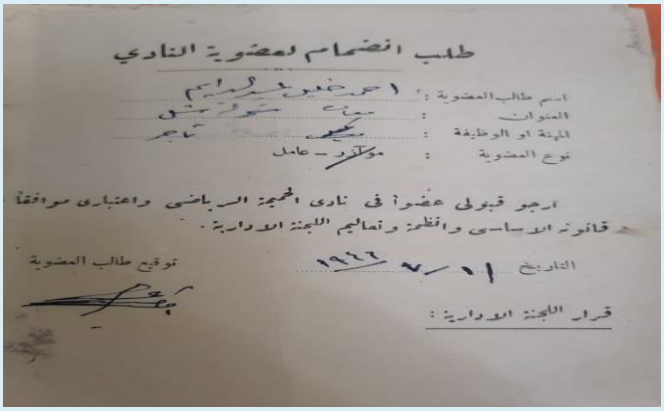
طلب انضمام لعضوية النادي

اسم طالب العضوية :

العنوان :

المهنة او الوظيفة :

نوع العضوية : مؤازر – عامل

ارجو قبولي عضواً في نادي الحميمة الرياضي واعتباري موافقاً قانونه الرياسي وانظمته وتعاليم اللجنة الادارية .

التاريخ ١١ / ٧ / ١٩٦٦

توقيع طالب العضوية

قرار اللجنة الادارية :

(1): مقابلة شخصية مع الأستاذ عبدالله محمود كريشان، بتاريخ 2022/1/6م.

(2): البخيت، محمد عدنان وآخرون، الوثائق الهاشمية: أوراق عبدالله بن الحسين، الاستقلال 1365هـ/1946م، المجلد الأول، جامعة آل البيت، شركة الدار العربية الأردنية للصحافة والطباعة والنشر، عمان 1993م، ص112. سيشار إليه لاحقاً: البخيت، الوثائق الهاشمية.

نموذج طلب انضمام لعضوية النادي[1]

وكان رسم الانتساب للنادي 500 مل[2]، تدفع لمرة واحدة عن كل عضو، أما قيمة الاشتراك الشهري فتبلغ 150 مل. وكان يسمح للعضو أن يدفع قيمة الاشتراك الشهري كل شهر بشهره، أو أن يدفع لأكثر من شهر مرة واحدة كأن يدفع لشهرين أو ثلاثة أو أربعة أو حتى للسنة كاملة، ويتم الدفع لأمين الصندوق في النادي وفق وصولات رسمية.

وصل انتساب للنادي[3]

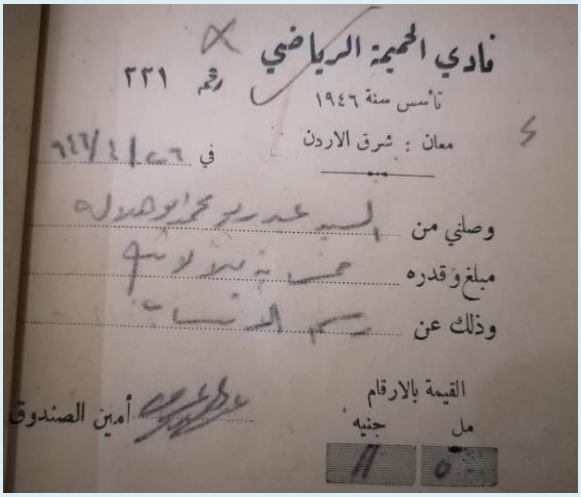

وصل اشتراك شهري[4]

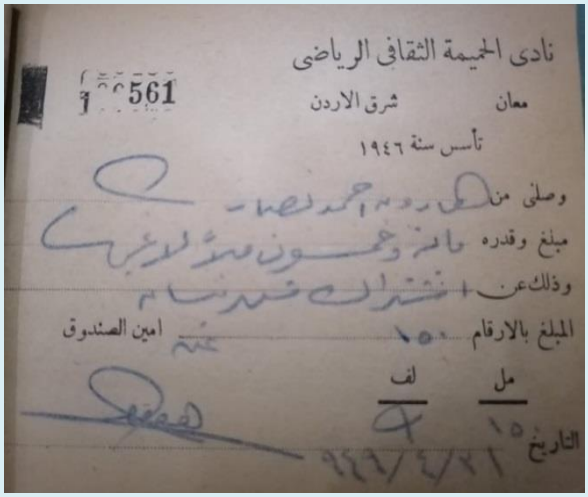

وتمثلت قائمة أعضاء النادي على النحو الذي يبينه الجدول رقم (1) الآتي:

جدول رقم (1)

قائمة أعضاء نادي الحميمة الثقافي الرياضي[1]

---

(1): سجل نادي الحميمة، رقم 1/3، ص1.

(2): كانت العملة المستخدمة في الأردن وفلسطين خلال الانتداب البريطاني وتحديداً للفترة 1927-1948م، هي الجنيه الفلسطيني، وكان الجنيه يتكون من 1000 مل، ونصف الجنيه 500 مل، وكانت العملات المعدنية تتكون من: 1 مل، 2 مل، 5 مل، 10 مل، 20 مل، 50 مل، 100 مل، وجميعها من النحاس والنيكل. انظر: التل، صفوان، تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ، منشورات البنك المركزي الأردني، عمان 1983م، ص108. سيشار إليه لاحقاً: التل، تطور المسكوكات.

(3): أخذ من جلد (دفتر) وصولات النادي.

(4): أخذ من جلد (دفتر) وصولات النادي.

الرقم	اسم العضو	العمر	العنوان	المهنة	تاريخ الانتساب
1	محمود عبد النبي كريشان	23	معان	معلم	شباط 1946
2	عطاالله خليل كريشان	–	〃	تاجر	شباط 1946
3	صالح مخلص	–	〃	–	شباط 1946
4	مشهور مرزوق	–	〃	–	شباط 1946
5	عبد القادر عساف	–	〃	–	شباط 1946
6	شعيب قاسم سعيد	–	〃	–	شباط 1946
7	خليل عبد القادر صلاح	–	〃	–	شباط 1946
8	خليل خلف المصري	–	〃	–	شباط 1946
9	أنور صبري جمال	25	〃	تاجر	شباط 1946
10	أحمد خلف المصري	–	〃	–	شباط 1946
11	توفيق عبد الرؤوف	–	〃	–	شباط 1946
12	محمود محمد أبو حيانه	–	〃	–	شباط 1946
13	أحمد المحتسب بالله	–	〃	–	شباط 1946
14	محمد غنام الحميدي	–	〃	–	شباط 1946
15	توفيق السادات	–	〃	–	شباط 1946
16	غيظان هويمل المعاني	22	عمان	موظف	شباط 1946
17	قاسم محمود كريشان[2]	–	معان	–	شباط 1946

(1): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص4-7.

(2): من وجهاء معان البارزين، ولد في مدينة معان، وعمل في مقتبل حياته بالتجارة، وفي عام 1972م فاز في انتخابات عضوية الاتحاد الوطني العربي الأردني، وتسلم خلال الفترة 1975-1978م رئاسة غرفة تجارة معان. انظر: قباعة، معان المدينة والمحافظة، ص244.

18	محمد الحجازي	–	〃	–	شباط 1946
19	صالح حميد الكباريتي[1]	–	〃	تاجر	شباط 1946
20	حسن علي شموط	20	〃	تلميذ	شباط 1946
21	راتب حسين العقايلة	22	〃	تاجر	شباط 1946
22	فخري موسى المعاني	29	عمان	كاتب رسائل	شباط 1946
23	بهجت سليمان مطر	28	〃	مأمور جوازات	شباط 1946
24	هاشم فرج	–	〃	موظف نقليات	شباط 1946
25	رجا حسن الكباريتي	37	〃	تاجر	شباط 1946
26	ذيب خليل عساف	–	〃	تاجر	شباط 1946
27	عبيد صالح الكباريتي	40	معان	تاجر	آذار 1946
28	محمد محمود عليان	28	〃	تاجر	آذار 1946
29	عطا نجيت	–	〃	بحار	آذار 1946
30	حسن النسعة	40	عمان	موظف	آذار 1946
31	خليل عودة الله الخطيب	–	العقبة	موظف صحة	نيسان 1946
32	جويدان الجمل	37	〃	موظف	نيسان 2016
33	طه ياسين	45	〃	تاجر	نيسان 1946
34	طاهر الشنقيطي	27	〃	موظف	نيسان 1946
35	صالح أبو الوفا أبو العز[2]	25	〃	تاجر	نيسان 1946

(1): وجيه من وجهاء محافظة العقبة ومن شيوخ عشيرة الكباريتي فيها، عين رئيساً لمجلس بلدية العقبة لأكثر من مرة. انظر: قباعة، معان المدينة والمحافظة، ص481.

(2): شيخ من شيوخ عشيرة العزايزة في العقبة، ولد وعاش في مدينة العقبة، واشتهر بالتجارة، وكان قد تسلم رئاسة مجلس بلدية العقبة في ثلاث دورات متتالية خلال الفترة 1961-1972م. انظر: قباعة، معان المدينة والمحافظة، ص479.

36	عبد سليمان أبو العز	–	″	تاجر	نيسان 1946
37	عبد العاطي حسن أبو العز	–	″	تاجر	نيسان 1946
38	محمد علي عيد	–	″	تاجر	نيسان 1946
39	جمعة خليل الكباريتي	30	معان	تاجر	نيسان 1946
40	علي أبو بكر ماضي	25	″	تاجر	نيسان 1946
41	صبري توفيق ماضي	–	العقبة	تاجر	نيسان 1946
42	أحمد محمد إسماعيل ياسين	32	″	تاجر	نيسان 1946
43	جميل ماضي	37	″	موظف	نيسان 1946
44	خليل علي الخطيب	–	″	موظف	نيسان 1946
45	عادل أحمد شموط	–	معان	تاجر	نيسان 1946
46	موسى يوسف أبو صالح	29	″	سائق	نيسان 1946
47	بديع عبد الدايم	–	″	كاتب محكمة	نيسان 1946
48	جبريل عبد ربه البدور	–	الشوبك	تاجر	نيسان 1946
49	سالم مطلق الهباهبة	–	″	تاجر	نيسان 1946
50	جبريل خلف الغنميين	–	″	شيخ	نيسان 1946
51	محمود سليمان مطر	38	جرش	مدير شركة باصات	نيسان 1946
52	عبدالله خليل عبد الدايم	32	معان	وكيل شركة شل	نيسان 1946
53	درويش حسن صلاح	–	الغور الصافي	موظف شركة البوتاس	نيسان 1946
54	ساطع مفلح عوجان	–	″	موظف شركة	نيسان 1946

				البوتاس	
55	أجود التلهوني	–	״	موظف شركة البوتاس	نيسان 1946
56	هلال القوابعة	–	״	موظف شركة البوتاس	نيسان 1946
57	أحمد رشيد	–	״	موظف شركة البوتاس	نيسان 1946
58	زكريا جويحان	–	״	تاجر	نيسان 1946
59	عبد القادر عبدالله المصري	–	״	سائق	نيسان 1946
60	صباح إبراهيم كريشان	–	״	موظف شركة البوتاس	نيسان 1946
61	مسلم محمد عساف	–	״	موظف شركة البوتاس	نيسان 1946
62	عطية محمد كراجغلي	23	״	موظف شركة البوتاس	نيسان 1946
63	أحمد اسماعيل أبو حياني	35	״	موظف شركة البوتاس	نيسان 1946
64	محمود حسن الشاويش	–	معان	تاجر	نيسان 1946
65	مصطفى سعيد كريشان	–	״	تاجر	نيسان 1946
66	سليمان خليل أبو هلاله	–	״	تاجر	نيسان 1946
67	صالح عبد العزيز عوجان	–	״	تاجر	نيسان 1946
68	عطاالله علي صلاح	–	״	تاجر	نيسان 1946
69	خليل محمد كريشان	–	״	محافظ خطوط	نيسان 1946

70	سالم عبد الكريم المعاني	–	〃	تاجر	نيسان 1946
71	عبد اللطيف خليل شموط	–	〃	تاجر	نيسان 1946
72	أحمد أبو عوده	–	〃	تاجر	نيسان 1946
73	محمود حسن أبو الفيلات	–	〃	تاجر	نيسان 1946
74	حسين خليل الشراري	34	〃	تاجر	نيسان 1946
75	عبد الحميد أحمد كريشان	–	〃	تاجر	نيسان 1946
76	موسى عبدالله أخو عميرة	30	〃	مأمور صحة	نيسان 1946
77	عوض محمد أبو هلاله	–	〃	محافظ خطوط	نيسان 1946
78	عبدالله عطاالله أبو هلاله	–	〃	تاجر	نيسان 1946
79	محمد يوسف أبو صالح	–	〃	تاجر	نيسان 1946
80	عبد ربه محمد أبو هلاله	–	〃	تاجر	نيسان 1946
81	عطاالله علي صلاح	–	〃	تاجر	نيسان 1946
82	يونس محمد أبو هلاله[1]	39	〃	تاجر	نيسان 1946
83	حسين حميد الكباريتي	31	〃	تاجر	نيسان 1946
84	موسى محمد الحميدي	–	عمان	–	نيسان 1946
85	محمود علي حسن	–	معان	–	نيسان 1946

(1): ولد في مدينة معان عام 1907م، وكان شيخ عشيرة الهلالات ومن وجهاء محافظة معان، حيث صدرت الإرادة السامية بتعيينه قاضياً عشائرياً لمدينة معان عام 1943م. انظر: قباعة، معان المدينة والمحافظة، ص417.

	معتوق				
86	مجد خليل الكباريتي	–	〃	تاجر	نيسان 1946
87	عبد الكريم حسن قباعة	–	〃	تاجر	أيار 1946
88	سالم حامد العطار[1]	–	الكرك	معلم	أيار 1946
89	داود خليل المجالي[2]	–	〃	معلم	أيار 1946
90	فارس أبو ذوابة	32	صرفند/ فلسطين	ضابط في الجيش	أيار 1946
91	عواد أحمد كريشان	–	معان	تاجر	أيار 1946
92	محمد سليمان العقايلة	38	〃	تاجر	أيار 1946
93	هاشم حيمور	30	〃	سائق في الجيش	أيار 1946
94	عدنان الحايك	28	〃	سائق في الجيش	أيار 1946
95	العبد محمود عليان	–	〃	تاجر	أيار 1946
96	علي محمد أبو صالح	–	〃	تاجر	أيار 1946
97	إبراهيم علي فريج	–	عمان	مناظر محطة	أيار 1946
98	عطا محمود النسعة	40	〃	مناظر محطة	أيار 1946
99	محمد إسماعيل عليدي[3]	25	الجفر	معلم بمدرسة	أيار 1946

(1): عين معلماً في مديرية المعارف عام 1934م، ودرّس في مدرسة المزار الجنوبي الأولية للفترة 1935-1939م، ثم نقل إلى مدرسة معان الابتدائية ودرّس فيها لعام دراسي واحد 1939-1940م، ثم أعيد من جديد لمدرسة المزار الجنوبي. انظر: وزارة التربية والتعليم، ملف المعلم سالم العطار، رقم (462).

(2): عمل معلماً في مدرسة معان الابتدائية لمادة العلوم الدينية للفترة من 1942م حتى عام 1945م، ثم نقل بعد ذلك إلى مدرسة الهاشمية الأولية في عمان، ثم إلى مدرسة المزار الجنوبي في الكرك وبعد خدمة طويلة في مجال التعليم بلغت 39 سنة أحيل على التقاعد، وتوفي رحمه الله عام 2009م. انظر: وزارة التربية والتعليم، ملف المعلم داود المجالي، رقم (654).

(3): هو محمد إسماعيل عليدي الشمري، ولد في مدينة معان عام 1924م، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة معان الابتدائية حتى الصف السادس الابتدائي، ثم التحق للخدمة بقوات البادية الأردنية عام 1940م كمدرس في

				الجفر	
100	عبد النبي التلهوني	43	معان	تاجر	أيار 1946
101	عايد محمد طعيس	35	″	نجار	أيار 1946
102	إبراهيم خطاب عليدي	26	″	تاجر	أيار 1946
103	فارس أحمد كريشان	40	″	موظف	أيار 1946
104	حامد التلهوني	32	″	موظف	أيار 1946
105	سليمان يوسف داود	25	عمان	موظف	أيار 1946
106	عمر علي فريج	28	معان	تاجر	أيار 1946
107	سالم محمد صقر المعاني[1]	–	الكرك	معلم	أيار 1946
108	هويمل عباس كريشان	35	معان	تاجر	حزيران 1946
109	محمد حسن كريشان	–	″	تاجر	حزيران 1946

مدرسة الجفر، وتوفي عام 1968م. انظر: مقابلة شخصية مع الأستاذ محمد عطاالله المعاني، بتاريخ 2021/7/6م.

(1): ولد في مدينة الطفيلة عام 1919م، وحصل على شهادة الثانوية العامة من مدرسة السلط عام 1940م، وعمل معلماً في العديد من المدارس في عمان وإربد والعقبة ومعان، وعين مديراً لمدرسة معان الثانوية للفترة 1954-1956م، وتوفي رحمه الله عام 1976م. انظر: قباعة، معان المدينة والمحافظة، ص318-320.

110	ذياب العبد أبو ذوابة	21	״	تاجر	حزيران 1946
111	عوده إبراهيم أبو عوده	26	صرفند/ فلسطين	كاتب في الجيش	حزيران 1946
112	إبراهيم علي كريشان[1]	32	״	قائد السرية 15	حزيران 1946
113	ياسين محمد صلاح	26	معان	تاجر	حزيران 1946
114	يحيى علي أبو طه	–	״	تاجر	حزيران 1946
115	أحمد خليل عبد الدايم	20	״	تاجر	تموز 1946

ومن خلال الجدول أعلاه يلاحظ أن جميع أعضاء النادي كانوا من فئة الشباب حيث تراوحت أعمارهم بين (20-40) سنة، في حين تنوعت مهنهم ونشاطاتهم وأعمالهم فكان منهم التجار، والموظفين في القطاعين العام والخاص، والمعلمين، والجنود والضباط في الجيش العربي، وشكلت فئة التجار غالبية أعضاء النادي حيث شكلوا ما نسبته 45% تقريباً. كما يلاحظ أن جميع أعضاء النادي تم انتسابهم للنادي خلال الخمسة شهور الأولى من تأسيسه، ولم تقتصر العضوية على أبناء معان وإنما كانت مفتوحة لجميع أبناء الدولة الأردنية فكان هناك أعضاء من عمان وجرش والكرك والغور الصافي والشوبك والعقبة، وإن شكلت الغالبية العظمى من الأعضاء من مدينة معان.

(1): ولد في مدينة معان عام 1918م، ودرس في مدرستها، ثم درس دراسات متعددة بالقوانين والحقوق الجزائية، وتقلد مناصب عسكرية عدة منها قائداً لسرايا مشاة خلال عام 1945-1948م، وقائد لمنطقة القدس، وقائد لمنطقة البلقاء، وقائد لمنطقة الخيل ونابلس، وفاز في انتخابات عضوية مجلس النواب عن محافظة معان في دورتين 1963، 1967م، وفي عام 1972م عينا عضواً في مجلس الأعيان، وتوفي عام 1982م. انظر: قباعة، معان المدينة والمحافظة، ص181-182.

ويتبين من خلال سجلات النادي أن هناك بعض الأعضاء تم إنهاء اشتراكهم في النادي بعد عدة أشهر من الانتساب أو أكثر، أما عن أسباب إنهاء اشتراك العضوية فيمكن إرجاعه إلى أحد أمرين وهما:

1. الاستقالة: وفيها يتقدم العضو بمحض إرادته بطلب خطي إلى رئيس النادي طالباً الاستقالة من عضوية النادي، مثال ذلك استقال السيد محمود علي حسن معتوق بتاريخ 1947/3/21م، واستقالة السيد شعيب قاسم سعيد والسيد خليل عبد القادر صلاح في شهر آب 1947م (سجل نادي الحميمة رقم 1/2 1946-1953: 10)، ولم تفصح لنا كتب الاستقالة عن الأسباب التي دفعت بأصحابها لتقديم استقالاتهم، فقد جاء في استقالة السيد محمود معتوق ما نصه :"رئيس نادي الحميمة السيد محمود عبد النبي كريشان المحترم .. نعرّف لعطوفتكم أنني بتاريخ هذا اليوم أعلن لسعادتكم أنني أود الاستقالة ولكم الشكر سيدي"[1]

2. الفصل: وهو أن تتخذ الهيئة الإدارية قراراً بفصل عضو ما، مثال ذلك قررت الهيئة الإدارية في قرارها رقم 12 لسنة 1947م، فصل كل من العضوين السيد محمد محمود عليان والسيد راتب حسين العقايلة، ويتبين من خلال سجل اشتراكات النادي الشهرية، أن السيد محمد عليان لم يسدد قيمة الاشتراك الشهري له منذ اشتراكه، أما السيد راتب العقايلة فيظهر أنه دفع قيمة الاشتراك الشهري لمدة ثلاثة أشهر ثم انقطع عن الدفع، ولعل عدم الالتزام بدفع قيمة الاشتراك الشهري هي سبب فصل هذين العضوين[2].

ثالثاً- إدارة النادي:

أ- الهيئة العامة:

تكونت الهيئة العامة للنادي من جميع الأعضاء المسجلين في قوائم النادي والمسددين لقيمة الانتساب، وقد بلغ عددهم قرابة 115 عضو.

ب- الهيئة الإدارية:

(1): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص 12.

(2): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص4-7.

تألفت الهيئة الإدارية للنادي من رئيس ونائب الرئيس وأمين الصندوق وسكرتير وأربعة أعضاء، وكان يتم انتخاب الهيئة الإدارية من قبل الهيئة العامة التي تجتمع في مقر النادي، ويجب أن تحصل الهيئة الإدارية الجديدة المنتخبة على ثقة غالبية الأعضاء، وقد تألفت الهيئة الإدارية المنتخبة بتاريخ 5 كانون أول 1947م والتي حصلت على ثقة غالبية الأعضاء من السادة التالية أسماؤهم[1]:

1. السيد محمود عبد النبي كريشان: رئيساً
2. السيد عبد النبي التلهوني: نائباً للرئيس
3. السيد محمد حسن كريشان: أميناً للصندوق
4. الأستاذ داود المجالي: سكرتيراً
5. السيد أحمد خليفة: عضواً
6. السيد محمود الرواد: عضواً
7. السيد عبد اللطيف شموط: عضواً
8. السيد أحمد خليل عبد الدايم: عضواً

وكان الأستاذ محمود كريشان قد تولى رئاسة النادي طوال عهده من 1946-1953م بتزكية وإجماع من جميع أعضاء الهيئتين العامة والإدارية.

رابعاً- إيرادات النادي:

تكونت إيرادات النادي من الأوجه الآتية:

1. رسوم انتساب الأعضاء والبالغة 500 مل تدفع مرة واحدة عن كل عضو.
2. رسوم الاشتراك الشهري والبالغة 150 مل شهرياً عن كل عضو.
3. إيرادات اليانصيب الخيري الخاص بالنادي.
4. إيرادات المسرح والعروض المسرحية التي كان يقدمها النادي للمجتمع المحلي في مدينة معان.

(1): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص13.

5. التبرعات والمنح والهدايا، فقد تبرع السيد خليل علي الخطيب عند انتسابه للنادي في شهر آذار 1946م بمبلغ 25 قرش، وتقدم السيد موسى محمد الحميدي في شهر نيسان 1947م بهدية للنادي وصفت بالعظيمة والقيمة ولم تفصح لنا سجلات النادي عن ماهيتها.

خامساً- مقتنيات النادي:

كانت مقتنيات وأثاث النادي الثابتة في عهدة مأمور اللوازم السيد خليل عبد القادر صلاح[1]، وقد تكونت مما يلي[2]:

الرقم	الصنف	العدد
1	راديو فليبس	1
2	طاولة تنس	1
3	كراسي قش	28
4	طاولة خشب صغيرة	3
5	لكس بترومكس تعليق	1
6	ضوء بلوري نمرة 4	1
7	إبريق شاي كبير	1
8	مزيتة لكس	1
9	كاسات شاي كبيرة وصغيرة	17
10	صنية شاي معدن	1
11	تنكة كاز	1
12	طلمبة تنك	1
13	دلو كاوتشوك للماء مع حبل	1
14	كاسة كبيرة للماء	1
15	صورة جلالة الملك عبدالله بن الحسين	1

(1): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص18.

(2): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص19.

16	صورة الملك المعظم والوصي على عرش العراق	1
17	تاج على اسبست	1
18	شطرنج	1
19	رقعة شطرنج	1
20	طاولة زهر	1
21	خريطة العراق	1
22	خريطة آسيا السياسية	1
23	خريطة الامبراطورية العثمانية بالتركي	1
24	خريطة فلسطين	1
25	خريطة معان بالتركي	1
26	مصباح	2

سادساً- علاقات النادي بأقرانه من نوادي الأردن وفلسطين:

ارتبط نادي الحميمة بعلاقات وثيقة وحميمة مع العديد من الأندية الثقافية والرياضية في الأردن وفلسطين، ومن ذلك نادي الفيصلي الذي كاتبه نادي الحميمة بتاريخ 14 شباط 1946م طالباً منه تزويده بالنظام الأساسي والنظام الداخلي للنادي للاسترشاد بها في وضع نظامه الخاص، وقد استجاب النادي الفيصلي لذلك الطلب وأرسل إليه النظام الأساسي فيما اعتذر عن تزويده بالنظام الداخلي بداعي أنه لا يوجد للنادي الفيصلي حتى ذلك الوقت نظام داخلي لعدم امتلاك النادي مقراً خاصاً به، واعداً رئيس النادي الفيصلي إدارة نادي الحميمة بتزويدهم بالنظام الداخلي قريباً فور انتقال النادي لمقره الجديد الدائم الذي سيكون بجبل عمان[1].

كما كان لنادي الحميمة علاقات ود وتعاون مع نادي مؤاب الثقافي في الكرك، حيث لم يتوان نادي مؤاب في تزويد نادي الحميمة بالنظام الداخلي له عندما طلب منه ذلك، وتم تأمين نسخة من ذلك النظام بتاريخ 10 أيار 1946م مع الأستاذ سالم صقر المعاني الذي كان يعمل معلماً في مدرسة الكرك الثانوية. وفي مجال التعاون المشترك لما فيه مصلحة الناديين اتفقت رئاسة الناديين

(1): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص15.

بتاريخ 20 حزيران 1946م وبمبادرة من رئيس نادي مؤاب على مخاطبة معالي وزير المواصلات للطلب منه بتنظيم البريد إلى اللواء الجنوبي مرتين في الأسبوع بدلاً من مرة واحدة لما في ذلك من خدمة عامة تتسهل بها مصالح الناديين، وغيرها من نوادي الجنوب مثل نادي الحارث الأكبر ونادي الفضائل الإسلامية في معان، ونادي الأنصار في الطفيلة والنادي الأهلي في الكرك، إضافة لتسهيل المصالح التجارية والحكومية[1].

أما في فلسطين فقد كان لنادي الحميمة علاقات وثيقة وصلات طيبة مع النادي الرياضي الإسلامي والنادي الرياضي السعودي وكلاهما كانا بقلقيلية، وقد حفظت لنا سجلات النادي كتابين من هذين الناديين إلى نادي الحميمة، فقد تضمن كتاب النادي الرياضي السعودي المؤرخ في 30 أيلول 1946م شكر وتقدير وامتنان النادي لرئيس نادي الحميمة وأعضاء هيئته الإدارية على رسالتهم التي سبق وأن بعثوا بها للنادي يباركون له فيها تأسيسه، كما تضمن تأكيد رئيس النادي الرياضي الإسلامي على أن رسالة النوادي هي رسالة عالية نبيلة بعيدة عن عنعنات البيئة الاجتماعية ومثالبها الوضعية، وأن من يقوم بإدارة النوادي يجب أن يكونوا من حملة مشاعل النهضة الثقافية والأدبية والأخلاقية والوطنية ومن دعاة الخير والتعاون والسلام[2].

أما كتاب النادي الرياضي لإسلامي المؤرخ في 25 أيلول 1946م فقد حمل أصدق عبارات الود والإخلاص والشكر لرئيس وأعضاء نادي الحميمة وخص منهم السيد عطاالله خليل كريشان وعبد النبي كريشان والأستاذ محمود عبد النبي كريشان ومحمود باشا كريشان والدكتور عبد الرحمن كريشان ويونس أبو هلاله والشيخ فارس كريشان وغيرهم، وذلك على الحفاوة الكبيرة والكرم العميم وحسن الضيافة التي أحاطوا بها رئيس وممثلي النادي الرياضي لدى زيارتهم معان واصطحابهم إلى زيارة البتراء، مؤكدين أن تلك الحفاوة أثرت في نفوسهم وجعلتهم ينظرون إلى أهل معان نظرة تكبير وإعجاب[3].

كما كان لنادي الحميمة علاقات تعاون مع الندوة الأدبية في عمان، وهي نادي ثقافي يعنى بالشؤون الأدبية، ويبدو أن علاقة الصداقة التي كانت تجمع ما بين الأستاذ محمود عبد النبي

---

(1): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص20.

(2): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص21.

(3): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص22.

كريشان رئيس نادي الحميمة مع نائب رئيس الندوة الأدبية الأستاذ محمد نزال العرموطي إذ كانا زملاء دراسة في مدرسة السلط الثانوية، هي ما سهل ووثق علاقة التعاون بين الطرفين.

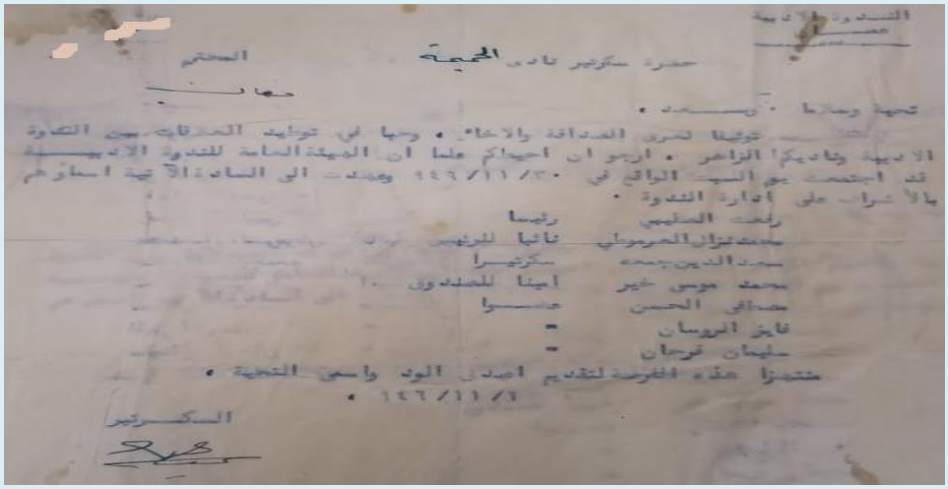

من مراسلات الندوة الأدبية مع نادي الحميمة[1]

سابعاً- نشاطات النادي:

1. اليانصيب الخيري:

كان النادي يجري سحب خيري تحت اسم "يانصيب نادي الحميمة الرياضي"، ويبدو من خلال أجندات النادي الخاصة باليانصيب أنه تم إجراء السحب على دورتين فقط؛ في الدورة الأولى بلغت قيمة التذكرة الواحدة (100 مل) وقد أجري السحب بعد الانتهاء من بيع التذاكر تحت رعاية عطوفة متصرف لواء معان آنذاك القائد حابس بك المجالي، أما عن الجوائز فكانت على النحو التالي:

- الجائزة الأولى: طقم دلال قهوة عربية.
- الجائزة الثانية: إبريق شاي.
- الجائزة الثالثة: دزينة كاسات شاي.
- الجائزة الرابعة: قلم حبر بقيمة جنيه فلسطيني واحد.

(1): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص23.

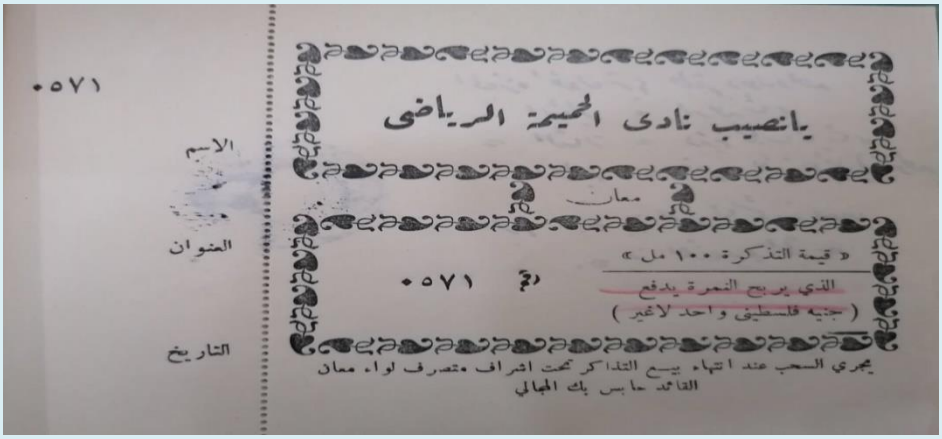

ورقة يانصيب باسم نادي الحميمة/ الدورة الأولى

وفي الدورة الثانية بلغت قيمة التذكرة (200 مل)، وحددت الجائزة لفائز واحد وهي بساط عربي مصنوع يدوياً، وأجري السحب بعد الانتهاء من بيع التذاكر أيضاً تحت رعاية عطوفة متصرف لواء معان آنذاك القائد حابس بك المجالي، وكان على الفائز بالجائزة أن يدفع جنيه فلسطيني واحد عند استلامه للجائزة. وخصص النادي ريع اليانصيب بنسبة 50% لصالح المسجد الهاشمي في معان[1]، و50% لصالح المشاريع الخيرية في المدينة.

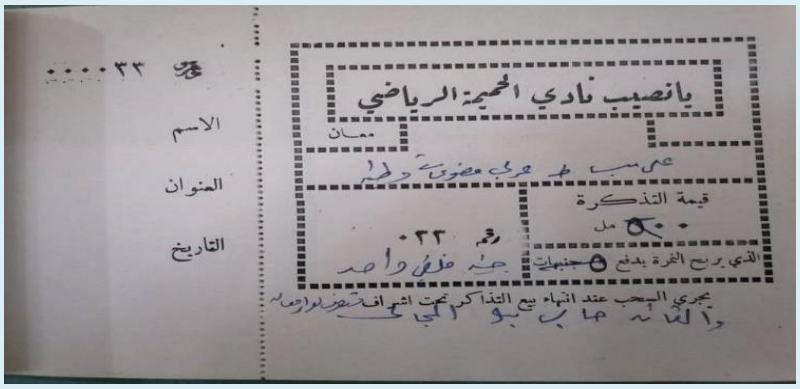

ورقة يانصيب باسم نادي الحميمة/ الدورة الثانية

(1): يقع المسجد الهاشمي بالقرب من القلعة العثمانية، وهو من أقدم مساجد مدينة معان. انظر: المعاني، محمد عطاالله، الجذور التاريخية لمدينة معان 3900ق.م- 2008م، ط1، عمان 2008م، ص61. سيشار إليه لاحقاً: المعاني، الجذور التاريخية.

2. العروض المسرحية[1]:

نشط نادي الحميمة منذ الشهور الأولى من تأسيسه في إدخال شكل جديد من أشكال الفن والثقافة إلى مدينة معان، ومنها الفن المسرحي الهادف الذي لا يقتصر فقط على الإمتاع، بل شمل أهدافاً فكرية وتثقيفية للمشاهدين والحضور في طليعتها نشر الوعي السياسي ومحاربة الآفات الاجتماعية التي حاول الاستعمار الإنجليزي نشرها في محاولة منه لطمس الهوية العربية الإسلامية وتجريد فلسطين من عروبتها، حيث أنشأ النادي فرقة تمثيل مسرحي خاصة به بهدف تنمية الحركة المسرحية في المدينة وتطوير الإبداعات في هذا المجال، وكانت تقدم عروضها على مسرحين هما: مسرح مدرسة بنات معان الابتدائية في وسط المدينة وذلك في مساء يومي كل خميس وسبت، ومسرح معسكر الكتيبة الثانية في المنطقة العسكرية الواقعة جنوب شرق مدينة معان بالقرب من محطة سكة حديد معان، وكانت عروضها تقدم على هذا المسرح عادة يوم الجمعة.

هذا وقد كان نادي الحميمة رائداً على مستوى المملكة في إدخال الفن المسرحي للأردن الذي يعتز بتاريخ العرب وماضيهم، حيث سبقت مدينة معان العاصمة عمان في هذا الشأن، فقد كانت أول مسرحية تعرض في عمان عام 1948م وهي مسرحية "عبد الرحمن الناصر" التي كتبها عباس علام[2]، في حين عرض نادي الحميمة أول مسرحية في مدينة معان عام 1946م. ومن أشهر المسرحيات التي عرضها نادي الحميمة في مدينة معان خلال مسيرة حياته القصيرة:

1. مسرحية غفران الأمير: وهي مأساة نثرية تتألف من أربعة فصول يتخللها شعر قديم، تظهر حنكة العرب وسياستهم، وهي من تأليف القس حنا رحماني. وتعد هذه المسرحية أول عمل مسرحي يعرض في مدينة معان وكان ذلك خلال الفترة من 5-7 أيلول 1946م.

---

(1): المسرحية: هي قصة فنية أو رواية تكتب لتمثل على خشبة المسرح أمام جمهور عن طريق ممثلين لكل منهم دوره الخاص به. انظر: البكري، وليد، أعلام المسرح والمصطلحات المسرحية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان 2003م، ص49. سيشار إليه لاحقاً: البكري، أعلام المسرح.

(2): حوامدة، مفيد، المسرح في الأردن، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان 1993م، ص23. سيشار إليه لاحقاً: حوامدة، المسرح في الأردن.

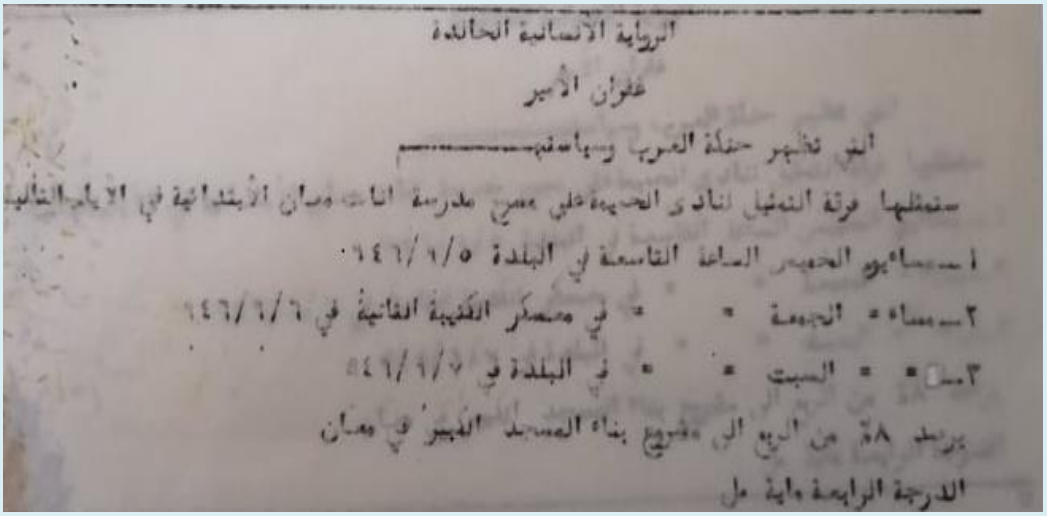
الرواية الانسانية الخالدة

غفران الأمير

التي تظهر حنكة العرب وشهامتهم

ستمثلها فرقة التمثيل لنادي الحميمة على مسرح مدرسة البنات في معان الابتدائية في الايام التالية

١- مساء يوم الخميس الساعة التاسعة في البلدة ١٩٤٦/١/٥

٢- مساء الجمعة " " في معسكر الكتيبة الثانية في ١٩٤٦/١/٦

٣- " " السبت " " في البلدة في ١٩٤٦/١/٧

بريع ٨٠ من الريع الى مشروع بناء المسجد الكبير في معان

الدرجة الرابعة واية مل

إعلان عن موعد ومكان عرض مسرحية غفران الأمير في معان[1]

2. مسرحية صلاح الدين الأيوبي: وهي من أعمال نجيب حداد، وقد عرضها نادي الحميمة في مدينة معان عام 1948م، في أعقاب نكبة فلسطين وإعلان قيام الكيان الصهيوني. وتدور أحداث هذه المسرحية حول عدد من المشاهد التي تبين مدى بسالة وقوة الجيوش الإسلامية في مواجهة الاحتلال الصليبي لبيت المقدس، ومدى فطنة وذكاء القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي، ومدى التسامح الذي أظهره المسلمون تجاه المسيحيين عقب تحرير بيت المقدس عام 583هـ/ 1187م.

ويظهر من خلال نصوص المسرحية التي زال بعضها محفوظ لليوم مع بعض أوراق النادي، أن المسرحية كانت حماسية عاطفية جاءت للتخفيف من شدة وطأة الصدمة في نفوس الأردنيين والعرب أجمعين جراء سقوط فلسطين في قبضة الصهاينة، وذلك في محاولة من النادي وأعضاء التمثيل فيه إعادة الثقة في نفوس أهل معان والأردنيين جميعاً أن فلسطين سوف تعود.

(1): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص26.

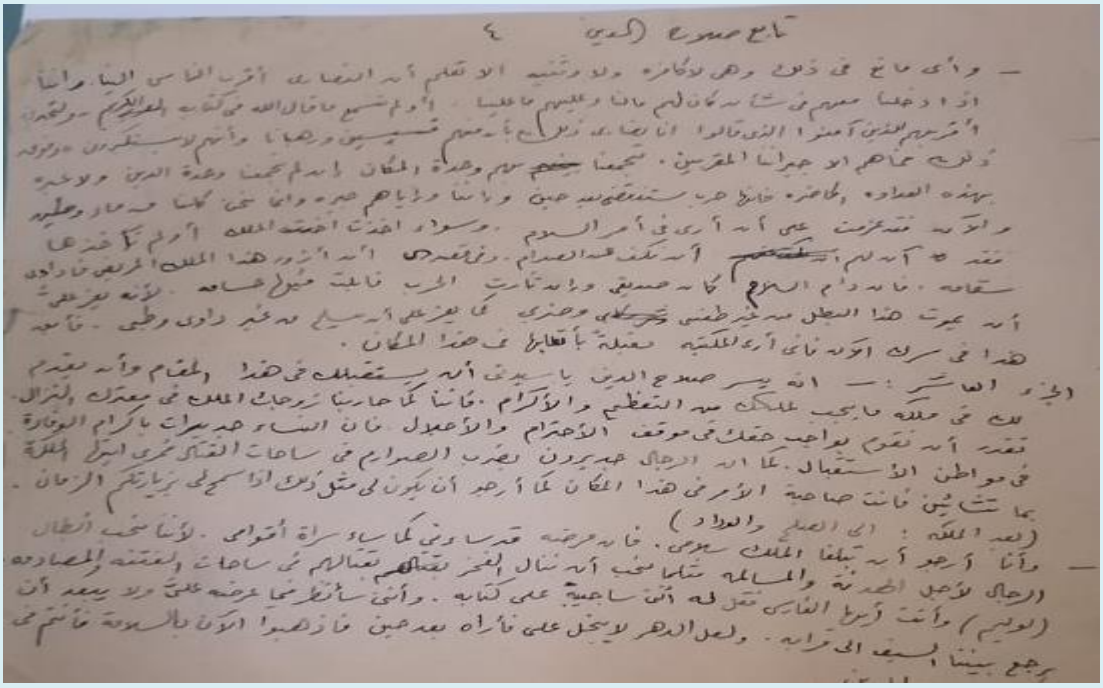

من نصوص مسرحية صلاح الدين الأيوبي[1]

3. مسرحية واقعة القادسية: وهي من المسرحيات التي تتجه إلى الماضي معتزة بالدور التاريخي للعرب والمسلمين وتفوقهم على غيرهم من الأمم، وهي من تأليف الأستاذ عبد الغني عبد الرحمن الريماوي، وقد عرضت على مسرح مدرسة بنات معان الابتدائية عام 1948م[2].

هذا وقد بلغ ثمن التذكرة الواحدة لحضور أي من هذه المسرحيات (100 مل)، وكان النادي يرصد 8% من إيرادات هذه المسرحيات إلى مشروع بناء مسجد معان الكبير[3] الذي بدأت أعمال البناء فيه عام 1946م[4].

(1): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص27.

(2): حوامدة، المسرح في الأردن، ص23.

(3): يقع مسجد معان الكبير في قلب مدينة معان في مكان يتوسط محلتي معان الشامية ومعان الحجازية، وقد بدأ العمل فيه عام 1946م وبني من حجر معان. انظر: المعاني، الجذور التاريخية، ص62.

(4): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص30.

3. الاحتفال بالأعياد الرسمية:

شارك نادي الحميمة أبناء الوطن وأبناء مدينة معان في الاحتفال بالأعياد الرسمية والدينية التي كانت تعطل دوائر الدولة أعمالها فيها، وكان منها عيد المولد النبوي الشريف وعيد الشجرة، ففي عيد المولد النبوي الشريف والذي عرف عند أهالي معان بيوم "المولد"، كان أهالي المدينة وبوجود الحاكم الإداري فيها يجتمعون في عصر ذلك اليوم في الجامع الكبير الذي كان عادة موقع الاحتفال وينصبون كرسياً للشيخ قارئ المولد الذي هو إمام المسجد الكبير أو أحد شيوخ المدينة أمثال الشيخ فهمي علي مرعي كريشان والشيخ وحيد سالم صلاح، وقد يشترك أكثر من شيخ في إحياء هذه المناسبة، حيث يبدأ الاحتفال بقراءة القرآن الكريم ثم استذكار بعض من سيرة وخصال الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم يقدم المشايخ المواعظ والأذكار والقصص الدينية وقصائد المديح النبوي[1] . وتقوم بلدية معان بتكليف من متصرف المدينة بتوفير ما يلزم من الحلويات لتوزع على الحضور، وكان نادي الحميمة يشارك في هذا الاحتفال سواء من خلال الحضور أو من خلال المشاركة في تنظيم فعالياته وتوزيع الحلوى.

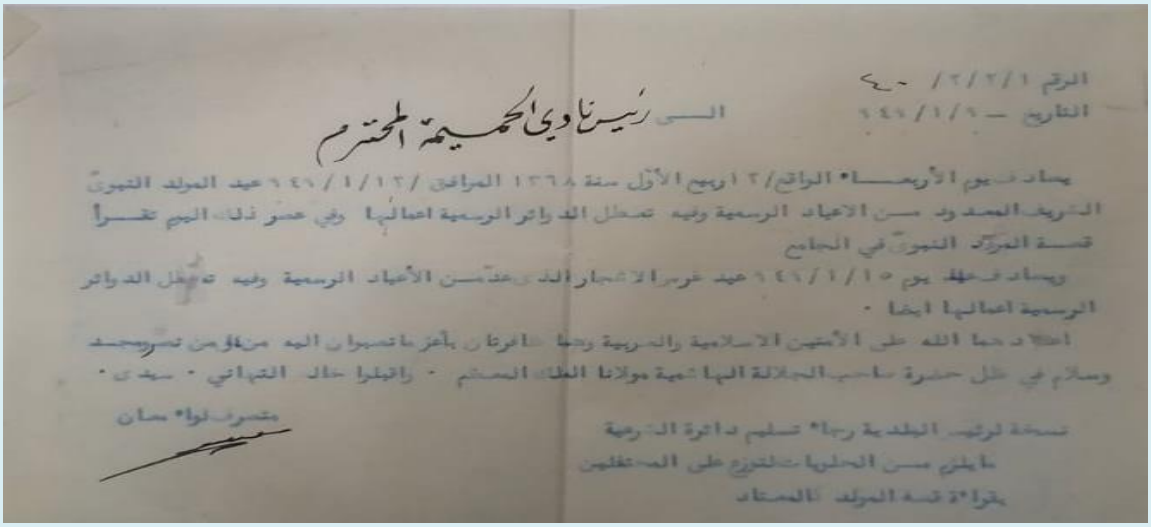

كتاب من متصرف لواء معان لرئيس نادي الحميمة يذكره بموعد المولد النبوي وعيد الشجرة وفعاليات هذين اليومين[2]

وفي عيد الشجرة الذي كان أيضاً من الأعياد الرسمية التي تعطل دوائر الدولة أعمالها فيه، كان

(1): أبو طويلة، الملامح العامة، ص198-199.

(2): سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، ص34.

نادي الحميمة يشارك الهيئات الرسمية والشعبية في المدينة بالاحتفال في هذا اليوم من خلال المشاركة في غرس وتوزيع الأشجار. وكان النادي يتلقى في هاتين المناسبتين بطاقات معايدة من الحاكم الإداري في المدينة والتي يتمنى فيها لرئيس وأعضاء النادي عيداً سعيداً.

بطاقة معايدة مقدمة من متصرف لواء معان لنادي الحميمة

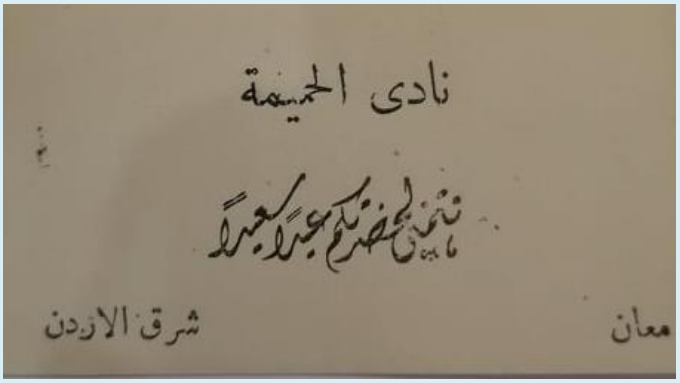

بمناسبة المولد النبوي الشريف عام 1949م.

4. الأنشطة الرياضية:

استغل أعضاء النادي وقت فراغهم في ممارسة بعض الأنشطة والألعاب الرياضية، فقد احتوى النادي على طاولة زهر ورقعة شطرنج وطاولة تنس، وكانت تقام مسابقات بين الحين والأخر بين أعضاء النادي في هذه الألعاب، وقد عرف عن رئيس النادي الأستاذ محمود عبد النبي كريشان براعته ومهارته في لعبة تنس الطاولة، وهذا ما جعله يعمل متطوعاً لتدريب أعضاء النادي وطلاب مدرسة معان الثانوية على هذه اللعبة.

الأستاذ محمود كريشان يمارس لعبة التنس مع بعض أعضاء النادي وطلاب وأساتذة مدرسة معان الابتدائية عام 1946م[1]

إغلاق النادي:

استمر نادي الحميمة عاملاً حتى عام 1953م، حيث في هذه السنة توفي والد الأستاذ محمود كريشان، وهو الشيخ عبد النبي كريشان، الأمر الذي اضطر الأستاذ محمود إلى ترك النادي وذلك للتفرغ لإدارة أعمال وتجارة والده، ولما كان الأستاذ محمود هو رئيس النادي والقائم بكافة شؤونه أدى تركه النادي إلى انسحاب معظم الأعضاء منه الأمر الذي انتهى بإغلاقه.

الخاتمة:

1. يعود الفضل في تأسيس نادي الحميمة في مدينة معان عام 1946م للأستاذ محمود عبد النبي كريشان، الذي يعد بحق أحد رواد الحركة العلمية والثقافية في المدينة في فترة نهاية عهد الإمارة وبداية عهد المملكة الأردنية. إذ نجده قد أخذ على عاتقه فور إنهائه دراسته الثانوية في مدرسة السلط عام 1943م، النهوض بمدينة معان ثقافياً ورياضياً، والعمل على خلق جيل ومجتمع واعٍ متعلم يتسلح بالمعرفة الواسعة والشاملة.

2. كانت عضوية نادي الحميمة متاحة لأبناء معان وجميع الأردنيين، مهما كانت الدرجة العلمية والمهنة ومكان الإقامة للشخص الراغب بالانتساب إليه، حيث نجد من قائمة الأعضاء من هم من

(1): الصورة من أرشيف الأستاذ عبدالله محمود كريشان.

سكان عمان والمفرق والعقبة والكرك والغور الصافي وغير ذلك، أما عن قيمة الانتساب للنادي فقد بلغت عن كل شخص 500 مل تدفع لمرة واحدة.

3. شارك نادي الحميمة أبناء الوطن عامة وأبناء مدينة معان خاصة، في الاحتفال بالأعياد الرسمية والدينية التي كانت تعطل دوائر الدولة أعمالها فيها، مثل عيد الأضحى المبارك وعيد الفطر وعيد المولد النبوي الشريف وعيد الشجرة وعيد الاستقلال.

4. كان من بين أهم النشاطات الثقافية التي قدمها نادي الحميمة في مدينة معان، العروض المسرحية الهادفة مثل مسرحية غفران الأمير ومسرحية صلاح الدين الأيوبي ومسرحية واقعة القادسية التي لا تقتصر فقط على الإمتاع، بل تعدت ذلك لتحقيق أهداف فكرية وتثقيفية للمشاهدين والحضور، في طليعتها نشر الوعي السياسي، ومحاربة الآفات الاجتماعية التي حاول الاستعمار الإنجليزي نشرها في محاولة منه لطمس الهوية العربية الإسلامية وتجريد فلسطين من عروبتها.

المصادر والمراجع

البخيت، محمد عدنان وآخرون، الوثائق الهاشمية: أوراق عبدالله بن الحسين، الاستقلال 1365هـ/1946م، المجلد الأول، جامعة آل البيت، شركة الدار العربية الأردنية للصحافة والطباعة والنشر، عمان 1993م.

البكري، وليد، أعلام المسرح والمصطلحات المسرحية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان 2003م.

التل، صفوان، تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ، منشورات البنك المركزي الأردني، عمان 1983م.

جلد (دفاتر) وصولات نادي الحميمة، محفوظة لدى الأستاذ عبدالله محمود كريشان.

جواز سفر الأستاذ محمود عبد النبي كريشان الصادر بتاريخ 1943م.

حوامدة، مفيد، المسرح في الأردن، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان 1993م.

سجل نادي الحميمة، رقم 1/2، محفوظ لدى الأستاذ عبدالله محمود كريشان.

سجل نادي الحميمة رقم 1/3، محفوظ لدى الأستاذ عبدالله محمود كريشان.

أبو طويلة، صالح، الملامح العامة للحياة الشعبية في مدينة معان، ط1، وزارة الثقافة، عمان 2011م.

العرموطي، انتصار، محمد نزال العرموطي رجل من الأردن، ط1، المطبعة الوطنية، عمان 2012م.

قباعة، رزق هارون، معان المدينة والمحافظة ماضيها وحاضرها، ط2، عمان 1983م.

مدرسة معان الثانوية للبنين، سجل جدول العلامات المدرسية (1938-1952م).

مقابلة شخصية مع الأستاذ عبدالله محمود كريشان، بتاريخ 2022/1/6م.

مقابلة شخصية مع الأستاذ محمد عطاالله المعاني، بتاريخ 6/7/ 2021م.

المعاني، محمد عطاالله، الجذور التاريخية لمدينة معان 3900ق.م- 2008م، ط1، عمان 2008م.

وزارة التربية والتعليم الأردنية، ملف المعلم داود المجالي، رقم (654).

وزارة التربية والتعليم الأردنية، ملف المعلم سالم العطار، رقم (462).

وزارة التربية والتعليم الأردنية، ملف المعلم محمود كريشان رقم (826).

الفطحيّة، اختبار للشيعة في الإمامة

الكاتب الأول: علي رضا روحي

أستاذ مساعد بقسم تاريخ الشعوب الإسلاميّة وحضارتها في الجامعة الرضويّة للعلوم الإسلاميّة – إيران

الكاتب الثاني: حميد عباس زاده

عضو الهيئة العلمية بالجامعة الرضويّة للعلوم الإسلاميّة – إيران

الملخص:

لقد تمخّضت السياسات العباسيّة المتمثّلة في ممارسة الضغوط على أئمّة الشيعة ومراقبتهم، عن انعدام سنوح فرصة للإمام جعفر الصادق(ع) لتعيين خلفه تعييناً مباشراً صريحاً. كان عبدالله الأفطح النجل الأكبر للإمام(ع) عند استشهاده. ولما ادّعى الإمامة، صادف ادعاؤه هذا، هوىً في قلوب رهط من الشيعة، فلبّوا دعوته. ولم تمكث هذه الدعوة قائمة؛ إذ لم يُكتب لها أكثر من سبعين يوماً، فانفضّ الشيعة من حول مُطْلِقها لأسباب شتى، ومال جلّهم إلى الإمام موسى الكاظم (ع) عقب موت عبدالله. وكان المؤمنون بإمامة عبدالله يقيمون أدلّة خاصة على إمامته. وصمد صمْدهم، وقصد قصْدهم حشد من كبار صحابة الإمام جعفر الصادق(ع) لفترة غير طويلة.

المفردات الأساسيّة: الإمام جعفر الصادق(ع)، عبدالله الأفطح، الفطحيّة، الفطحيّون.

Fathiyya, the Shi'a Test on the Imamate (Divinely Appointed Leadership)

The Abbasids' policies to control and put pressure on Shi'a Aimmah (Imams; the divinely appointed leaders) made Imam Jafir al- Sadiq

(peace be upon Him) not be able to identify His successor directly and clearly. At the time of the martyrdom of Imam Jafir al- Sadiq(peace be upon Him), Abdullah al- Aftah was the eldest son of Imam Jafir al- Sadiq(peace be upon Him). He claimed to be the Imam and got some of Shi'a Muslims to attract. Although this assertion took 70 days and gradually approximately Shi'a Muslims separated from him. After the death of Abdullah, all Shi'a Muslims accepted (believed in) the Imamate of Imam Musa Kazim- Kadhim- (peace be upon Him). Those who believed in the Imamate of Abdullah presented different evidences for the Imamate of Abdullah. Some of the great companions of Imam Jafir al- Sadiq (peace be upon Him) believed the Imamate of Abdullah for a short time.

Key words: Abdullah al- Aftah, Fathiyya(Fathieh), Fathian(Fathites)

مقدّمة:

تتميز فترة إمامة الإمام جعفر الصادق عليه السلام بسمات خاصّة، أهمّها أنّها فترة انتقاليّة للسلطة من بني أميّة إلى بني العبّاس. لقد عاصر الإمام المنصور – ثاني الحكام العباسيّين – 12سنة من إمامته. وقد مارس المنصور تضييقات صارمة على الإمام عليه السلام، بحيث استدعى الإمام عدة مرّات وقد عقد العزم على قتل الإمام في كلّ مرة إلا أنّه كان يعزف عما نواه[1]. هذه الرقابة المشدّدة حالت دون ارتباط الشيعة بالإمام عليه السلام ارتباطاً كاملاً. يشير الطبري بهذا الصدد إلى خزانة للمنصور ملؤها رؤوس العلويّين التي علّق بيانات أصحابها على آذانها كلّاً

[1] ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج3، ص364.

على حدة.[1] وإذا أخذنا بنظر الاعتبار هذا الموقف، فندرك أنّ تسمية الإمام عليه السلام لخلفه بمرأى ومسمع من الآخرين لم تكن متيسّرة؛ لأنّ المنصور كان حينئذ يعمد إلى قتل وصيّ الإمام عليه السلام دون أدنى شك. كما أمر المنصور فعلاً بذلك عند استشهاد الإمام عليه السلام، وكان الإمام عليه السلام قد أوصى بخمسة: الأوّل: أبوجعفر المنصور الخليفة العباسيّ، ثم عبدالله وموسى ابنا الإمام، ومن بعدهما محمد بن سليمان والي المنصور على المدينة، وأخيراً زوجته حميدة.[2] وكان قلّة قليلة من الشيعة يعرفون خلف الإمام والسبب في سرّيّة التعيين عائد إلى احتمال قتل الخلف وغلظة الرقابة التي كانت الحكومة العباسية تفرضها. وتاه كثير من الشيعة في حيرة حتى كأنّهم كانوا يجوبون شوارع المدينة وأزقّتها وتبتل نحورهم بالدموع، بحثاً عن وصيّ الإمام، وكانوا يميلون إلى أفراد مختلفين. إحدى أهمّ الفرق التي التحق بها طوائف من الشيعة هي الفطحية التي كانت تحذو حذو عبدالله الأفطح.

يسلّط البحث الضوء على الفطحيّة ومنطلقاتها الدينيّة ومعتقداتها وبواعث ظهورها وأسباب أفولها، كما يقدّم البحث إلى القارئ الكريم أهمّ أتباع الفطحيّة الذين كان لهم دور لا يستهان به في النصوص الروائية. ويطلّ القارئ من خلال هذا البحث على مواقف كبار علماء الشيعة من هذه الجماعة وأسباب هذه المواقف.

وجه تسمية الفطحية:

لما استُشهِدَ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، كان نجله الأكبر هو عبدالله الأفطح، الذي سُمِّيَ أتباعه الفَطَحيّة. كما اصطلح عليهم أيضاً بـ"العماريّة" نسبةً إلى زعيمهم "عمار".[3] وذكرهم الشهرستاني بـ"الأفطحيّة".[4] كذلك ثبّت ابن الأثير "الفطحي".[5] وقد لُقِّب عبدالله بالأفطح لما في

---

[1] – الطبري، تاريخ الطبري، ج8، ص104-105 .

[2] – الكليني، الأصول من الكافي، ج1، ص310؛ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج2، ص13؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج3، ص435 .

[3] –البغدادي، الفرق بين الفرق،ص34؛ الأشعري،مقالات الإسلاميين، ص28؛ الإسفرايني، التبصير في الدين،ص41.

[4] – الشهرستاني، الملل و النحل، ص 181 .

[5] – ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، ص435 .

رجليه أو رأسه من فطح أي عرض[1]. وسمّى الإسفرايني في موطن آخر، القائلين بإمامة عبدالله بن جعفر بالفطحيّة.[2] و في رواية اعتبر الكشي"عبدالله بن فطيح" وهو من أهالي الكوفة، زعيماً للفطحيّة.[3] بما أنّ المصادر كلّها تجمع على تسمية عبدالله بن جعفر بإمامة الفطحيّة، ولما أنّ الكشي من جهته أورد الرواية مجهولة؛ يبدو أنّ انتساب الفطحيّة إلى "عبدالله بن فطيح" تعوزه الصحة والمصداقيّة. وقد عدّ السمعاني هذه الفرقة من غلاة الشيعة الذين ينتظرون خروج عبدالله بن جعفر الملقَّب بالأفطح.[4]

دلائل على إمامة عبدالله الأفطح:

لقد أقام أتباع الفطحيّة أدلّة عدّة على إمامة عبدالله. وكان أهمّها أنّه أكبر أولاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام عند استشهاده،[5]من جهة أخرى يروون روايةً تفيد بتعيُّن الإمامة في أكبر الأولاد،[6] وكان عبدالله نفسُه يؤكّد هذه الرواية ويركّز عليها.[7] أشار الشيخ المفيد في معرض نقده للرواية هذه، إلى أنّ أحداً لم يروِ هذا الحديث إلا مشروطاً بشرط؛ ألا وهو ضرورة نزاهة خلف الإمام وخلوّه عن كل عيب وعاهة، لكن عبدالله كان يذهب إلى مذهب المرجئة،[8] ولا يقتصر ردّ هذا الحديث ورفضه بطبيعة الحال على ما اشترطه الشيخ المفيد إذ إنّ هناك أدلّةً أخرى على ردّ

---

[1] – الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص 524 ؛ الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج4، ص542 ؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص34 .

[2] – الإسفرايني، التبصير في الدين، ص 42 .

[3] – الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص524؛ النوبختي، فرق الشيعة، ص84؛ القمي، المقالات والفرق، ص87؛ الأمين، معجم الفرق الإسلامية، ص41 .

[4] – السمعاني، الأنساب، ج4، ص392؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، ص435 .

[5] – القمي، المقالات والفرق، ص 87 ؛ المفيد، الإرشاد، ج2، ص210 ؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج11، ص156 .

[6] – الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج4، ص542 ؛ علم الهدى، الفصول المختارة، ص307-306؛ صابري، تاريخ فرق إسلامي، ج2، ص305 .

[7] – مشكور، فرهنگ فرق إسلامي، ص65 .

[8] – المفيد، الإرشاد، ج2، ص210 ؛ علم الهدى، الفصول المختارة، ص312 ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج37، ص15-14 ؛ مشكور، فرهنگ فرق إسلامي، ص65 .

هذا الحديث؛ منها أنّهم لا يرون الكبر مقصوراً على العمر، بل الكبر يختصّ بشأن الرجل ومكانته.[1]

و في رواية أخرى، ذكر الشهرستاني دليلاً آخر أقامه الفطحيّة، فكتب يقول: «يعتقد الفطحية أنّ: الإمام لا يغسله، ولا يصلّي عليه، ولا يأخذ خاتمه، ولا يواريه إلا الإمام؛ وعبدالله هو الذي تولّى ذلك كلّه، كذلك ودفع الصادق وديعةً إلى بعض أصحابه، وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه، وأن يتّخذه إماماً، وما طلبها منه أحد إلا عبدالله».[2] لم ترِدْ هذه الرواية في المصادر الشيعيّة، الشيعيّة، وتفرّد الشهرستانيّ بنقلها.

من جهة أخرى، تضافر عاملان وهما: حيرة الشيعة بعد استشهاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام [3]، وادعاء عبدالله الوراثة والوصية من جانب والده الإمام[4]، فجعل هذان العاملان أمر الإمامة يتشابه[5] على عموم مشايخ الشيعة وفقهائهم، وبالتالي مالوا إلى عبدالله.

مكانة عبدالله في عصر الإمام الصادق عليه السلام:

إنّ الروايات المتعلّقة بشأن عبدالله خلال حياة الإمام الصادق عليه السلام، تنصّ على تضعيفه. هناك إشارات إلى نزوع عبدالله نحو الفرق الضالّة ولاسيّما المرجئة. وإنّ الشيخ المفيد نفى في رواية أن يكون عبدالله قد تبوّأ مكانةً أرفعَ من سائر أولاد الإمام، ورماه بمخالفة والده اعتقاديّاً؛ لأنّ عبدالله خالط الحشويّة، ومال إلى المرجئة.[6] وفي رواية أخرى، اعتبره الإمام الصادق عليه السلام مرجئيَّ المذهب.[7] تفيد رواية ثالثة أنّ عبدالله دخل على الإمام عليه السلام يوماً، وهو يحدّث أصحابه،

---

[1] – الزراري، تاريخ آل زرارة، ص85 .

[2] – الشهرستاني، الملل والنحل، ص 181 ؛ الأمين، معجم الفرق الإسلامية، ص 41/ مشكور، فرهنگ فرق فرق إسلامي، ص65 .

[3] – راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج11، ص 156-155 .

[4] – الصدوق، كمال الدين، ص101 .

[5] – القمي، المقالات و الفرق، ص87 .

[6] – المفيد، الإرشاد، ج2، ص210 ؛ النوبختي، فرق الشيعة، ص84؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، الأئمة، ج2، ص395 ؛ التفرشي، نقد الرجال، ج3، ص80 ؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج11، ص156 .

[7] – علم الهدى، الفصول المختارة، ص312.

فلمّا رآه الإمام عليه السلام سكت، حتى خرج عبدالله، فسئل عن ذلك. فقال: أَوَ ما علمتم أنّه من المرجئة[1]. وتنبئ روايات أخرى أنّ الإمام الصادق عليه السلام أنحى باللائمة على عبدالله.[2] وأذا أخذ الباحث في الحسبان مجموع هذه الرويات، تكوّنت لديه صورة واضحة عن مكانة عبدالله عند الإمام الصادق عليه السلام.

تضعيف إمامة عبدالله:

ما لبث أن آلت إمامة عبدالله إلى الضعف، وفقدت رونقها وبريقها. وذلك يعود إلى أسباب منها: أنّ جماعة من الشيعة اختبروه في مسائل الحلال والحرام، ولمّا لم يجدوا لديه جواباً شافياً، ورأوا فيه أشياء لا ينبغي صدورها عن الإمام، رجعوا عن إمامته.[3]

لقد أورد الشيخ المفيد قضية عن ضعف عبدالله في مسألة مقدار الزكاة. وهذا ما جعل الناس في المدينة المنورة يعرضون عنه حيارى هائمين في أمرهم[4]، فلمّا لقوا الإمام موسى الكاظم عليه السلام، قال عليه السلام: أهديكم إلى الصراط المستقيم، فلحق الناس بالإمام عليه السلام أفواجاً، إلا طائفة منهم عمار وأصحابه، وعبدالله بن جعفر مع شرذمة قليلين، وبقي عبدالله لا يدخل عليه إلا القليل من الناس.[5] و رُوِيَتْ قصّة مواجهة الإمام موسى الكاظم عليه السلام مع عبدالله؛ حيث قال عليه السلام لأخيه: إنْ كنتَ صاحب هذا الأمر فهلمّ يدَك، فأدخِلْها النارَ، وكان حَفَرَ حفيرةً، وألقى فيها حطباً، وأضرم النار فيها، فلم يفعل عبد الله، وأدخل الإمام عليه السلام يده في تلك الحفيرة، ولم يخرجها من النار إلا بعد احتراق الحطب وهو يمسحها.[6]

---

[1] – مشكور، تعليقات المقالات والفرق، ص328؛ النمازي الشاهرودي، مستدرك على رجال الحديث، ج8، ص 236-237 .

[2] – الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة، ج9، ص41.

[3] – الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص525؛ النوبختي، فرق الشيعة، ص 85 ؛ القمى، المقالات والفرق، ص87 ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج47، ص261 .

[4] – المفيد، الإرشاد، ج2، ص221 ؛ الكليني، الأصول من الكافي، ج1، ص351 ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج48،ص50 .

[5] – المفيد، الإرشاد، ج2، ص223 .

[6] – المجلسي، بحار الأنوار، ج48،ص66-65 .

كتب الشيخ الطوسيّ في بطلان إمامة عبدالله يقول: يجب أن يكون الإمام معصوماً، وعبدالله ليس معصوماً، وما ظهر منه من أفعال ينافي العصمة.[1] و نُسِبَت إليه أعمال شنيعة في بعض الروايات.[2] وفنّد الطبرسيّ مزاعم الفطحيّة في إمامة عبدالله وأبطلها تماماً، بأنّهم لم يعوّلوا في ذلك على نصّ عليه من أبيه بالإمامة.[3]

كان لهذه الروايات والقضايا التي ضعّفت موقف عبدالله، أثرٌ بالغ في رجوع أتباعه عنه. فتأزّمت الأوضاع في معسكر الفطحيّة، فاستند أتباعه إلى أنّ الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام؛ وعدّوا القول بإمامته خطأ لا أساس له من الصحة، فمالوا إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام.[4]

فروع الفطحيّة:

لقد أتى القمي في تعداد فرق الشيعة، على ذكر طائفة تدعى "الفطحيّة" وهي تزعم حصول البداء في أمر إسماعيل بن جعفر لما نقل عنه الإمامة إلى أخويه عبدالله وموسى عليه السلام.[5] إلى ذلك ينبئ الشهرستاني عن طائفة كانت قائلة برجعة عبدالله بعد موته.[6] على أنّ هذه الشراذم قليلة العِدّة إلى درجة أنّه لا يمكن اعتبارها فرقة.

وقد رُوِي عن الإمام الصادق عليه السلام كلمة موجّهة إلى نجله الإمام موسى الكاظم عليه السلام، قال فيها: يا بني! إنّ أخاك سيجلس مجلسي، ويدّعي الإمامة بعدي، فلا تنازعه بكلمة، فإنّه أوّل أهلي لحوقاً بي.[7]

---

[1] – الطوسي، الغيبة، ص84 ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج51، ص213 .

[2] – العلوي، المجدي في أنساب الطالبيين، ص95 .

[3] – الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج2،ص7 .

[4] – الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص525 ؛ القمي، المقالات والفرق، ص111؛ الطوسي، الغيبة، ص85-84 ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج51، ص 213.

[5] – القمي، المقالات والفرق، ص110 .

[6] – الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص29 ؛ السمعاني، الأنساب، ج4، ص392 .

[7] – الكشي، اختيار معرفة الرجال،ج2، ص525؛ الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج4، ص542 ؛ المجلسي، المجلسي، بحار الأنوار، ج47، ص262-261 .

مهما يكن من أمر؛ فقد مات عبدالله في محرم عام 149هـ بعد استشهاد الإمام الصادق عليه السلام بسبعين يوماً، دون أن يخلفه ولد.[1] وقد أدّى موته إلى رجوع عدد آخر من أتباعه عن إمامته[2] ووفقاً لمصادر في الملل والنحل انبثقت عنهم فروع. فقد ذكر القمي طائفة قالوا بعد موت عبدالله بانقطاع الإمامة، وأنه لا إمام من بعده.[3] كذلك يشير النوبختي إلى جماعة من أتباع عبدالله، ذهبوا إلى إمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، معتبراً إيّاه الإمام الثامن.[4]

وتحدّث القميّ والشيخ الصدوق عن طائفة من الفطحيين، انشقّوا عن الفطحيّة، وادّعوا أنّه كان لعبدالله بن جعفر، ولدٌ من جارية. أرسل عبدالله ولده المسمى بـ"محمد" إلى اليمن، فترعرع هناك ونما. هاجر محمّد بعد وفاة أبيه عبدالله إلى خراسان، فأقام بها وإنّه من بعد أبيه مازال حيّاً يُرزَق وإماماً إلى اليوم، وأنّه هو المهدي القائم. وعوّل هؤلاء على الأحاديث المرويّة عن الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، بشأن الإمام المهدي، ويرونها منطبقة على ابن عبدالله. على حسب المصادر القديمة، بقي قليل من هذه الفرقة، يسكنون في العراق واليمن والأغلب في خراسان.[5] وسُمُّوا بغلاة بغلاة الفطحيّة أيضاً.[6]

وفي المصادر إشارات ضبابيّة إلى بعض أتباع الفطحيّة ممن بقوا إلى عهد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام. كان هؤلاء الذين يُعرَفون بالفطحيّة الخلّص أو الفطحيّة الفقهاء، يقولون بجواز الإمامة لأخوينِ ليس لأكبرهما ولد.[7] ويقولون بصحّة روايةٍ للإمام الصادق عليه السلام

---

[1] – النوبختي، فرق الشيعة، ص85 ؛ الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، ج2، ص263. أشار السيد الشبستري إلى أنّ مرقد عبدالله في بسطام. واليوم ينسَب قبر إلى عبدالله بن جعفر الصادق عليه السلام في مقبرة الباب الصغير في ضاحية دمشق.

[2] – النوبختي، فرق الشيعة، ص100؛ القمي، المقالات والفرق، ص110؛ الطوسي، الغيبة، ص225.

[3] – القمي، المقالات والفرق، ص88.

[4] – النوبختي، فرق الشيعة، ص85.

[5] – القمي، المقالات والفرق، ص88؛ الصدوق، كمال الدين، ص286؛ ابن بابويه، الإمامة والتبصرة، ص153.

[6] – مشكور، فرهنگ فرق إسلامي، ص66.

[7] – النوبختي، فرق الشيعة، ص109 ؛ مشكور، فرهنگ فرق إسلامي، ص66 ؛ الأمين، معجم الفرق الإسلامية ، ص187.

تقضي بانتفاء اجتماع الإمامة في أخوين بعد الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام. وهذا ثابت فيما لا عقب من بعده، فلا تخرج منه الإمامة – لا محالة – إلى إخيه، ولكن إذا ارتحل إمام إلى جوار ربّه، ولم يكن له عقب، فلا بدّ من انتقال الإمامة إلى ولده.[1] بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، هذه الطائفة قالوا بإمامة أخيه جعفر بن علي المعروف بجعفر الكذّاب.[2]

يبدو أنّ الفطحية كانت تُطلَق على هؤلاء في عصر الشيخ الطوسي.[3] مهما يكن من أمر؛ فإن أتباع هذه الفرقة لم يلبث أن بادوا وتبدّدوا، ولم يبق منهم أثر.[4]

ورغم تصريح المصادر كلّها بأن عبدالله مات ولم يعقب ولداً إلا أنّ الأشعري يذكر جماعة يقولون بإمامة عبدالله ووُلْده.[5] وأورد صاحب البحار أنّ النسابين لم يذكروا لعبد الله عقباً، وقيل كان كان له ابن اسمه حمزة، ولما مات عبد الله لم يكن له إلا بنت واحدة.[6]

كذلك ذكر ابن حزم أنّ عبدالله كان له ابن اسمه حمزة ، مات عن ابنة فقط.[7] هذا وقد أخطأ ابن ابن حزم، إذ لم يميّز عبدالله الأفطح ولد الإمام الصادق عليه السلام، من عبدالله الأفطح ولد الإمام الباقر عليه السلام. وقد عقّب على ذلك بالإشارة إلى بني عبيد (الفاطميين) ولاة مصر آنذاك، الذين دعوا في أوّل أمرهم إلى عبدالله بن جعفر بن محمد؛ فلمّا صحّ عندهم أنّ عبدالله هذا، لم يعقب إلا ابنة واحدة، تركوه وانتموا إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد.[8] وموقف ابن حزم هذا يساوره ارتباك واضطراب غير معهود فيما سواه من المصادر. الأمر الذي يقطع الظنّ باليقين في أنّ مواقفه من عبدالله وابنه والفاطميين، خاطئة تماماً.

---

[1] – مشكور، فرهنگ فرق إسلامي، ص353.

[2] – القمي، المقالات والفرق، ص110.

[3] – الطوسي، الغيبة، ص82.

[4] – الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج2، ص7 .

[5] – الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، ص27؛ القمي، المقالات والفرق، ص88 .

[6] – المجلسي، بحار الأنوار، ج48ص 67و68.

[7] – ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص59 .

[8] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

كذلك تخلو مصادر الحديث والفقه عن رواية خاصة، أو نقل يُذكَر من عبدالله بن جعفر، مما يُستدَلّ به على ابتعاده عن الأوساط والقضايا العلميّة. حتى إنّ ترجمته لم ترد بصورة مستقلّة في المصادر الرجاليّة، ولم يدرج في عداد أصحاب أيٍّ من الأئمة الأطهار عليهم السلام، والأدهى من ذلك أنّ بعض الكتّاب اعتبروه من المحدثين الضعفاء.[1] لم ترد في المصادر الرجالية أيّة معلومات عن عبدالله، واقتصرت هذه الكتب على ذكر أتباع هذه الفرقة.

مدى وثاقة أتباع الفطحيّة:

تتضارب المصادر الأصيلة بشأن مدى القاعدة الشعبيّة لعبدالله بوصفه إماماً، وتحدّثنا عن ذلك بشئ من الغموض والإبهام، فقد كتب العلّامة العسكريّ في تعليق على هذه القضية يقول: هذه الفرقة مما خلقه أصحاب التراجم حيث سجّلوا تصرفات شرذمة باسم فرقة من الشيعة.[2] ومع ذلك في ثنايا المصادر إشارات إلى كثرة أتباع الفطحيّة.[3] فقد كتب القمي في تعليق له يقول: مال مال إلى عبدالله الذي يزعم الإمامة، حشد غفير من كبار صحابة الإمام جعفر الصادق عليه السلام إلا القليل ممن عرف الحقّ[4]، ومن بينهم نهض أبرز علماء الشيعة[5]. وقوبلت الفطحيّة بالقبول في الأوساط العلمائية الشيعية؛ ذلك أنّها أقرب المذاهب الباطلة إلى مذهب الإمامية، وأنّ أتباعها لا يعادون الحقّ ولا ينكرونه، ولا يفارقون الشيعة في المبادئ والأصول والفروع إلا في سبعين يوماً من حياة عبدالله، ولا ينكرون سائر الأئمة[6] ونرى كثرة كاثرة من الروايات المرويّة عن أتباع الفطحيّة في مصادر الحديث والفقه؛ والسبب يعود إلى أنّهم ما لبثوا أن قالوا بإمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام. ويمكننا القول إنّ أكابر محدّثي الشيعة وفقهائهم، لم يكونوا يفرّقون بين

---

[1] – الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، ج2، ص263-264 .

[2] – راجع: العسكري، نقش أئمه در إحياء دين، ج10، ص76 .

[3] – راجع: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص28؛ مشكور، تعليقات المقالات والفرق، 163، ص327.

[4] – القمي، المقالات والفرق، ص87 .

[5] – مدرسي طباطبائى، مكتب در فرآيند تكامل، ص82-83 .

[6] – راجع: النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ج5، ص12-13 ؛ الشاكري، النحلة الواقفية، ص10 .

الشيعة الإماميّة والفطحيّة إلا في الاعتراف بإمامة عبدالله في الفترة السبعينية؛ الأمر الذي حصل جرّاء التباس ظلم الشبهات على الناس، لا عن عنادٍ أو إنكارٍ لمذهب الحقّ.[1]

وكاد جميع محدّثي الشيعة وفقهائهم من القرن الثالث للهجرة فصاعداً يوثّقون رواة الفطحيّة ويأتمنونهم،[2] وحسب التحرّيات والتقصّيات التي وُفِّق لها الباحثان، تبيّن أن ابن إدريس الحلّيّ (543-598 هـ)، ينفرد دون غيره من العلماء، بحجبه الثقة عن المحدّثين والراوة من الفطحيّين، وقد كفّرهم في أرجاء كتابه المعنون بـ "السرائر" ووصفهم بأنّهم غير ثقاة؛[3] وعلى منواله ضعّفهم المحقّق الحلّيّ في أكثر من موطن.[4] واستمرّ المدّ الفطحيّ المتمثّل في ظهور كبار العلماء والرواة في الوسط العلميّ، إلى حوالي منتصف القرن الرابع للهجرة؛ حيث لم تقم لهم قائمة بعد. وكتب القاضي نعمان بهذا الشأن: «وانقرض الذين كانوا يقولون بإمامته، فليس أحد يقول بذلك».[5]

أهمّ أتباع الفطحيّة:

إنّ هناك لفيفاً من رواة الشيعة وُصفوا بالفطحيّة؛ وذكر ابن داود ستة عشر منهم.[6] كما أورد الكشيّ أسماء كبار الفطحيّة وعلمائها في مواطن متفرّقة من كتابه.[7]

إنّ أشهر الفطحيّين وأعرفهم، بني فضال، وعلى رأسهم حسن بن عليّ بن فضال بن عمر، وأولاده الثلاثة. وحظي حسن بن علي بتوثيق الكثيرين من علماء الرجال، متسنّماً مكانة مرموقة في المصادر الرجاليّة.[8] ولم يشر الشيخ الطوسي في كلا كتابه إلى كونه فطحيّاً، بل نوّه بذكره، وأجزل

---

[1] – راجع: النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ج5، ص13 .

[2] – راجع: الأردبيلي، لا تا، ج11، ص543.

[3] – راجع: ابن إدريس، السرائر، ج1، ص312 و 495 .

[4] – المحقق الحلّيّ، المعتبر، ج1،ص60-59 و 326 وما بعدها؛ الحلّيّ، منتهى المطلب، ج 1، ص28 .

[5] – القاضي نعمان، شرح الأخبار، ج3، ص310 .

[6] – ابن داود، الرجال، ص289 .

[7] – راجع: الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص635 ؛ الحلّيّ، خلاصة الأقوال، ص195 .

[8] – الطوسي، الفهرست، ص255 ؛ النجاشي، رجال النجاشي، ج1، ص131؛ الصدوق، من لايحضره الفقيه، الفقيه، ج4،ص562؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص33؛ العاملي، وسائل الشيعة، ج30،ص345؛ التفرشي، نقد الرجال، ج2، ص47؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج23، ص430 .

وأجزل له الثناء، وعدّه من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.[1] واعتبرته مصادر عدّة فطحيّ الهوى؛ إلا أنّها استدركت مشيرةً إلى رجوعه إلى مذهب الحقّ قبل وفاته.[2] ونظراً إلى غزارة الأحاديث المروية عنه في مصادر الحديث؛ لذلك استفسر البعض الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام عن الموقف الذي ينبغي اتخاذه من رواياتهم، فقال الإمام عليه السلام:"خذوا ما ورد ودعوا ما رأوا".[3] ورغم أنّ آية الخوئي وثّقه إلا أنّه ضعّف هذه الرواية.[4] ولم تضرب المصادر موعداً محدداً لزمن رجوعه عن عقيدته، وتبنّيه إمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، والإشكالية الرئيسة في هذه الروايات كلّها، أنّها صادرة عنه في فترة اتّباعه للفطحيّة. مع ذلك وثّقه الرجاليّون والمحدّثون الشيعة إلا ابن إدريس الحلّيّ الذي كفّره هو وأسرته.[5] وتشير المصادر إلى أسماء كتب مهمّة خلّفها.[6] وعدّه الشهرستانيّ في عداد القائلين بإمامة جعفر الكذّاب.[7] وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ وفاة الحسن بن علي بن فضال كانت – دونما ريب – في عام 224 هـ، مما يسبق مولد جعفر الكذّاب، لذا فإنّ الكذب يشين رأي الشهرستاني. وأغلب رواياته عن الإمام الرضا عليه السلام؛ إذ كان الرجل من خاصّة أصحابه، وتطالعنا في المصادر مطالب جمّة في الثناء على فضائله.[8] وثلاثة من وُلْد الحسن من كبار الفطحيّة وأسماؤهم علي، وأحمد ومحمد.

---

[1]– الطوسي، رجال الطوسي، ص354 .

[2]– راجع:الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص837؛ النجاشي، رجال النجاشي، ج1، ص129؛ ابن داود، الرجال، ص441؛ الأردبيلي، لا تا، ج1، ص214 .

[3]– الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج4، ص543 .

[4]– الخوئي، معجم رجال الحديث، ج6، ص50 .

[5]– ابن إدريس، السرائر، ج1، ص495؛ النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ج4، ص476–475 ؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج5، ص208 .

[6]– راجع: ابن نديم، الفهرست، ص278؛ الطوسي، الفهرست، ص 124؛ النجاشي، رجال النجاشي، ج1، ص132–131؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص33 .

[7]– الشهرستاني، الملل والنحل، ص131.

[8]– ابن داود، الرجال، ص114 ؛ البرقي، الرجال، ص54 .

أما عليّ، فقد عدّه الشيخ الطوسي في زمرة أصحاب الإمام الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام[1] ورآه من الفطحيّة، ثقة، كوفيّاً، غزير العلم، واسع الأخبار وذا مؤلَّفات حسنة، سِلْماً غير معاند ومقرَّباً إلى أصحاب الإمامية كثيراً.[2] والكشي وإنْ اعتبره فطحيّ المذهب إلا أنّه وصفه بأفقَه الناس في العراق وخراسان، وأخبرنا بانحيازه عن الفطحيّة إلى الإماميّة.[3] لقد خلّف عليّ لنا كمّاً هائلاً من التأليفات؛ بحيث استحسن الشيخ الطوسي مؤلَّفاته في الفقه، وذكر من كتبه الثلاثين، أسماء ستةٍ وعشرين منها.[4] وافتْه المنية سنة 290 للهجرة.

وأحمد بن الحسن بن علي فضال هو الآخر من أفراد هذه الأسرة كان من أصحاب الإمامين الهادي والحسن العسكريّ عليهما السلام.[5] والكشيّ اعتبره هو كأخيه فطحيّ المذهب.[6] و توثّقه المصادر الرجاليّة رغم كونه فطحيّ المسلك.[7] وذكره ابن شهر آشوب من موالي عكرمة، وعدَّ اثنين اثنين من مؤلَّفاته.[8] توفّي أحمد بن حسن سنة 260 هـ.

وثالث أبناء الحسن هو محمد بن الحسن بن فضال. عدّه ابن مسعود في زمرة أجلّة الفقهاء، في حين لم تنصّ المصادر الرجاليّة على وثاقته.[9] وهناك في مصادر الحديث إشارات متفرّقة إلى رواياته.[10]

---

[1]– الطوسي، رجال الطوسي، ص400 و389 .

[2]– الطوسي، الفهرست، ص273–272؛ ابن داود، الرجال، ص483 ؛ النجاشي، رجال النجاشي، ج2، ص83.

[3]– الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص812 .

[4] – طوسي، الفهرست، ص273 ؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء ، ص65 ؛ نجاشي، رجال النجاشي، ج2، ص84–83 .

[5] – الطوسي، رجال الطوسي، ص397 و 384 .

[6] – الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص812 .

[7] – راجع: ابن داود، الرجال، ص419 ؛ النجاشي، رجال النجاشي، ج1، ص213–212 .

[8] – ابن شهر آشوب، معالم العلماء ، ص13 .

[9] – الخوئي، معجم رجال الحديث، ج16، ص245–244 .

[10] – الكشي، اختيار معرفة الرجال ، ج2، ص635 ؛ الحلي، خلاصة الأقوال، ص195 .

يُعَدّ عمار بن موسى الساباطيّ هو الآخر من الفطحيّين. يكنى بـ" أبي يقظان الساباطيّ". كان من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام والإمام موسى الكاظم عليه السلام، وكان كوفيّ النشأة، مدائنيّ السكنى.[1] تفيد المصادر الرجاليّة أنّه فطحيّ، وتستحسن مؤلَّفاته وتوثّقها.[2] وعدّه النجاشي من ثقات الرواة.[3] وروى الكشي روايةً تؤيّده وتثني عليه.[4] وقد وثّق الشيخ الطوسيّ رواياته،[5] رغم كونه ممن بقى على فطحيّته طوال حياته[6] ولما قطع الناس كلّهم على الإمام موسى موسى الكاظم عليه السلام بالإمامة، دخلوا عليه أفواجاً وقطعوا إلا طائفة عمار وأصحابه. وبقي عبدالله (أي الأفطح) لايدخل عليه إلا قليل من الناس.[7] ويبدو أنّ كبار الشيعة يجمعون على العمل بروايات عمار والأخذ عنه.[8]

وإسحاق بن عمّار، وإسماعيل بن عمّار هما الآخران، كانا من أتباع الفطحيّة. اعتبر الشيخ الطوسيّ إسحاق فطحيّاً ثقةً[9] وذكره في عداد أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام،[10]لكنّه لم يذكر شيئاً عن إسماعيل. في حين أنّ ابن شهر آشوب يرى إسماعيل من صحابة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وفطحيّاً ثقةً.[11]ويرى الكشي أنّهما ولدا عمّار، وأورد من كليهما رواية واحدة في موطن واحد.[12]بطبيعة الحال تحوّلت المدوّنة الرجاليّة إلى مشهد لخلافات حادّة مفادها: أكان

---

[1] – البرقي، الرجال، ص36 و 48 ؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص251 و340؛ النجاشي، رجال النجاشي، النجاشي، ج2، ص138 .

[2] – الطوسي، الفهرست، ص333 ؛ ابن داود، الرجال، ص487؛ الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص524 و635 .

[3] – النجاشي، رجال النجاشي، ج2، ص138 .

[4] – الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص793 و 707 .

[5] – البهبهاني، الفوائد الرجالية، ج3، ص169 .

[6] – الخوئي، معجم رجال الحديث ، ج13، ص280 .

[7] – الأبطحي، تهذيب المقال، ج3، ص25 .

[8] – البهبهاني، الفوائد الرجالية، ج3، ص167 .

[9]– الطوسي، الفهرست، ص39 .

[10]– الطوسي، رجال الطوسي، ص331 .

[11] – ابن شهر آشوب، معالم العلماء ، ص10 .

[12]– الكشي، اختيار معرفة الرجال ، ج2، ص710-709 .

إسحاق بن عمار السيرفيّ، هوإسحاقَ بن عمّار الساباطيّ، أم لا؟[1]جلّ ما في الأمر وعلى حسب الشواهد هناك تباين وثنائية بين الرجلين؛ إذ ذكرهما الشيخ الطوسيّ في مواطن متفرقة باسْمين اثنين من جهة، ومن جهة أخرى فرّقت المصادر الرجاليّة إلى حدٍّما بينهما.

ومن الفطحيّين الآخرين الذين يلفتون الأنظار، معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمّار. ذُكِرَ في زمرة أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، والإمام الهادي عليه السلام.[2]وعدّه النجاشيّ من أصحاب أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، قائلاً: « روى معاوية بن حكيم أربعة وعشرين أصلاً لم يرو غيرها».[3]ولم يصدر أدنى إشارة إلى كونه فطحيّاً عن الشيخ الطوسيّ في أيٍّ من كتابيه، لكنّ ابن داود والكشي اعتبراه ثقةً، وجليل القدر وفطحيّاً.[4]كتب آية الله الخوئي معلّقاً: إن معاوية بن حكيم لم يدرك زمان عبدالله الأفطح جزماً.[5]ولا يرى الشهيد الثاني كون معاوية فطحيّاً مدعاةً لتضعيفه، بل يرى أنّه قال بإمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام ومن بعده اتّبع الإمام الرضا عليه السلام، الأمر الذي لا يتناقض و وثاقته.[6]

ولعل زرارة بن أعين أشهر من وصلتنا أخبار متضاربة عن اتّباعه لعبدالله الأفطح؛ بحيث لا نكاد نجزم بكونه فطحيّاً. فقد رُوِيَ أنّه دخل المدينة بعد استشهاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ولقي عبدالله وقابله، وسأله عن مسائل فقهيّة، فوجده جاهلاً بها؛ الأمر الذي حدا به إلى الرجوع عن إمامته والتقى زرارة في طريق العودة إلى الكوفة، بعض الأصحاب الذين سألوه عن خلف الإمام، حينئذ أشار زرارة إلى المصحف الذي بيده قائلاً لهم: هذا هو إمامي وليس لي إمام سواه.[7]يرى البغدادي أنّه كان في أول أمره على مذهب الفطحيّة ومن أنصار عبدالله بن جعفر،

---

[1]– راجع: الأمين، أعيان الشيعة، ج3، ص276 ؛ الأبطحي، تهذيب المقال، ج3، ص27-25 ؛ النمازي الشاهرودي، مستدرك على رجال الحديث ، ج1، ص574-572 .

[2]– الطوسي، رجال الطوسي، ص392 و 378 .

[3]– النجاشي، رجال النجاشي، ج2، ص348 ؛ التفرشي، نقد الرجال، ج4، ص386 .

[4]– ابن داود، الرجال، ص517 و 349 ؛ الكشي، اختيار معرفة الرجال ، ج2، ص835 .

[5]– الخوئي، معجم رجال الحديث ، ج19، ص224 .

[6]– العاملي، مسالك الأفهام ، ج7، ص60 .

[7]– ابن حزم، جمهرةأنساب العرب، ص59 ؛ الزراري، تاريخ آل زرارة ، ج1، ص75 .

لكنه رجع عن عنه بعد فترة واتبع الإمام موسى الكاظم عليه السلام بعد حين. ورآه البعض الآخر فطحيّ الهوى في أول أمره لكنه لم يلبث أن رجع إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام.[1]

ورد في بعض مصادر الملل والنحل ذكر طائفة تدعى الزراريّة التي رجعت عن إمامة عبدالله بن جعفر، وقالت بإمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام.[2]لم تشر المصادر الرجاليّة إلى كون زرارة فطحيّاً. واعتبرته لعض هذه المصادر من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام والإمام موسى الكاظم عليه السلام[3]، لكنّ الشيخ الطوسيّ عدّه في زمرة أصحاب الإمام محمد الباقر عليه السلام إضافة إلى صحبة هذين الإمامين عليهما السلام.[4] هذا ويلفت انتباه الباحث ما لقيه زرارة من إشادة وإطراء في المصادر الرجاليّة.[5]

ومن أبرز الفطحيّين وأشهرهم عبدالله بن بكير بن أعين، الذي عُدَّ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.[6]وأرباب الكتب الرجاليّة اعتبروه هو وعدد آخر، فطحيّين ومن أجلّة الفقهاء والعلماء ومن أصحاب الإجماع.[7]كذلك وصفه الشيخ الشيخ الطوسي من الفطحيين والثقاة.[8]وبناء على توثيقه روى الشيخ عنه روايات عدة.[9]وبعد فترة مال عبدالله بن بكير إلى مذهب الإمامية.[10]وذكر النجاشي أسماء رواته.[11]

---

[1]– البغدادي، الفرق بين الفرق، ص39 .

[2]– الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص28 ؛ الإسفرايني، التبصير في الدين، ص42 .

[3] – البرقي، الرجال، ص16 و 47 .

[4]– الطوسي، رجال الطوسي، ص 136 .

[5]– راجع: ابن داود، الرجال، ص 157–155 ؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص397 .

[6]– الطوسي، رجال الطوسي، ص230؛ البرقي، الرجال، ص22

[7]– الكشي، اختيار معرفة الرجال،ج2، ص635؛ ابن داود، الرجال، ص199؛ الحلّيّ، مختلف الشيعة، ج3، ص71؛ الأبطحي، تهذيب المقال، ج3، ص276 ؛ الحلّيّ، خلاصة الأقوال، ص195 .

[8]– الطوسي، الفهرست، ص304 ؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء ، ص77 .

[9]– الطوسي، الاستبصار،ج3، ص276 .

[10]– الكليني، الأصول من الكافي،ج2، ص101؛ الطوسي، التهذيب،ج8، ص36 ؛ الطوسي، الاستبصار،ج3، ص277 .

[11]– النجاشي، رجال النجاشي،ج2، ص23 .

ومن الفطحيين الذين تجدر الإشارة إليهم، يونس بن يعقوب. عُدَّ يونس من أصحاب الإمام جعفر الصادق، والإمام موسى الكاظم، والإمام الرضا عليهم السلام،[1]لكن ابن شهر آشوب عدّه من أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام دون غيره من الأئمة عليهم السلام.[2]كان يونس من خاصّة أصحاب الأئمّة عليهم السلام، وارتحل بالمدينة المنوّرة إلى الرفيق الأعلى في عهد الإمام الرضا عليه آلاف التحية والثناء؛ حيث قام الإمام عليه السلام بتجهيزه ودفنه.[3]وحظي يونس بتوثيق المصادر الرجالية.[4]ولم يورد الشيخ الطوسي والبرقي ما يفيد كونه فطحيّاً. واعتبره الكشي وابن داود ثقةً وفطحيّاً.[5]ورُويَ عنه ما يُستَدَلّ به على سلامة عقيدته وسموّ مكانته عند الأئمّة عليهم السلام، والوثوق بمرويّاته.[6]وكان سموّ مكانته وعلوّ مرتبته إلى حدّ اعتباره من فطاحل الصحابة الفقهاء الذين عنهم يؤخَذ الحلال والحرام والأحكام[7]. ناقش آية الله الخوئي في تعليقٍ له، وثاقة يونس مع كونه فطحيّياً، وخلص إلى أنّه إماميّ ثقة، و إنْ بدأ فطحيّاً أو واقفيّاً، لكنّه رجع إلى مذهب الحقّ.[8]

تحفل المصادر الرجاليّة بأسماء شخصيات أخرى عُرفوا بمذهبهم الفطحيّ، وأبرزهم مصدق بن صدقة، ومحمد بن وليد بجلي خراز، وعلي بن أسباط، ومعاوية بن عمّار، ومحمد بن سالم بن عبدالحميد. وللمزيد من المعلومات حولهم يمكن مراجعة المصادر الرجاليّة.

---

[1]– الطوسي، رجال الطوسي، ص273 و 313 و345 و 368 .

[2] – ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص132 .

[3]– الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص684 ؛ النجاشي، رجال النجاشي، ج2، ص420 ؛ التستري، قاموس الرجال، ج11، ص191

[4]– النجاشي، رجال النجاشي، ج2، ص421 ؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص368 .

[5]– الكشي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص682 و 635 ؛ ابن داود، الرجال، ص382 .

[6]– الكشي، اختيار معرفة الرجال ، ج2، ص684–682 ؛ الحلّيّ، كتاب الرجال، ص185 .

[7]– المفيد، الإرشاد، ج2، ص194 .

[8]– الخوئي، معجم رجال الحديث ، ج21، ص243–242 .

نتائج البحث:

إنّ الفطحية انطلقت قائمة على ادّعاء عبدالله بن جعفر إمامة الشيعة، واستقطبت جماعة من أتباع الإمام جعفر الصادق عليه السلام وتلامذته، حيث تخبّطوا قائلين بإمامة عبدالله. ولم تدُم هذه الدعوة أكثر من سبعين يوماً، لعوامل متعددة تضافرت، لتؤول إمامة عبدالله إلى الضعف، ولما مات عبدالله رجع كثير من الفطحيّة عن القول بإمامته، فقالوا بإمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام. ترك الفطحيّيون بصماتهم على نصوص الروايات ومصادر الحديث واضحةً، وهناك دلائل جمّة وأمارات كثيرة لروايات الفطحيّين في الكتب الأربعة وغيرها من مصادر الحديث. ونظراً إلى التوثيق الذي حظي به بعض الرواة الفطحيّين، فإنّ هذه الروايات قوبلت بتأييد جمهور العلماء الشيعة.

مصادر البحث:

مصادر عربية

الأبطحيّ، سيّد محمّد علي، ***تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي***، ط2؛ قم، 1417هـ.

ابن الأثير، عزّالدين، ***اللباب في تهذيب الأنساب***، بيروت: دارصادر، لا تا.

ابن إدريس الحلّيّ، محمّد بن منصور بن أحمد، ***السرائر***، تح: لجنة التحقيق، ط2، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، 1410هـ.

ابن بابويه، أبوالحسن علي بن الحسين، ***الإمامة والتبصرة***، قم: مدرسة الإمام المهدي، 1404هـ/ 1363ش.

ابن حزم، أبومحمد علي بن أحمد بن سعيد، ***جمهرة أنساب العرب***، تح: لجنة من العلماء، بيروت: دارالكتب العلميّة، 1403 هـ/ 1983م.

ابن داود، تقي الدين حسن بن علي، ***الرجال***، تص: سيد كاظم الموسوي المياموي، طهران: دانشگاه طهران (جامعة طهران)، 1342ش.

ابن شهر آشوب، محمد بن علي، ***معالم العلماء***، النجف: منشورات المطبعة الحيدرية، 1380 هـ/ 1961م.

ـــ، ***مناقب آل أبي طالب***، تح: لجنة من أساتذة النجف، النجف:المطبعة الحيدرية، 1376هـ/ 1956م.

ابن نديم، محمد بن إسحاق، ***الفهرست***، تح: رضا تجدُّد، طهران: دانشگاه طهران (جامعة طهران)، لا تا.

الأربليّ، علي بن عيسي بن أبي الفتح، ***كشف الغمّة في معرفة الأئمّة***، ط2، بيروت: دارالأضواء، 1405هـ/ 1985م.

الأردبيلي، محمد علي، ***جامع الرواة***، لا مك، مكتبة المحمدي، لا تا.

الأردبيلي، محقّق، ***مجمع الفائدة***، تح: مجتبي العراقي وآخرون، قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلميه، لا تا.

الإسفرايني، أبوالمظفر، ***التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين***، تص: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مصر: مكتبه الخانجي، 1955م.

الأشعري، أبوالحسن علي بن إسماعيل، ***مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين***، تص: هلموت ريتر، ط2، ليسبادن: دار النشر فرانزشنايز، 1400 هـ/1880م.

الأمين، شريف يحيى، ***معجم الفرق الإسلامية***، بيروت: دار الأضواء، 1406 هـ/1986م.

الأمين، محسن، ***أعيان الشيعة***، بيروت: دارالتعارف للمطبوعات، لا تا.

البرقي، أحمد بن محمّد بن خالد، ***الرجال***، تص:سيد كاظم الموسوي المياموي، طهران:دانشگاه طهران (جامعة طهران)، 1343 ش.

البهبهاني، وحيد، ***الفوائد الرجالية***، لا مك، لا تا.

التفرشيّ، مصطفى بن الحسين الحسيني، ***نقد الرجال***، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم: مؤسسة آل البيت، 1418 هـ.

التستري، محمد تقي، ***قاموس الرجال***، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، قم:مؤسسة النشر الإسلامي، 1419 هـ.

الحلّيّ، تقي الدين حسن بن علي بن داود، ***كتاب الرجال***، تص:سيد كاظم الموسوي الميامويطهران:دانشگاه طهران (جامعة طهران)، 1342ش.

الحلّيّ، حسن بن يوسف بن المطهّر، ***مختلف الشيعة***، تح:مؤسسة النشر الإسلامي، قم:مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1413هـ.

ـــ، ***منتهى المطلب في تحقيق المذهب***، تح: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، 1412هـ.

ـــ، ***خلاصة الأقوال في معرفه الرجال***، تح: جواد القيّوميّ، لا مك، مؤسسة نشر الفقاهة، 1417 هـ.

الخوئي، أبوالقاسم الموسوي، ***معجم رجال الحديث***، لا مك، لا من، 1413هـ/ 1992م.

الزراري، أبوغالب، ***تاريخ آل زرارة***، لا مك، مطبعة رباني، 1399 هـ.

السمعاني، أبوسعد عبدالكريم بن محمد بن منصور، ***الأنساب***، تح: عبدالله عمرالبارودي، بيروت: دار الجنان للطباعة والنشروالتوزيع ، 1408هـ/1988م.

الشاكري، حسين، ***النحلة الواقفية***، قم، الناشر: حسين الشاكري، 1418هـ/1997م.

ـــ، ***موسوعة المصطفى والعترة*** ، قم: الهادي، 1417هـ.

الشبستري، عبدالحسين، ***الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق***، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1418 هـ.

الصدوق، أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ***كمال الدين وتمام النعمة***، تص وتع: علي أكبر غفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1363ش.

ـ، ***من لايحضره الفقيه***، تصوتع: علي أكبر غفاري، قم:مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، لا تا.

الطبرسي، أبوعلي فضل بن حسن، ***إعلام الورى بأعلام الهدى***، تح: مؤسسة آل البيت (ع)، قم: مؤسسة آل البيت (ع)، 1417 هـ.

الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير، ***تاريخ الطبري***، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، بيروت: دارسويدان، لا تا.

الطوسي، أبوجعفر محمد بن الحسن، ***الغيبة***، تح: عبادالله الطهراني وعلي أحمد ناصح، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، 1411 هـ.

الطوسي، أبوجعفر محمد بن الحسن، ***رجال الطوسي***، تح: جواد القيّوميّ الأصفهاني، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1415هـ.

ـ، ***الفهرست***، تح:جواد القيّوميّ، لا مك، مؤسسة نشر الفقاهة، 1417هـ.

ـ، ***الاستبصار فيما اختلف من الأخبار***، تح: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط4، طهران: دار الكتب الإسلامية، 1363ش.

ـ،***تهذيب الأحكام***، تح: السيد حسن الموسوي الخرسان، طهران، دارالكتب الإسلامية، 1363ش.

العاملي، زين الدين علي، ***مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام***، تح: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، 1413هـ.

العاملي، شيخ محمد بن الحسن، ***وسائل الشيعةإلى تحصيل مسائل الشريعة***، تح: مؤسسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1414ه/1372 ش.

علم الهدى، الشريف المرتضى، ***الفصول المختارة***، تح: السيد نورالدين جعفريان الأصبهاني وآخرون، بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، 1414ه/1993م.

العلوي، علي بن محمد بن علي بن محمد العمري، ***المجدي في أنساب الطالبيين***، تح: الدكتور أحمد المهدوي الدامغاني، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، 1409ه.

القاضي نعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، ***شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار***، تح: السيد محمدرضا الحسيني الجلالي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1414 ه.

القمي، سعد بن عبدالله أبي خلف الأشعري، ***المقالات والفرق***، تح: محمد جواد مشكور، طهران: مطبعة الحيدري، 1963م.

الكليني، أبوجعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، ***الأصول من الكافي***، تص وتع: علي أكبر غفاري، ط5، طهران: دار الكتب الإسلامية، 1363ش.

الكشي، أبوعمرو محمد بن عمر عبدالعزيز، ***اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي***، ***التهذيب للشيخ الطوسي***، تص وتع: ميرداماد الأسترآبادي، تح:السيد مهدي الرجائي، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1404 ه.

المجلسي، محمدباقر، ***بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار***، بيروت: مؤسسة الوفاء، 1403ه/ 1983م.

المحقّق الحلّيّ، نجم الدين أبوالقاسم جعفر بن الحسن، ***المعتبر في شرح المختصر***، تح وتص: عدّة من الأفاضل، قم: مؤسسة سيّدالشهداء،1364 ش.

المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، ***الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد***، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط2، بيروت: دارالمفيدللطباعة والنشر والتوزيع، 1414ه/1993م.

النجاشي، أبوالعباس أحمد بن علي الكوفي الأسدي، ***رجال النجاشي***، تح: محمد جواد النائيني، بيروت: دارالأضواء، 1408ه/1988م.

النمازي الشاهرودي، الشيخ علي، ***مستدرك علم رجال الحديث***، طهران: شفق، 1412ه.

النوبختي، حسن بن موسى، ***فرق الشيعة***، تح وتص وتع: عبدالمنعم الحنفي، القاهرة: دارالرشاد، 1412 ه/ 1992م.

النوري، الميرزا شيخ حسين النوري الطبرسي، ***خاتمة مستدرك الوسائل***، تح: مؤسسةأهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1415ه.

مصادر فارسية:

البغدادي، أبومنصور عبدالقاهر، ***الفرق بين الفرق در تاريخ مذاهب اسلام***، تر: محمّد جواد مشكور، ط3، طهران، منشورات إشراقي، 1358 ش.

الشهرستاني، أبوالفتح محمد بن عبدالكريم، ***الملل والنحل***، تر:أفضل الدين تركه، تص: محمدرضا جلالي النائيني، طهران:منشورات إقبال، 1350ش.

صابري، حسين، ***تاريخ فرق إسلامي***، طهران: سمت، 1383 ش.

عسكري، سيد مرتضى، ***نقش أئمه در إحياء دين***، لا مك، مجمع علمي إسلامي، 1371ش.

مدرسي طباطبائي، حسين، ***مكتب در فرآيند تكامل***، تر: هاشم إيزدپناده، طهران: كوير، 1383ش.

مشكور، محمد جواد وكاظم مدير شانه چي، ***فرهنگ فرق إسلامي***، مشهد: بنياد پژوهشهاي آستان قدس رضوي، 1372 ش.

موقف مصر من مطالب استقلال السودان فى الفترة من 1942-1956

أ.د.أحمد عبدالدايم محمد حسين
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ورئيس قسم التاريخ
كلية الدراسات الأفريقية العليا جامعة القاهرة

ظل السودان تابعا لمصر منذ قيام محمد على بضمه لها عام 1821، تارة بشكل كامل وتارة أخرى فى اطار الحكم الثنائى المصرى البريطانى حتى استقل عام 1956. لكن لازال موقف مصر من مطالب استقلال السودان، وقبول هذا الاستقلال من قبل الرئيس جمال عبدالناصر فى الاول من يناير 1956، يلقى بظلاله على طبيعة الاتهامات التى توجه للرجل والمجموعة التى أمسكت بالملف حتى الآن. باعتبارهم قد فرطوا فى السودان وتسببوا فى ضياعه للأبد. خاصة وأن بريطانيا قد وضعت عقبة السودان فى كل المفاوضات التى جرت بينها وبين مصر، ولم تفرط فى السودان قيد انملة. حيث وصلت الأمور بقبول مصر بحق تقرير المصير، والاختيار ما بين الاستقلال أو الاتحاد مع مصر. وفى هذا السياق بذلت الإدارة المصرية كل ما فى استطاعتها لضمان قبول السودانيين بالاتحاد مع مصر منذ طرح مؤتمر الخريجين السودانى لفكرة تقرير المصير فى ابريل 1942. معولة على الروابط التاريخية والدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية بين البلدين من ناحية، وحفاظا على رغبة قطاع كبير من السودانيين فى الاتحاد مع مصر من الناحية الأخرى. غير أن اختيار السودانيين للاستقلال لم يجعل الإدارة المصرية تتنكب لتلك الروابط أو تتنصل منها، وانما بادرت وقبلت بالاستقلال على الفور فى يناير 1956، واعلنته للجميع، بل وقدمت التهانى للشعب السودانى. وهى تدرك بأن احترامها لتلك الرغبة سيجعل السودان يقدر هذا الموقف، ويكون سندا قويا لمصر والعروبة وعونا لها، وهو ما حدث بالفعل. لذا جاءت دراستنا "موقف مصر من مطالب استقلال السودان فى الفترة من 1942-1956" لتشتبك مع تلك الفترة، وتبحث فى الموقف المصرى من رغبة السودانيين فى الاستقلال، وهل اختلف موقف قيادات ثورة 23 يوليو عن موقف قيادات الفترة الملكية فى تلك المسألة؟ أم ان قيادات يوليو لم يكونوا منشغلين بملف السودان من الاساس، وعدوه حملا ثقيلا يضيف اعباء جديدة على كواهلهم؟

والدراسة تعتمد بشكل رئيسى على وثائق الارشيف المصرى والبريطاني فى رصد هذا الموقف وتطوراته. مستهدفة أمرين : اولهما، النظر فى محددات الموقف المصرى من السودان. ثانيهما، رصد متغيرات الموقف المصرى من السودان ونطوراته. وفى هذا فى الإطار قمت بتقسيم الدراسة إلى خمسة محاور رئيسية:

الاول- موقف مصر من مطالب الاستقلال **فى الفترة من 1942-1952.**

الثانى- موقف مصر من مطالب الاستقلال بعد قيام ثورة يوليو 1952 وحتى بداية الفترة الانتقالية.

الثالث- موقف مصر من مطالب الاستقلال خلال الفترة الانتقالية 1953-1955.

الرابع- موقف مصر من استقلال السودان يناير 1956.

الخامس- اثر القبول المصرى باستقلال السودان على علاقات مصر والسودان بعد عام 1956.

الأول- موقف مصر من مطالب الاستقلال فى الفترة من 1942-1952:-

تعد الروابط المصرية السودانية طيلة فترات التاريخ المختلفة، روابط من نوعية خاصة. لكن فى فترة التاريخ الحديث والمعاصر استطاع محمد على أن يلحق السودان بمصر منذ عام 1821، وتوسعت أسرته فى ضم عدة اقاليم اليه، حتى صار السودان بالمفهوم السياسى المعروف للجميع فى عهد الخديو اسماعيل. وبخروج الجيش المصرى من السودان اثر قيام الثورة المهدية سنة 1885 ثم قيام مصر بمشاركة بريطانيا باستعادته سنة 1898، وانشاء ما يسمى بالحكم الثنائى المصرى البريطانى فى السودان سنة 1899، ظلت الادارة المصرية قائمة هناك حتى سنة 1924، تلك السنة التى خرج فيها الجيش المصرى للمرة الثانية من السودان، وظلت كذلك حتى عادت اليه وفقا لمعاهد عام 1936. لكن ربما يكون عام 1942 هو عام فارق فى تاريخ علاقات مصر بالسودان، حيث تعالت صيحات الاستقلال فى السودان بقيام مؤتمر الخريجين برفع رغبة السودانيين فى تقرير المصير الى دولتى الحكم الثنائى. والمدقق فى الارشيف المصرى يرصد تغيرا فى لغة الخطاب السياسى المصرى بخصوص السودان منذ تلك السنة، لكن السؤال الذى يطرح نفسه هل يمكن القول بأن مصر ثورة يوليو 1952 قد فرطت فى السودان فيما بعد؟ ام انها تسلمت ملفا ملزمة بتنفيذه بعد نجاح الثورة؟ وللإجابة على هذا السؤال نجد انفسنا مضطرين للعودة لبداية عودة مصر للسودان بعد معاهدة 1936 وانها كانت تعمل طيلة هذه الفترة على فكرة

الاتحاد بين مصر والسودان تحت التاج المصرى. وأن بواعث كثيرة لهذا الاهتمام منها معركة منصب قاضى القضاة المصرى ونجت بريطانيا فى التخلص من اخر قاضى قضاة مصرى سنة 1947 ، وايضا معركة محاربة اساليب المبشرين وفضحهم، وكذلك مطالب السودانيين باهتمام مصر بالشئون الدينية ، وفى هذا الاطار وظفت كل اوراقها لدعم الفكرة الاتحادية، وراحت تحافظ على اللغة العربية، واهتمت بالتعليم المصرى فى السودان، وفتحت مساحات عريضة من التوافقات مع السودانيين[1].

صحيح ان مفهوم السيادة المصرية على السودان قد ظل سائدا بين الاحزاب المصرية الحاكمة، سواء كانت اغلبية او اقلية، كالوفد والاحرار الدستوريين والسعديين، وبين احزاب المعارضة كالإخوان المسلمين ومصر الفتاة، إلا أن الحزب الشيوعى المصرى والحركة اليسارية المصرية كانوا هم الوحيدين المتماهين مع حق تقرير المصير الذى طرحه مؤتمر الخريجيين السودانى منذ بداية أربعينيات القرن العشرين. مما جعل بريطانيا ترفض هذا الطرح وتعمل على خلق تنافر داخل هذا المؤتمر، فانقسم الى تيارين رئيسيين: هما تيار الاتحاديين وعلى رأسهم حزب الاشقاء والحزب الاتحادى، ويعمل على الاتحاد مع مصر، وتيار الاستقلاليين وعلى رأسه حزب الامة ويعمل على الاستقلال بالتنسيق مع بريطانيا. وهو ما جعل موقف الاتحاديين معاديا للجمعية التشريعية التى أتاحتها بريطانيا منذ سنة 1948 باعتبارها اداة استعمارية تؤدى للاحتقان السياسى [2]. وفى حين ارتبطت الاحزاب الاتحادية بالطائفة الميرغنية بقيادة على الميرغنى، راحت الاحزاب الاستقلالية ترتبط بطائفة الانصار بقيادة عبدالرحمن المهدى، والحزب الوطنى بزعامة الشريف الهندى، والحزب الجمهورى برئاسة محمود محمد طه، والحزب الجمهورى الاشتراكى برئاسة ابراهيم بشرى، وتكونت الجبهة الاستقلالية تحت سيطرة حزب الامة[3].

---

[1] أحمد عبدالدايم محمد حسين:- مصر والاسلام فى السودان.. دراسة وثائقية للفترة من 1936 إلى 1956، اعمال المؤتمر الدولى الاسلام فى افريقيا 26-27 نوفمبر 2006، جامعة افريقيا العالمية بالتعاون مع جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ووزارة الارشاد والاوقاف السودانية، اكتاب السابع، الخرطوم 2006، متفرقات..

[2] امانى محمد كمال الدين احمد الطويل:- العلاقات المصرية السودانية 1953-1969، رسالة دكتوراه بكلية البنات جامعة عين شمس، ص ص 8-14 .

[3] مصطفى كمال عبدالعزيز محمد:- الاحزاب السودانية وموقفها من قضية السودان من 1945 الى 1956، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الدراسات الافريقية العليا، جامعة القاهرة، 1993، ص 34 .

ومثلت زيارة رئيس الوزراء المصرى على ماهر للسودان ركيزة اساسية فى التعرف على المشكلات التى تعوق الاتحاد، لكن اعقبها الطلب الذى قدمته اللجنة التنفيذية لمؤتمر الخريجين فى ابريل 1942 بضرورة قيام دولتى الحكم الثنائى باصدار تصريح يمنح السودان حق تقرير المصرى[1]. وراحت الادارة المصرية تواجه تلك المطالب عبر مذكرة وزارة المعارف فى 24 يونية 1942، حيث ركزت على ان المؤسسات التعليمية تشكل مجالا مهما من مجالات نشر الثقافة المصرية وفى الترويج للأفكار الاتحادية ، واداة من ادوات التواصل الثقافى[2]. مقابل الدور الذى لعبته كلية غردون التذكارية لتصبح على شاكلة جامعة ماكريرى بأوغندا [3]. فتم التوسع فى البعثات السودانية الى انجلترا [4]. وتبرز اهمية انشاء المدرسة المصرية فى هذا الشكل فى تركيز تلك الاصلاحات على التعليم العالى وتركيزها على المناطق التى شهدت منافسة المصريين ، دون ان تشهد المناطق الاخرى – لاسيما الجنوبية – تطويرا مماثلا ، فلقد ترك الجنوب برمته للبعثات التبشيرية [5]. وكان انقسام جماعة المتعلمين على اثر تأسيس المجلس الاستشارى لشمال السودان سنة 1944 الى فريقين، قد أتاح الفرصة لفريق الاتحاديين لاكتساب مزيد من الثقة، وبالتالى مزيد من الترحيب بالتعليم المصرى [6]. وكانت مصر قد رفضت هذا المجلس الاستشارى لشمال

---

(4) حنان الشيخ محمد على:- العلاقات السودانية – المصرية : ١٩٨٥ -١٩٥٦دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم، 2006، ص 24 .

(5) وزارة المعارف العمومية ، مسائل متنوعة عن السودان تحضير الدكتور حامد سلطان ، دوسية 2 ، ج ثان ابحاث وتقارير مقدمة من هيئة المستشارين عن السودان ، رياسة مجلس الوزراء ، محفظة 3 / هـ ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923 .

(6) Corbyn E.N. :- The Administration of The Sudan in 1937 , Journal of the Royal African Society, Vol.38,No.151, (Apr.1939) PP. 287 .

(7) مجلس السودان الاستشارى : السودانيون فى وظائف حكومتهم ، ملف 2 / 3 / شئون العمال ، وزارة الحربية والبحرية ، محفظة 309 سرى قديم ، ارشيف الخارجية .

(8) Burton , John W. :- Christians ,Colonists , and Conversion : A view from the Nilotic Sudan , Journal of Modern African Studies ,Vol.23,No.2,June. 1985 ,PP.361,362.

(9) محمد عمر بشير :- تطور التعليم في السودان : ١٩٥٦-١٨٩٨ ، ترجمة هنري رياض وآخرون، دار الثقافة، بيروت، 1970 ص ص 301 ، 305 .

السودان وطالبت بحقوقها فى السودان واعتباره مصر والسودان قطرا واحدا[1].وحدث مزيد من الدعم المصرى لمطالب فريق الاتحاديين حتى سنة 1952 [2]. أما فريق الاستقلاليين بزعامة حزب الامة (تشكل سنة 1945) فقد راحوا يشوهون أهداف التعليم المصرى من خلال محاصرة فكرة الاتحاد ، لهذا شهدت الفترة منذ سنة 1946 بروزا لهذا التيار حتى أنهم اعتبروا ان الاستقلال عن مصر يعد جهادا[3]. وراحت الادارة البريطانية تستقطب هذا التيار الرافض للتعليم المصرى بوسائل عدة منها ؛ تيسير التعليم لأبناء الاسر الموالية لبريطانيا وتعسيره على ابناء الاسر التى تعاديهم، وتضيق الخناق على الافراد والجمعيات اذا ما رغبوا فى انشاء مدارس حرة، وحرضت صحف الاستقلاليين للترويج بأن التعليم المصرى بالسودان لا يقصد به سوى الدعاية لوحدة الوادى [4].ولعبت الصحافة الحزبية السودانية دورا مهما فى بلورة مسألة الرغبة أو الرفض للتعليم المصرى المصرى فى السودان الذى يرسخ للأفكار الاتحادية، فالاتجاه الاستقلالى الذى تمثله جريدة حضارة السودان والنيل♥ والسودان الجديد كان يرفض هذا التعليم ولا يرفض الدعم التعليمى، فى حين كان الاتجاه الوحدوى الذى تمثله جريدة صوت السودان يدعم الرغبة فى تأسيس هذا التعليم. لهذا كان على دولتى الحكم الثنائى أن تكون لهما وسيلة لدعم الاتجاهات الموالية لهما، فراحت مصر عبر مدارسها تحرض على الوحدة وترغب فى التعليم المصرى ، فى حين راحت قوى الاحتلال البريطانى _ عبر وزارة المعارف السودانية – تؤازر دعاوى الاستقلال.

وعملت الادارة المصرية على تحقيق وحدة وادى النيل تحت الحكم المصرى فى مواجهة الافكار الاستقلالية الناشئة فى بداية اربعينيات القرن العشرين؛ فتقارير عبد القوى احمد بك (باشا)

---

(10) حنان الشيخ محمد على:- المرجع السابق، ص 27.

(11) فى مارس1952على سبيل المثال تمت مناقشة زيادة أعداد السودانيين الذين يطلبون العلم فى الازهر ، انظر ، شيخ الازهر يدعو احزاب السودان الى الاتحاد ونسيان المصالح الشخصية ، الاهرام ، 31 / 3 / 1952 .

(12) Warburg Gabriel R. :- The Condominium Revisited :The Anglo- Egyptian Sudan 1934 -1956 : A Review Article , Bulletin of the School of Oriental and African Studies , University of London , Vol.56 ,No.1,1993.PP.3, 4.

(13) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصرى بالسودان القيت بالنادى المصرى بام درمان :- المرجع السابق ص ص 3 ، 10 .

♥ جريد يومية سودانية وهى لسان حال الاستقلاليين ، وكان يرأس تحريرها احمد يوسف هاشم .

الخبير الاقتصادى لمصر فى السودان، تشير بوضوح الى أن فكرة الاتحاد قد حاولت تنفيذها عبر أداتين تعليميتين ، التعليم المصرى العام والتعليم الدينى ، فتحت عنوان الثقافة نصح الخبير الاقتصادى بضرورة أن تبذل مصر كل جهد لافتتاح مدارس مصرية فى السودان لخدمة الفكرة الاتحادية[1].ومن ثم فإن قضية الوحدة كانت فى صلب السياسة التعليمية وجزءا مهما فى المقرر الدراسى، وأن صياغة قضية الوحدة بهذا الوضوح ربما يشير الى تقدير مصرى للموقف فى ظل انشغال بريطانيا بنتائج وتطورات الحرب الثانية، هذا بالإضافة الى ما لعبته مدرسة فاروق الثانوية والمراقبة العامة للتعليم المصرى – نشأت فى الخرطوم سنة 1946 – فى الدعاية المصرية لقضية الاتحاد، وفى جذب المزيد من الانصار لتلك القضية ، من خلال الدور الذى انيط بهما فى لجنة الانتقاء التى شكلت سنة 1947 [2].

ومع ارتباط التيارات الوطنية بمصر ولجوء بريطانيا الى زرع الفتن بين المطالبين بالوحدة والاستقلالين، كان لابد ان يلقى هذا رد فعل من الحكومة المصرية ، فعملت على زيادة أعداد المنح للدراسة فى الازهر منذ بداية الاربعينيات لهذا تأثر الطلاب بتيار الصحوة الاسلامية الممثل فى حركة الاخوان المسلمين، ناهيك عن تاثير الشيوعيين الكبير بينهم ، وبالتالى كان لابد للحكومة المصرية من اعادة ترتيب اوراقها [3]. فبعد عودة الصراع السياسى على اشدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، راحت بريطانيا من جانبها تدعو الى عقد المؤتمر الادارى فى سنة 1946، والذى قضى بضرورة اشراك السودانيين بشكل يؤدى الى انشاء جمعية تشريعية تشتراك

---

(14) تقرير الخبيرالاقتصادى لمصرفى السودان يوليو 1943 :- التقرير السابق ، ص ص ، 32 ، 33 ، 36 ، 37 .

(15) تتكون من مراقب التعليم المصرى رئيسا وناظر مدرسة فاروق الثانوية وعضوا من مؤتمر الخريجين ، كانت وظيفتها الاعلان عن شروط البعثات وعددها ونوعها وتلقى الطلبات وفحصها ثم ارسال مقترحاتها الى لجنة الانتقاء بالقاهرة لتنظر فيها ، ثم تقدم اختيارها النهائى الى لجنة الشئون الثقافية ، للمزيد انظر ، لجنة العلاقات الثقافية بين مصروالسودان 18 يناير 1947 ، الجلسة الرابعة ، ملف القرارالوزارى بإنشاء مكتب دائم للجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923، ، ص 2 .

(16) Nuri El-Amin Mohammed:-The Role of Egyptian Communists in Introducing The Sudanese to Communism in The 1940s , International Journal of Middle East Studies , Vol.19,No.4,1987.PP.433,438,440.

مع مجلس تنفيذى يحل محل مجلس الحاكم العام[1]. وبالنسبة لمصر فقد كان السنهورى باشا (وزير المعارف فى حكومة اسماعيل صدقى) قد عاد من رحلته للسودان فى يناير 1946 وانتهى الى تأليف لجنة الشئون الثقافية للسودان، واسس مكتب دائم لهذه اللجنة بوزارة المعارف [2]. واصدرت حكومة النقراشى فى اكتوبر 1947 مرسوم بتعيين وكالة الوزارة لشئون السودان وبدأت عملها فى 20 نوفمبر سنة 1947 ، ولكن اقتصر على تعيين وكيل وزارة لشئون السودان دون انشاء وكالة فعلية[3]. وشاء الله أن يكون هذا الحراك السياسى والاستجابة المصرية له ، مقدمة للاهتمام بالتعليم الاسلامى ونشر الاسلام واللغة العربية فى شتى ارجاء السودان وعلى رأسها الجنوب، عبر وكالة شئون السودان التى اصبحت فيما بعد تنسق بين كل الجهات التى تهتم بشئون الاسلام والمسلمين .

وظهر بوضوح تحت عنوان استخدام المسائل الدينية لخدمة الفكرة الاتحادية نشاطات كثيرة قامت بها الادارة المصرية لخدمة هذا الافكار. ويمكن القول بأن الخبير الاقتصادى لمصر فى السودان هو اول من روج لهذه الفكرة، فنراه مثلا فى مسألة اصلاح المعهد الدينى سنة 1943 يرى ان حكومة مصر تستطيع ان تكسب كسبا جديدا عن طريق نشر الثقافة الاسلامية. فيما راح تقرير الشيخ محمد نور الحسن يشير الى انه حينما كان الطلبة السودانيون يشتركون فى جميع الحركات الوطنية فى الاربعينيات اغلقت حكومة السودان دور التعليم فى وجوههم فانطلقوا يهاجرون الى مصر وجلهم فى الازهر، ويشير الى ان بعض رجالات الاحزاب الاتحادية سابقا حاولو أن يربطوا الطلاب بعجلتهم جريا وراء الكسب الحزبى ، فقد كانوا يجمعون ما شاءوا من جماهير ويسمونها بعثة مقرونة باسمائهم مثل بعثة نورالدين او بعثة باسماء هيئاتهم كبعثة المؤتمر ثم يلقون بها فى الازهر، ثم لا شئ بعد ذلك . لهذا دخل الازهر الكثير من عابرى الطرق وارباب المهن الذين لا تتوافر فيهم صلاحية العلم والدراسة.

---

(17) مذكرة عن الوضع الادارى فى السودان " مؤتمر السودنة " ، طه السيد نصر ، دوسية خاص ، محفظة 3 / و ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923..

(18) محمد سليمان : – دور الازهر فى السودان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985 ، ص 114.

(19) خطاب من الدكتور عبدالعزيز عبدالمجيد لحضرة صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا ، 10 مارس1947 ، ملف القرار الوزارى بانشاء مكتب دائم للجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923...

ويمكن القول بأنه خلال الفترة من 1930 -1946 قد صاغت بريطانيا سياسة ادارية لعزل التأثير العربى عن الجنوب وشجعت الافريقية مقابل الثقافة العربية الاسلامية[1]. وبالمقابل كان لمصر دور كبير فى الحفاظ على اللغة العربية عبر مدرسيها الذين انتشروا بعد معاهدة 1936 فى مدارس السودان ، واعترافا بدور المعلمين المصريين واثرهم كتبت اشعار تخلد ذكرهم وتسجل فضلهم فى الحفاظ على اللغة العربية . وجاءت الوثائق البريطانية لتؤكد على ان بريطانيا كان لها الدور الأكبر فى توجيه فكرة الاستقلال كحائط صد لمواجهة فكرة الاتحاد. ورسالة كامبل الى السيد بيفن فى 15 مارس 1947 بخصوص إصدار قانون لتعريف الجنسية السودانية، تؤكد على حق الحاكم العام فى التشريع دون استشارة مسبقة، الأمر الذى جعل حكومة النقراشي باشا تثير المسألة مع الحاكم العام وتعترض عليها. وأن تعريف السودانيين المواطنة قد يعيق الحكومة المصرية في أي نزاع ترغب في طرحه داخل الأمم المتحدة بشكل منظم بين المصريين والسودانيين بعيدا عن مفاهيم الانفصال، وبرؤية موحدة تخضع لـ "تاج مصر المشترك"، وأن ما صدر عن الحاكم العام دون موافقتهم المسبقة يعد خرقا. لكن نظرا لعدم كفاءة البيروقراطية المصرية ، وعدم قدرة الحكومة المصرية فى النظر في أي مسألة تتعلق بالسودان[2]، لم يتطور الأمر أكثر من هذا الاحتجاج،. ومع ذلك فإن رسالة كامبل لبيفن فى 17 أبريل 1947 تشير بأن الحكومة المصرية قد حاولت الاستفادة من الفرصة التي أتاحها حكم قضائى سابق منذ عام 1937 يقضى بضرورة التشاور المسبق بين الطرفين، وأن من حق مصر نقض التشريعات، خصوصا تلك التى تصدر دون التعبير عن وجهات نظرها لحكومة السودان[3]. وقاد التشدد فى ضرورة حمل الجنسية

---

(20) Sanderson , Passmor ,Lilian :- Education in the Southern Sudan : The Impact of Government –Missionary-Southern Sudanese Relationships Upon the Development of Education during the Condominium Period ,1898-1956 , African Affairs , ,Vol.79,No.315,April 1980 ,PP.166,167.

(21) F.o.407-226:- FURTHER CORRESPONDENCE RESPECTING EGYPT AND THE SUDAN ,PART 3 January to December 1949, No.12 Sir R. Campbell , 15 March 1947.p.45.

F.o.407-226:- FURTHER CORRESPONDENCE RESPECTING EGYPT AND THE SUDAN ,PART 3 January to December 1949, Sir R. Campbell ,17 APRIL 1947.p.94.

السودانية للذين يرغبون فى التعليم فى مصر منذ سنة 1952[1]، الى نتيجتين متناقضتين: اولهما تصاعد موقف الاستقلاليين ، ثانيهما ارتفاع معدل الاقبال على المدارس المصرية فى السودان بعد صدور قانون الجنسية سنة 1950 ، فإغلاق باب التعليم فى مصر أدى الى زيادة الاقبال عليه فى السودان، وهذا يفسر حسن قراءة الحكومة المصرية للموقف حينما اصرت على زيادة مدارسها هناك بعدما كثر الحديث عن السودنة والجنسية .

ولعل مفاوضات وزير الخارجية محمد صلاح الدين مع ارنست بيفن وزير خارجية بريطانيا والتى تحطمت فى اكتوبر 1950 على صخرة السودان، هى التى دفعت رئيس الوزراء المصرى مصطفى النحاس لأن يرفع الى الحاكم العام فى 13 ديسمبر 1950 بأن مصر الحريصة على تمتع السودانيين بالحكم الذاتى فى نطاق وحدة مع مصر تحت التاج المصرى، ترفض مناقشة الحكم الذاتى فى وقت تجرى فيه مفاوضات بهذا الشأن فى لندن. وتصاعد الأمر أكثر حينما أجازت الجمعية التشريعية عن طريق رئيسها محمد صالح الشنقيطى قرارًا بشأن الحكم الذاتى فى 20 ديسمبر 1950 قدمته الى الحاكم العام البريطانى روبرت هاو، ليرفعه الى دولتى الحكم الثنائى. مما جعل حكومة الوفد تقوم بإلغاء اتفاقية 1899 ومعاهدة 1936، ثم تقوم بتغير لقب الملك فاروق ليكون ملكا لمصر والسودان بموجب القانون رقم 176 فى اكتوبر 1951. وهو الأمر الذى جعل وزير المعارف طه حسين يوجه الاتهام لمحمد صلاح الدين بسبب قبوله بطرح فكرة تقرير المصير للسودانيين امام اجتماع الامم المتحدة المنعقد فى باريس فى نوفمبر 1951. وعلى هذا استطاعت الجمعية التشريعية السودانية تمرير هذا القرار بايحاء من بريطانيا ودون التشاور مع الادارة المصرية. وبالتوازي رفعت الاحزاب السودانية الى الامين العام للامم المتحدة مذكرة فى يناير 1952 تتضمن الاجراءات العملية التى تقترحها لتنفيذ استفتاء حر يكفل مصالح السودانيين فى حق تقرير مصيرهم. وبالمقابل اعلنت بريطانيا قبولها بإعلان الملك فاروق ملكا لمصر والسودان، بشرط ممارسة السودانيين لحقهم فى تقرير مصيرهم وتحديد موقفهم من قبول التاج المصرى. وهو الأمر الذى جعل الجانب المصرى يتخوف من تلك الصياغة البريطانية [2]. وعلى

---

(23) خطاب من الاتحاد السودانى المصرى لوحدة وادى النيل الى وكيل الوزارة لشئون السودان 30 / 11 / 1950 ، ما هى الجنسية السودانية ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923.

[24] امانى محمد كمال الدين احمد الطويل:- المرجع السابق، ص ص 14-22.

هذا فإن معركة تقرير المصير قد حسمت لصالح بريطانيا وفريق الاستقلاليين قبل قيام ثورة 23 يوليو 1952.

الثانى- موقف مصر من مطالب الاستقلال بعد قيام ثورة يوليو 1952 وحتى بداية الفترة الانتقالية:-

كان بدء سريان دستور الحكم الذاتى السودانى، والذى قدم لدولتى الحكم الثنائى فى 8 مايو 1952، اى قبل قيام ثورة يوليو 1952، فى8 نوفمبر 1952 دون اقدام مصر على النظر فيه [1]، قد أورث قيادات الثورة وضعا سياسيا ومعطيات غير مستعدين للتعامل معها نتيجة أمرين: اولهما، تخوف رجالات الثورة من المشكلات الداخلية التى تواجههم، وبالتالى هم غير مستعدين لفتح كافة الجبهات عليهم دفعة واحدة. ثانيهما، أن خبرتهم السياسية بمسألة السودان كانت قليلة جدا مما انعكس على التعامل مع ملفها. وتقدم لنا مذكرات صلاح سالم♥ صورة بالغة الأهمية عن مصر وعلاقتها بالقوى السياسية المختلفة داخل السودان وكيفية التعامل معها والاخطاء التي ارتكبت في هذه التعاملات. وذكر حسين ذو الفقار صبري أنه شعر بعدم أهمية السودان للقادة الجدد الذين انصرفوا نحو تأمين أوضاعهم الداخلية، ولكن أعاود الاتصال بصلاح سالم في إلحاح، وفي ذهني أن قيام الثورة في مصر يتيح لنا فرصة إعادة النظر في علاقتنا السياسية بأحزاب السودان، حيث أبلغ حسين صبري صلاح سالم بخطورة الموقف في السودان، وأن 8 فبراير هو أخر موعد لإبلاغ الحاكم العام رأي مصر في دستور الحكم الذاتي في السودان، ودار حوار طريف بين الأثنين، قال فيه صلاح سالم لا نجد وقتًا لنستحم، فرد عليه حسين صبري قائلًا: دع القيادة تتخذ إجراء فالمسألة خطيرة وضياع السودان يعني ضياع ماء النيل"، ويبدو أن صلاح سالم أراد التخلص من إلحاح حسين ذو الفقار ففوضه في الاتصال بالأحزاب والشخصيات السودانية[2].

وربما كان تكليف عبدالفتاح حسن بوظيفة الياور العام فى الخرطوم واتصاله بصلاح سالم هو الذى جعله فى موقف المسئول عن ملف السودان، فاين هى خبرته فى ملف السودان اللهم الا

---

[25] نفسه، ص ص 17-22.

♥ تلك المذكرات التى نشرها فى جريدة الشعب المصرية بداية من 4 يونيو 1956.

[26] محمد عبدالرحمن عريف: خطايا يوليو وصلاح سالم في حق السودان، 17 اغسطس 2020، . https://www.raialyoum.com/index.

مولده فى سنكات السودان. ولهذا قيل بأن عبداللطيف البغدادى حينما اتصل به حسين ذوالفقار صبرى فى مطلع نوفمبر 1952 هو الذى أمره بالتواصل مع صلاح سالم، فى حين طالب عبدالناصر بفصل ملف السودان عن مصر، وامر ببدء مفاوضات بشأن السودان على نحو عاجل. ومع ذلك كان للاتحاديين دور فى تلك المسألة حينما أرسلوا لقيادات الثورة باقتراح اجراء استفتاء تقرير المصير، وان تتولى حكومة سودانية مؤقتة تحت اشراف لجنة دولية ادارة الفترة الانتقالية. ويمكن القول بأن تقرير حسين ذوالفقار صبرى هو الذى قاد رجالات الثورة المصرية بقبول الاجراءات التى ورثوها منذ فترة ما قبل الثورة. فقد ارسل صبرى تقريره لمجلس قيادة الثورة فى اغسطس 1952 بأن اجراء انتخابات سيتم سنة 1953 ولابد من موقف تجاهها، والخشية من فوز فريق الانصار بقيادة عبدالرحمن المهدى، وان يصبح ملكا على السودان. وبالتالى اختارت مصر المزايدة على لندن بالموافقة على حق تقرير المصير باشراف هيئة دولية. وكان من نتائج مذكرة عبدالفتاح حسن الاعتراف المصرى بحق تقرير المصير، والاسهام فى تعديل الدستور لضمان سودنة الوظائف وخروج الانجليز عن مصر[1].

وراح محمد نجيب وصلاح سالم ورجالات الثورة يعملون بعد ذلك على توحيد الاحزاب السودانية الاتحادية حتى تجتمع كلمتهم على راي واحد. وانتهى الامر بتشكيل الحزب الوطنى الاتحادى، واجتمع نجيب بقادة تلك الاحزاب فى مصر وطالبهم بتصحيح الاخطاء، مناشدا اياهم بتهدئة الاحوال فى السودان، واختير اسماعيل الازهرى لرئاسة هذا الحزب الجديد[2]. واتفاق الجنتلمان الذى وقع بين عبدالرحمن المهدى ونجيب فى اكتوبر 1952 يشير الى أن رأس قيادات الاستقلاليين كانت تعنيها المجالات الثقافية التى تشارك فيها مصر كشريان للعروبة[3]. ورغم ان وكالة الوزارة لشئون السودان اصبحت بعد ثورة يوليو هى التى تنسق العمل بين الوزارت المختلفة الا انها لم تقدم الكثير فى هذا الاطار. فبعد أن ذهبت بعض الاحزاب الاستقلالية الى لندن، اجتمعت الاحزاب جميعا فى القاهرة، وحدث اتفاق نجيب المهدى فى اكتوبر 1952، بخصوص ملامح المرحلة الانتقالية. وهذا ما جعل السنهورى باشا يرفض منح السودانيين الحكم الذاتى

---

[27] امانى محمد كمال الدين احمد الطويل:- المرجع السابق، ص ص 24-31

[28] مصطفى كمال عبدالعزيز محمد:- المرجع السابق ، ص ص 113-119 .

[29] فرنسيس دينق :- صراع الرؤى نزاع الهويات فى السودان ، ترجمة د. عوض حسن ، مركز الدراسات السودانية ، القاهرة ، 2001، ص ص 44 ، 328 ..

الفورى، فاستبعد من وفد التفاوض. وكان تحويل تقرير المصير لصالح الوحدة الطوعية عبارة عن مراهنة تقترب من حد المغامرة، الامر الذى جعل الادارة المصرية تسعى لتهيئة الرأي العام المصرى بالقبول بالموقف الجديد، وشرح هذا الامر عبر الصحافة المصرية[1]. وتم الاتفاق فى 10 يناير 1953 على كل قواعد الفترة الانتقالية والحكم الذاتى، غير أن عدم وضوح الطرق التى لجا لها صلاح سالم لاتمام الوحدة الطوعية بين مصر والسودان جعل هناك شكوك كثيرة حولها، لكن المحصلة هو اتمام الاتفاق النهائى فى فبراير 1953[2]. وهو ما اسس لشرعية جديد بعيدة عن التمسك بمسألة السيادة على السودان. واعتبر محمد نجيب وصلاح سالم ان نجاح الحزب الوطنى الاتحادى فى انتخابات 1953، انما هو مراهنة على قضية الوحدة بين مصر والسودان، مع ان صلاح سالم كشف بأن اسماعيل الازهرى قد امتطى جواد وحدة وادى النيل للوصول لأهدافه السياسية[3]. وبدت المسائل الدينية والثقافية تشغل اهتمام وكالة الوزارة لشئون السودان الى جانب اهتماماتها الاخرى منذ سنة 1953 وغادر مصر الى السودان الدرديرى احمد اسماعيل وكيل الوزارة الدائم لشئون السودان ومحمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان لدراسة بعض المسائل الدينية والثقافية فى المدارس والمساجد المنشأة فى جهات السودان المختلفة لدعم الوحدة الطوعية[4]. لكن دون جدوى. حيث بدت معركة المرحلة الانتقالية مختلفة عن سابقتها، وتلاقت مصالح قوى داخلية مع مصالح قوى خارجية لتقود فى النهاية الى انحياز قطاع كبير من فلايق الاتحاديين الى الاستقلال.

الثالث- موقف مصر من مطالب الاستقلال خلال الفترة الانتقالية 1953-1955.

حينما فاز الحزب الوطنى الاتحادى بانتخابات عام 1953 وسيطر على البرلمان السودانى والحكومة الانتقالية، راحت الادارة المصرية تركز على المسائل الامنية والاستراتيجية والثقافية فى غياب مشروع سياسى واضح لوحدة وادى النيل. مما جعلها تعمل على المراهنة على الحزب الوطنى الاتحادى فقط، وتقوم بتمويل دعاياته الانتخابية ورشوة اعضائه. وراح صلاح سالم يسعى لاختراق الحزب الاتحادى نفسه، ويعمل على اختراق قوة دفاع السودان وتشكيل تنظيم ضباط

---

(30) امانى محمد كمال الدين احمد الطويل:- المرجع السابق ، ص ص33-36.

(31) مصطفى كمال عبدالعزيز محمد:- المرجع السابق، ص ص126-129.

(32) امانى محمد كمال الدين احمد الطويل المرجع السابق، ص ص84-91

(33) مبعوثان الى السودان لدراسة مسائل اقتصادية ومالية ، الاهرام ، 1953/10/12 .

احرار داخلها عام 1954. وهو ما انعكس أثره على أول حكومة انتقالية سودانية بقيادة اسماعيل الأزهري. وكان من المفترض ان تكون مدتها ثلاث سنوات ينحصر هدفها فى تحقيق السودنة وجلاء القوات البريطانية والمصرية عن السودان، وتوفير المناخ الحر لاستفتاء تقرير المصير وانتخاب لجنة تأسيسية لعمل الدستور. غير أن تعارض مصالح اسماعيل الازهرى وعلى الميرغنى، ورفض عدد من الوزراء السودانيين لأن تحكم مصر، جعل الأزهري يتفاهم مع حزب الامة، متعاطفا مع فكرة الاستقلال منذ مارس 1955. وربما كانت الاموال التى قدمتها بريطانيا لحزب الامة، والتى فاقت ال 5 مليون جنية استرلينى قد هيأ حزب الامة لتشوية العمد والنظار فى جنوب السودان وغربه. ولعل ما حدث لمحمد نجيب والوفد المصرى عند افتتاح البرلمانى السودانى فى مارس 1954 من قتل 71 شخصا وجرح اكثر من 107 فردا ليشى برغبة هذا الفريق فى ايصال فكرة الاستقلال بشكل واضح للإدارة المصرية[1]. واعتقد ان انحياز الادارة المصرية لفريق الاتحاديين على حساب الاستقلاليين كان بديهيا، ولا يمكن تقدميه على أنه خطأ ارتكبته الادارة المصرية. حيث كان من الطبيعى ان تقف الادارة المصرية مع الفريق الذى يؤيد توجهاتها الاتحادية لمواجهة الفريق الذى تدعمه بريطانيا داخل السودان ويرفع راية الاستقلال.

والسؤال الذى يطرح نفسه كيف تنامت رغبة الاستقلاليين داخل السودان بعد نجاح الفريق الاتحادى الذى تدعمه مصر فى انتخابات 1953. فقد كان الطلبة السودانيون فى جامعة الازهر عرضة لكافة التيارات الفكرية والسياسية سواء اطروحات الصحوة الاسلامية عبر الاخوان المسلمين، او الماركسية عبر التنظيمات الشيوعية المصرية، او الدعاية المصرية الرسمية لوحدة وادى النيل. وتشير التقارير الى انهم كانوا هدفا للاستقلاليين السودانيين باعتبار ان لهم ميزة انهم تعلموا وعاشوا فى مصر وفى الازهر ومع ذلك يرغبون فى الاستقلال، وكان حزب الامة من خلال جمعية البر والاحسان بشارع قصر النيل يركز على ترحيل طلاب الازهر السودانيين الى السودان للدعاية الانتخابية[2]. هذا من ناحية، لكن الناحية الأخرى فى كيفية تنامى رغبة الاستقلال بين السودانيين تشرحها لنا الوثائق البريطانية. حيث تشير رسالة آدامز للسير أنتوني إيدن فى 7 يناير 1955 بأن عام 1954 شهد أولى الخطوات المهمة نحو ظهور السودان كدولة مستقلة. مركزا

---

[34] امانى محمد كمال الدين احمد الطويل:- المرجع السابق، ص ص 94-97، 142-151

[35] تقرير عن جمعية البر والاحسان الكائنة بشارع قصر النيل ، ملف 10/7 سرى ج4 لعام 1953 ، تقارير المخابرات الجوية ، محفظة 309 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية

على واقعة افتتاح أول برلمان سوداني بشكل رسمي في اليوم الأول من عام 1954 ، وكذا انتخاب اسماعيل الازهري رئيسا لمجلس الوزراء يوم 9 يناير ، وأنه في سياق الاثني عشر شهرًا التالية غادر جميع المسؤولين الأجانب إدارة دفاع السودان القوة والشرطة؛ واكتملت الخطط تقريبًا لاستبدال غالبية الوافدين في الأقسام الحكومية الأخرى. وتمت السودنة، حيث أصبح رحيل البريطانيين محسوسًا رغم الثقة الكبيرة بين المسؤولين السودانيين والبريطانيين. شارحا الانتخابات التي أجريت في جميع أنحاء الدولة في نهاية عام 1953، ورغم انها وضعت السلطة فى يد الحزب الوطني الاتحادى المتحالف مع مصر، خشية حكم عائلة المهدي وضمان إنهاء الحكم البريطاني، وبتأثير المال المصري، إلا أنه حالما اتضح بأن حكومة صاحبة الجلالة قد قبلت بأحكام السودنة في اتفاق 12 فبراير 1953، وتم مغادرة المسؤولين البريطانيين من حكومة السودان، فقدت مصر محفزها الرئيسي. خاصة وان المصريين، حسب الوثيقة، يعتقدون بأن أفضل طريقة لممارسة نفوذهم هناك هو الحفاظ على وحدة العناصر المناهضة لبريطانيا. وفى هذا الاطار قاموا بحملة دعائية مكثفة لإظهار البريطانيين كمستعمرين، وانهم يتامرون على تقويض سلطة السودان. لكن بالمقابل تنتهى الوثيقة بأن المعارضة السودانية لنتائج الانتخابات البرلمانية قد صممت على ايصال رسالة لمصر بانها اذا أرادات أن تقول بانها حامى الحمى فى السودان، فإن رغبة الشعب تتمثل فى الاستقلال، وان حوادث البرلمان فى مارس 1954 كانت تدور حول هذه الرسالة وتصب فيها [1]. ونخلص مما سبق بأن التحريض البريطانى ضد مصر كان يجرى على قدم وساق، وأن النجاح الذى كسبته مصر فى الانتخابات البريلمانية لعام 1953 راح يتلاشى باظهار الادارة المصرية وكأنها تتحكم فى مستقبل السودان وتتلاعب بالسودانيين وتديرهم.

وبالمقابل لم تيأس الادارة المصرية من مواجهة الحملات المضادة التى تتعرض لها فى السودان. وهناك تقرير مرفوع الى وكالة الوزارة لشئون السودان عام 1954 يعبر عن الطرق العملية لتحسين العلاقات واشاعة روح الاخاء بين السودانيين فى الجنوب واخوانهم المصريين فى الشمال، منها ارسال بعثة دينية قوامها ستة اشخاص منهم ثلاث مصريين وثلاث سودانيين، وايضا

---

(36) F.o.407-234:- FURTHER CORRESPONDENCE RESPECTING EGYPT AND THE SUDAN , PART 9 January to December 1955, No. 1 SUDAN: ANNUAL REVIEW FOR 1954 Mr. Adams to Sir Anthony Eden. Khartoum,January 7,1955..pp.2,3.

فتح اندية ثقافية تسمى بالصداقة المصرية السودانية فى كل ركن من اركان الجنوب، وارسال الطلبة المصريين لعمل دراسات فى الظاهر، وفى الباطن ربط اواصر الصداقة واشاعة روح المحبة، واستبدال امام جامع جوبا بامام اخر متصوف، وبناء جوامع فى كل من بانتيو ومريدى وبمبيو وواو وبروك ورمبيك والتونج ، ويشترط فى المهندسيين الذين سيوكل لهم امر العمل فى ملكال وجوبا وواو ان يكونوا دينيين بكل ما تحمله هذه الكلمة[1]. وهذا يفسر ما ورد فى تقرير الشيخ محمد نور الحسن الى طلب رجال الحكومة الوطنية ان تكون اعانة الحكومة المصرية للمدارس والمعاهد الدينية والمساجد والمستشفيات عن طريق الحكومة الوطنية السودانية، والا تقوم الحكومة المصرية بعمل اية دعاية لمصر فى فترة الانتقال، وانهم من خلال الشيخ على عبد الرحمن وزير العدل تكلموا فى هذا الموضوع من قبل مع الدرديرى احمد اسماعيل وكيل الوزارة لشئون السودان ووافق على ذلك[2].

وراح فريق الاستقلاليين عبر مبعوثي حزب الأمة إلى لندن يعبرون للحكومة البريطانية عن احتجاجاتهم حول حجم التدخل المصري، طالبين منها الضغط علنا عليها، والعمل النشط لكبح جماح ذلك. وفي سلسلة من الاجتماعات في وزارة الخارجية البريطانية تم إخبار المبعوثين بأن حكومة جلالة الملكة تعمل على الوقوف إلى جانب أحكام الاتفاقية الأنجلو مصرية وتشجيعها على التركيز على الوسائل الدستورية لتعزيز طموحاتهم الخاصة عن طريق مهاجمة خصومهم السياسيين في الصحافة والبرلمان. ولهذا أرسل المصريون الرائد صلاح سالم للسودان لمحاولة تأليف الخلافات الوزارية داخل الحكومة السودانية. وفي المدى القصير كانت المهمة ناجحة للرجل، لكن البريطانيين ومؤيديهم قدموها على أنها دلالة فاضحة على التدخل المصري في الشؤون السياسية للسودان على نطاق واسع، الأمر الذى قوبل باستياء علنى. ورغم ان زيارة صلاح سالم فى ظاهرها احباط لمؤيدى الاستقلال بقيادة حزب الأمة، إلا أن الواقع السياسى لها يشى بأن الحزب الوطنى الاتحادى هو الذى خسر فى الشارع، حيث ظهرت حملات الصحافة

---

[37] جنوب السودان ، ملف 3 / 4 النواحى الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية ، وزارة الارشاد القومى ، الطرق الصوفية ، محفظة 308 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية

[38] تقرير مقدم من السيد محمد نور الحسن الى السيد وزير الارشاد القومى ووزير الدولة لشئون السودان عن رحلته لزيارة المعاهد والمؤسسات الدينية والعلمية ،ملف 3/6/1/أ المذكرات المقدمة من فضيلة الشيخ محمد نور الحسن ، وكالة الوزارة لشئون السودان ، محفظة 16 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية

السودانية ضد الفريق الموالى لمصر، رافعة من راية الاستقلال[1]. وتقطع احدى الوثائق البريطانية بأن المعارضة السودانية قد انطلقت تدعو الى الاستقلال التام للسودان. ورغم انه تم التصويت على الحكومة الانتقالية لتولي السلطة بهدف الوحدة مع مصر، إلا أنه أثناء الأربعة عشر شهرا مرت على حكمها، تم توحيد الرأي العام فيها لصالح الاستقلال. ومع ذلك، كانت المعارضة قادرة على تعزيز مكانتها في البرلمان بما يكفي لتشكيل حكومة بديلة لحكومة الازهرى، وان جولة احد المسؤولين البريطانيين فى مقاطعات الغرب تشى بأن تلك الدوائر تنحو بقوة مؤيدة للاستقلال[2].

ويتضح الأمر اكثر فى تنامى رغبة السودانيين فى الاستقلال داخل الوثائق البريطانية، فتحت عنوان سياسة الحزب الاتحادي الوطني راحت احدى الوثائق البريطانية بتاريخ 15 ابريل 1955 تقطع بتحولات الاتحاديين نحو الاستقلال. حيث تشير بأن الحزب ظل يعانى من ضغوط داخلية منذ فترة طويلة، وخاصة منذ النصف الثاني من عام 1954 لاعلان موقفه بشكل واضح. وكان لا يمكن لقادته أن يتجاهلوا الرأي العام، الذي يسير بقوة لصالح الاستقلال والسيادة الكاملة للسودان. وتشرح الوثيقة بأنه كان من الصعب عليهم أن يتحولوا عن مساندة أصدقائهم المصريين الذين قدموا لهم الدعم المعنوي والمالي لسنوات عديدة قبل وصولهم إلى السلطة، وأنهم ما زالوا يرون صداقتهم أفضل تأكيد على أن البريطانيين سوف يفون بوعدهم ويسلمون زمام الأمور للحكومة السودانية. لكن عندما تم سحب الموظفين البريطانيين، راحت المشاعر المؤيدة للاستقلال تتنامى داخل الحزب وتتسارع وتيرتها بفعل محاولات مصر الشديدة فى السيطرة على أمور السودان. وراح غالبيتهم يتبنى سودانا مستقلا وذو سيادة جمهورية، وله علاقات وثيقة مع مصر. وأن الصرخة المصرية القديمة المطلبة بوحدة وادي النيل، بمعنى كيان سياسي واحد، لم يعد لها أي صدى داخل الحزب. وبتشجيع من عناصر الحزب المعتدلة الممثلة بمبارك زروق، يتحول اهتمامه الآن إلى صياغة سياسة محلية تقوم على مبدأ "الديمقراطية الاشتراكية "وإدراج أحكام

---

(39) F.o.407-234:- FURTHER CORRESPONDENCE RESPECTING EGYPT AND THE SUDAN , PART 9 January to December 1955, No. 1 SUDAN: ANNUAL REVIEW FOR 1954 Mr. Adams to Sir Anthony Eden. Khartoum,January 7,1955..p1.

(40) F.o.407-234:- No. 3 SUDAN: POLITICAL SITUATION,Mr. Adams to Sir Anthony Eden, Khartoum, March 11, 1955..p12.

تتعلق بالتشاور مع مصر في بعض النقاط المحددة، على غرار تلك التي أوصت بها اللجنة الخاصة المعينة لهذا الغرض. ولهذا سارعت "جبهة الاستقلال" إلى الترحيب رسميًا بإعلان الحزب بأنه مع الاستقلال التام. وفى نفس السياق قدم محمد أحمد محجوب، احد ابرز زعماء المعارضة، اقتراحًا بأن تكون الخطوة التالية هو توافق الجانبين في البرلمان على ميثاق وطني لضمان الاستقلال الكامل والسيادة الكاملة للسودان، للعمل من خلال الوسائل الدستورية، ومن خلال البرلمان للقضاء على تقرير المصير. وتوافقت هذه الرغبة مع رغبة مبارك زروق ومع حزب الاستقلال الجمهوري بزعامة سيد ميرغني حمزة[1]. وعلى هذا كانت الادارة البريطانية تعرف ما لم تدركه القيادات المصرية الممسكة بملف السودان.

وتضيف الوثيقة السابقة بأن شعور معاداة المصريين قد تصاعد داخل الحزب بصورة كبيرة، ظهر هذا عبر الإجراء المتخذ ضد جريدة التلغراف التي ترعاها مصر، وعبر الترتيب للرقابة على المسرحيات والاسكتشات المصرية. بل راحت أي إشارة للمصري تعنى ضرورة انتزاع الرأي ضدهم، وبرز ايضا من خلال قطع المحادثات المصرية السودانية الجارية بالقاهر حول مياه النيل، وبسبب الإهانات التي وجهت لرئيس الوزراء السودانى تتطور المسائل أكثر فاكثر. حيث كانت هناك شائعات مستمرة بأن المصريين لا يزالون يحاولون إطلاق حزب جديد موالٍ للوحدة، وإشارات بأنهم يحاولون تأجيج الرأي العام الجنوبي من خلال نشر حكايات المؤامرات البريطانية. ونشر بوث ديو وجنوبيون آخرون من المعارضة بيانًا طالبوا فيه برباط دستوري مع مصر، يأملون فيه بتمويل المصريين لتنمية الجنوب. لكن أكبر نكسة للمصريين في السودان تمثلت فى تنحية الجنرال محمد نجيب عن السلطة. فمع قبول فكرة أن هذه التنحية قد جاءت لأسباب مصرية داخلية بالكامل، لكن معظم السودانيين غيروا موقفهم تجاه النظام المصرى الحاكم. وأصبح اسماعيل الأزهري وغالبية اعضاء الحزب الوطنى الاتحادى ملتزمون علنًا بخط مؤيد للاستقلال، وأصبت هناك صعوبات كبيرة تواجه المصريين لتغيير هذا الموقف[2].

---

(41) F.o.407-234:- No. 5 SUDAN : NATIONAL UNIONIST PARTY POLICY Mr. Adams to Mr. Macmillan. Khartoum,April 15, 1955..p15.

(42) F.o.407-234:- No. 5 SUDAN : NATIONAL UNIONIST PARTY POLICY Mr. Adams to Mr. Macmillan. Khartoum,April 15, 1955..p16.

ومع ذلك مضت مصر فى محاولة لاستقطاب شيوخ الطرق الصوفية، ولهذا نادى بعضهم بالاتحاد المتكافئ مع مصر لجمع الكلمة، ووقع منهم محمد احمد محمد على (نائب الطريقة العزمية بالسودان) واخرين وقعوا نيابة عن الطريقة الاحمدية والقادرية والشاذلية والبرهامية والسمانية، وكان مكتب الاتصال المصرى بالخرطوم على اتصال بهذه الطرق. فكان مدير المخابرات المصرية فى السودان على اتصال بشيخ الطريقة الشاذلية مجذوب جلال الدين فى مارس 1955، وبشيخ الطريقة العزمية المصرية الاستاذ اسماعيل العزام. وظلت الحكومة المصرية تعمل على تقديم الاعانات المالية للخلاوى والمساجد[1]. واقترح اليوزباشى محمد ابونار مدير ادارة شئون السودان بالإسراع فى انشاء مراقبة دينية تشرف على التوجيه والارشاد الدينى وتقوم بالاتصال بالمعاهد الدينية وخلفاء ومشايخ الطرق والمبادرة بارسال بعثة الوعظ[2]. وبدا الاهتمام على اشدة سنة 1955 لقرب موعد تقرير المصير، ويتضح هذا من خطاب الاميرلاى عبد الفتاح حسن الى شيخ الازهر، بانه جريا على عادة الازهر ارسال وعاظ فى شهر رمضان يرجوه ان يزيد العدد هذا العام ، وان يكون منهم الشيخ عبدالمعز عبد الستار والشيخ على جعفر والشيخ محمد الاباصيرى والشيخ زكريا الزوكة والشيخ اسماعيل حمدى والشيخ محمد النجار. وفى خطاب اخر بتاريخ 3 /4 /1955 طلب عشرة من العلماء منهم الشيخ محمد الغزالى والشيخ سيد سابق والشيخ ابراهيم دسوقى والشيخ رضوان والشيخ عبد الحميد طه والشيخ صادق ابوالفضل والشيخ محمد ابراهيم همام والشيخ راضى حسن عبد الفتاح والشيخ احمد عيسى عاشور والشيخ عبد المطلب صلاح على ان يسافروا فى منتصف شعبان[3]. وكان الغرض حشد اكبر عدد ممكن من الجمهور السودانى لدعم الفكرة الاتحادية داخل السودان، أما فى مصر فلقيت الدعاية الاتحادية استجابة من الطلاب السودانيين

---

(43) مكتب الاتصال المصرى بالخرطوم ، ملف 3 / 4 النواحى الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية ، وزارة الارشاد القومى ، الطرق الصوفية ، محفظة 308 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية .

(44) ملف 3 / 4 النواحى الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية ، وزارة الارشاد القومى ، الطرق الصوفية ، محفظة 308 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية.

(45) ملف 3 / 4 النواحى الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية ، وزارة الارشاد القومى ، الطرق الصوفية ، محفظة 308 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية .

، فحسب اشارة الاهرام في مايو 1955 ذهب اكثر من الفى طالب جنوبى ليرفعوا الى الصاغ صلاح سالم تهانيهم بمناسبة عيد الفطر المبارك ويعلنو تمسكهم بالاتحاد مع مصر[1].

ويبدو ان الادارة المصرية لم تدرك الواقع السياسى السودانى والتحولات التى حدثت فى موقف اسماعيل الازهرى نفسه. ففي سياق خطابه أمام الجمهور قال رئيس مجلس الوزراء السوداني في اجتماع بمنطقة رفاعة بمحافظة النيل الأزرق، بأنه يعرف رغبة السودانيين مع الاستقلال الكامل للسودان، فتعهد بأنهم سيفعلوا كل ما في وسعهم حتى يحصل السودان على سيادته الكاملة. وقال أنه مضى القول بأن السودان سيرحب بعلاقات الصداقة الصادقة بين شعبى البلدين، السوداني والمصري؛ وأنه سيكون لشعب السودان الجمهورية والرئيس والجيش والعلم والتمثيل الخارجي[2]. وعلى هذا كانت كل المؤشرات داخل الحزب الاتحادى تقضى بتغير رغبته نحو الاستقلال، وأن الادارة البريطانية تدرك ذلك وتتعامل معه. وفي الثاني من أغسطس عام 1955 قامت لجنة السودنة، التي كانت أنشئت وفقًا للمادة 8 من الاتفاقية الإنجليزية المصرية، بإبلاغ مجلس الوزراء السوداني بأن مهمتها قد اكتملت. وهذا ما فتح الطريق أمام تقديم اقتراح إلى البرلمان في 16 أغسطس لأن يطلب من الحاكم العام دعوة دولتى الحكم الثنائى إلى اتخاذ الترتيبات اللازمة لما تبقى من عمليات تقرير المصير (3). وفى 19 أغسطس 1955 عبرت احدى البرقيات البريطانية بأن البرلمان السوداني قد اجتمع فى 16 اغسطس خصيصا لهذا الغرض. وأنه أصدر بالإجماع قرارًا بالشروط التالية: نحن أعضاء مجلس النواب المجتمعين، نعرب عن رغبتنا في وضع ترتيبات لتقرير المصير على الفور، ونطلب من سعادتكم إخطار حكومات الطرفين المتعاقدين بهذا القرار وفقا للمادة 9 من الاتفاقية بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٥٣. وأن هذا القرار جاء بعد عودة الأزهري من رحلة علاج فى مصر، وتعرض الوفد السوداني الرسمي للترهيب والتأثير فى معنوياتهم. فبعد عودة رئيس الوزراء إلى الخرطوم ، تبين أنه معركة دعائية

---

(46) ازهريين للسودان ، ملف 3 / 1 /5 بشأن انتداب موظفيين للعمل بالحكومة السودانية من وزارة الاوقاف والازهر الشريف ، محفظة 51 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .

(47) F.o.407-234:- No. 7 SUDAN : DISMISSAL OF MINISTERS Mr. Adams to Mr. .Macmillan. Khartoum,June 24, 195,.p20,21.

(48) F.o.407-234:- No. 11 THE COMPLETION OF SUDANISATION Mr. Adams to .Mr Macmillan. Khartoum, August 18, 1955..p52,53.

وجهت فيها اذاعة القاهرة إلى السودان هجومها على الأزهري ونظامه؛ ومددت ساعات البث الخاصة بهم لإخماد المحادثات من قبل الشخصيات البارزة المؤيدة للحكومة السودانية بسبب الاستقلال. حيث استخدموا صحيفة الحزب الوطنى الاتحادى فى شن هجوم مضاد على صلاح سالم وأتباعه. وفي 16 أغسطس اجتمع البرلمان بمجلسيه في الساعة 10 صباحًا، وكانت المنطقة المحيطة بالمباني مليئة بالحشود السودانية فرحا بالتعاون بين جميع الأطراف حول قضية الإخلاء كخطوة نحو السيادة الكاملة والاستقلال. فطرح رئيس مجلس النواب اقتراحا بالاستقلال على مجلس النواب للتصويت عليه بالتزكية، وحصل على التصويت بنعم بـ 91 عضوًا من أصل 97، وحدث اقتراح مصري مفاجئ بإحالة مسألة اللجنة الدولية إلى برلمانهم؛ بما يدل على استمرار قوة الدعاية المصرية بلا هوادة. حيث استمر نور الدين وأتباعه في الادعاء بأنهم القادة الشرعيون للحزب الوطنى الاتحادى الذي انحرف به الأزهري وأتباعه؛ وأن معظم السياسيين ينجذبون الى الاستفتاء كوسيلة لتقرير المصير. وكان لابد من تدخل الزعيمين الروحيين للتصويت بنفس المعنى، حتى لا يسمح للمصريين باختراق الصفوف. وتنتهى الوثيقة بالقول بأن الدعاية المصري ضد ازهرى هى التى جعلته بطلا للاستقلال وقائدا لشعبه، حيث راح الرجل يختبر قدرته فيما اذا كان قادرًا على التغلب على العقبات التي ما زالت قائمة في بلده[1]. ورغم كل ما سبق الا ان مصر لم تفقد الامل، حيث صدر قرار وزارى فى اكتوبر 1955 باعادة تنظيم العمل بوكالة الوزارة لشئون السودان لمواجهة كافة الاحتمالات فى الحاضر والمستقبل، وان تختص المراقبة العامة للشئون الثقافية والاجتماعية بشئون تعليم الازهر[2].

وظلت الادارة المصرية تمسك ببعض الخيوط على ارض الواقع. ولعل الرسالة المؤرخة بـ 18 نوفمبر 1955 والمتعلقة باستقالة حكومة إسماعيل الأزهري بعد هزيمته في مجلس النواب في القراءة الثانية للموازنة تشى بذلك وتقول به. حيث تقول بأنه تم تعديل الميزانية، فأعيد انتخابه من جديد فى منصب رئيس الوزراء في 15 نوفمبر 1955. وتزيد القول بأنه رغم انتصاره فى معركة 16 اغسطس إلا أن هزيمته في العاشر من نوفمبر كانت غير متوقعة بشكل عام، فكانت اعادته

---

(49) F.o.407-234:- No. 12 SUDAN : SELF-DETERMINATION Sir Knox Helm to Mr. .Macmillan.Khartoum,August 19, 1955.,.p55,56.

(50) قرار وزارى بتنظيم العمل بوكالة الوزارة لشئون السودان اكتوبر 1955 ، ملف 1 / 6 /2 /ج3 التنظيم المقترح لوكالة الوزارة لشئون السودان ، محفظة 16 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .

لحاجة فى نفس يعقوب. حيث كانت جماعات المعارضة تستعد لطلب توجيه اللوم على تصريف الحكومة للشؤون التي تنطوي على قضيتين رئيسيتين: البرنامج الدستوري ومعالجة الاضطرابات في الجنوب. وفيما يتعلق بالقضية الاولى، دعا الأزهري إلى اختصار طريق تقرير المصير بتكليف البرلمان القائم بالمهام التي وضعتها الاتفاقية الأنجلو المصرية عام 1953 بعمل جمعية تأسيسية منتخبة. ورغم ان المعارضة لا تقل حرصًا عن اهتمام الحكومة بمباشرة أعمال تقرير المصير، إلا أنها كانت مترددة في الوثوق ببرلمان كانوا أقلية فيه لهذه المهمة، وغير راغبة في أن يتولى الحزب الوطني الاتحادي برئاسة الأزهري، بأن يكتسب الفضل في الإخلاء وتقرير المصير. لذلك جذبتهم إمكانية إسقاط حكومة الأزهري قبل الرابع عشر من نوفمبر،والذي كان قد حدد للاحتفال بإخلاء القوات الأجنبية. ووصلت تقارير تفيد بأن السيد علي ميرغني قرر سحب دعمه للأزهري ، ربما لأنه شعر أنه في الأساس "علماني" ، وربما لأنه كان خائفا من نتيجة أي "طريق مختصر" لتقرير المصير، أو ربما نتيجة للضغط المصري قد أعطاهم التشجيع الذي يحتاجونه. وتشير الوثيقة بأنه لا أحد يشك فى أن الحكومة المصرية قررت أن الأزهري يجب أن يسقط بأي ثمن ؛ واشتدت الدعاية المصرية بهذا المعنى خلال الأسابيع القليلة التي سبقت التصويت على الثقة. واتضح للمصريين بأن جماعات المعارضة غير متوافقه ، وانهم يفتقرون إلى التماسك بحيث يوحي للمصريين بأنهم قد يكونون قادرين على السيطرة عليهم أو على الأقل السماح بانهيارهم عند رغبتهم فى ذلك. وتدهشنا الوثيقة بتحليلها بتوافق حزب الأمة وشركاؤه مع الموالين لمصر لأنهم أرادوا أيضًا إفشال ادعاء الأزهري بأنه البطل القومي والزعيم الشعبي للاستقلال. وعلى هذا ظهر أعضاء مجلس النواب عدا الجنوبيين، في أماكنهم صباح يوم 10 نوفمبر لانتخاب رئيس وزراء جديد. وظهرت أسماء مرشحين هما أزهري وميرغني حمزة فى 15 نوفمبر ، فحصل الازهرى على 49 صوتاً مقابل 45 صوتاً للميرغني حمزة وهذا التصويت تلقاه اسماعيل الازهرى كرسالة هامة بشان تقرير المصير، واستخدمتها المعارضة كوسيلة لهزيمته وكضربة خطيرة للمصريين. وبالتالى اصبح كلا الجانبين فى البرلمان ملتزما علانية بسياسة الاستقلال الكامل السودان(1).

الرابع- موقف مصر من استقلال السودان يناير 1956:-

---

(51) F.o.407-234:- No. 20 SUDAN : POLITICAL SITUATION Mr. Adams to Mr. Macmillan.Khartoum,November 18. 1955,.p74و75..

رغم المحاولات التى بذلتها الادارة المصرية فى جذب السودانيين لخيار الوحدة مع مصر، الا ان ما سبق ذكره يشى بأن هناك توافقا بين النخب السودانية حول الاستقلال. لكن الأمر الأخطر هو وجود دعم خارجى للاستقلال. ففى خطاب مكتب الاتصال المصرى بالخرطوم إلى السيد مدير المخابرات العامة حول تعاون الأنصار مع الإسرائيليين، يشير إلى أنه فى مساء 1955/5/19 اجتمع بدار حزب الاستقلال الجمهورى كل من الصديق المهدى وعبدالله خليل وخلف الله خالد وميرغنى حمزة ، وأربعة من الاسرائيليين هم، أدمون ملكة، مهران داود ، موسى كحلة وابراهيم عبود ، وجميعهم متجنسين بالجنسية السودانية ودائمى السفر إلى اسرئيل، ومعهم بعض زعماء شباب الانصار فى الاقاليم* . وأشار الخطاب إلى أن الصديق المهدى تحدث فى المجتمعين " عن وجوب التعاون فى نصرة الدعوة الاستقلالية " وأضاف " بأنه اتفق مع هؤلاء الضيوف الأغراب، يقصد الاسرائيليين، على مساندة دعوة الاستقلال وانهم سيقومون بتقديم كل المعاونة " ، وتتضح هذه المعاونة فى إشارة الخطاب إلى تدريب شباب الأنصار والحصول على السلاح [1]. ويتضح دورهم أكثر فى إشارة الوثائق سنة 1955 لمحاولة سحب السودان بعيداً عن مصر لتكوين كتلة سودانية حبشية لتكوين حزام افريقى يخدم اسرائيل، حيث تستطيع أن تحارب مصر من غير أن تشهر سيفاً، بسبب تحكم الدولتان، السودان واثيوبيا، فى مياة النيل لأنهما سيعملان بوحى من الاستعمار البريطانى الذى يقف الآن خلف اسرائيل[2]. ناهيك عن أن الأموال التى تنفقها اثيوبيا لدعم الفريق الاستقلالى فى السودان، وانها كانت تصلهم عبر التجار اليهود [3].ويمكن أن نستشف هذا الأمر أيضا من التداعيات التى حدثت لفكرة الاتحاد ، لدرجة أن تقارير الادارة المصرية فى

---

* هم الشيخ عثمان يس وكيل السيد عبدالرحمن فى عطبرة والشيخ جعفر عبدالحميد رئيس شباب الانصار فى ام درمان وكل من الشيخ أحمد الامام وأحمد مضوى حاج الامين والبدرى محيى الدين واسحق عمر الامين من رؤساء شباب الانصار فى منطقة الحلاويين .

(52) خطاب من الصاغ عبدالمنعم عبدالحى مدير مكتب الاتصال المصرى بالخرطوم الى السيد مدير المخابرات العامة حول تعاون الانصار مع الاسرائيليين ، 1955/5/21 ، محفظة 70 15 ، ملف 4ج2/4/4 ، ارشيف سرى جديد خارجية .

(53) محفظة 1273 ، ملف2ج2/2/3 اقتراحات لعام 1955 ، ارشيف سرى جديد خارجية .

(54) الملخص رقم 59 عن السودان للفترة من 13 نوفمبر الى 24 نوفمبر 1956 فى 1956/12/4 مرسل من رئاسة القوات الجوية الى مدير ادارة الشئون الافريقية ، محفظة927 (كود 732) ، ملف3 رقم 41 سرى جدا لعام 1957/56 ج5 ملخصات لتقارير المخابرات الجوية ، ارشيف سرى جديد ، خارجية ، ص2022 .

سبتمبر 1955 طرحت بأنه لو أجرى استفتاء وأسفر عن فوز عدد ضئيل من النواب الاتحاديين فلن يصاب الشعب المصرى بخيبة أمل[1].ومن ثم يمكننا القول بأن الدور الخفى والمعلن الذى لعبه يهود السودان فى تصعيد تيار الاستقلال قد ساعد القوى الغربية فى ايجاد قوى محلية ممثلة فى يهود السودان لاستغلالها فى تصعيد الاتجاه الاستقلالى .

ويمكن القول بأن تقارير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية قد كان لها الدور الأهم فى متابعة أمر الاستقلال وارتباطها بقضية الحزام الافريقى ، حيث قدمت لنا خيوطاً أخرى ترتبط بأصحاب المصالح فى عرض المشروع ، فقالت بأن بريطانيا لم تكن ببعيدة عنه ، الا أن رؤيتها تختلف عن الرؤية الامريكية ، فى كونها جاءت فى اطار الترتيبات الدفاعية التى اتخذتها عبر مستعمراتها . فقد أرادت أن تعود لمشروعها القديم فى ضم جنوب السودان الى وسط وشرق افريقيا. وفى هذا الاطار أشارت جريدة الامة فى 1955/9/1 بأن غرض بريطانيا من استقطاب اسماعيل الازهرى ما هو الا محاولة لاستخدام نفوذها فى حل المشاكل التى تنشأ فى الدول المجاورة للسودان (2). وانه طبقا لما اشارت له جريدة الميدان السودانية فى 1955/9/8 قامت بإشعال أحداث الجنوب وتمرده حتى ترغم الحكومة السودانية على الارتباط معها بحلف بعد انتهاء الفترة الانتقالية ، وذلك باظهارها عاجزة عن السيطرة على الأحداث دون معونتها (3).

ومع ذلك كان التنسيق واضحا بين بريطانيا والولايات المتحدة فى هذا المشروع . فقد أشارت جريدة الميدان فى 1955/9/8 بأن أحداث الجنوب هى التى أجبرت رئيس وزراء السودان للاستعانة بالجيش البريطانى وبالحبشة زعيمة الحلف الافريقى المقترح لحل أزمة الاغتيالات التى

---

(55) محفظة 300 ملف 2/1 س ج1 تقارير السيد نائب الوزير (فرع مذكرات سياسية عن السودان واللجنة الدولية) بعد 26 /1955/9 ، ارشيف سرى جديد ، خارجية .

(56) وهى مصر والحبشة والسودان الغربى واوغندا وكينيا والكونغو البلجيكى ، انظر ، تقرير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية من 9/9/ الى 1955/9/10 مرسل فى 1955/9/13 من ادارة المخابرات الحربية لادارة المخابرات العامة ، ملف 4 الصحافة السودانية 1955، فيلم 7 السودان ، محفظة 10 ، ارشيف البلدان ، خارجية ، ص 2.

(57) تقرير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية من 9/4/ الى 1955/9/8 مرسل فى 1955/9/15 من ادارة المخابرات الحربية لادارة المخابرات العامة ، ملف 4 الصحافة السودانية 1955، فيلم 7 السودان ، محفظة 10 ، ارشيف البلدان ، خارجية ، ص ص8 ، 9.

دبرتها فى الجنوب . وأشارت أنها بهذا تقترب من ذلك الحلف الذى تتزعمه بريطانيا وتشترك فيه الحبشة وأوغندا وكينيا لابعاد السودان عن دول الشرق الاوسط المناهضة للأحلاف وعلى رأسها مصر. وأشارت نفس الجريدة فى 1955/9/13 الى أن المعونة المقدمة للأحزاب السودانية هدفها الموافقة على الاحلاف العسكرية . وأن جريدة الصراحة أشارت فى نفس اليوم الى عرض اثيوبيا ايواء الأورطة العسكرية البريطانية التى ستجلو من السودان، ناهيك عن ايوائها ثلاث أورط امريكية وقوات وبعثات عسكرية أخرى، معظمها يرابض فى ارتيريا التابعة للحبشة (1). وبالتالى لعبت تلك التقارير دورا مهما فى الادراك بأن السودان كان البوابة الرئيسية التى بدونها لا يتم تنفيذ المشروع ، وأن المشروع الامريكى هدفه اقامة حلف بين الحبشة والسودان ، فى حين كان الهدف البريطانى هو اقامة تحالف بين السودان وكينيا واوغندا والحبشة .

ومن ثم فإن الوجود المصرى فى السودان قد لعب دورا فى التصدى لقبول مشروعات الاحلاف بصفة عامة ومشروع الحزام بصفة خاصة ، وبالنظر لحملة الصحافة السودانية ضد المشروع يتضح مدى التأثير المصرى فيها ، بل يمكن التمييز من خلالها بين الاتجاهات السودانية المعارضة للمشروع وتلك التى تروج له . فقد أشارت جريدة الميدان فى 1955/9/15 الى أن مؤامرة الجنوب أظهرت بأن اتصالا جرى بين مسئول بريطانى (المستر لوسى مستشار الحاكم العام للشئون الخارجية) وحزب الامة للانسحاب من الحكومة القائمة – لأنها تقاوم الاحلاف – وتنصيب حكومة تدعو للأحلاف ، وأنه بقدر ما استغلت مشكلة كشمير بين الهند وباكستان لجر باكستان للدخول فى حلف عسكرى ، سيجرى الان خلق مشكلة الاتحاد والمياة مع مصر لتعظيم النزاع لقبول السودان فى النهاية الدخول فى حلف عسكرى " ودعت فى النهاية الى رفض دخول الاحلاف(2). ويمكن قرءاة التأثير المصرى أيضا فيما أشارت اليه جريدة الصراحة فى 1955/10/7 الى اعلان الحزب الوطنى الاتحادى بأنهم ضد الاحلاف العسكرية وأنهم متقيدون

---

(58) تقرير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية من 9/14/ الى 1955/9/16 مرسل فى 1955/9/19 من ادارة المخابرات الحربية لادارة المخابرات العامة ، ملف 4 الصحافة السودانية 1955، فيلم 7 السودان ، محفظة 10 ، ارشيف البلدان ، خارجية .

(59) تقرير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية من 9/11/ الى 1955/9/13 مرسل فى 1955/9/19 من ادارة المخابرات الحربية لادارة المخابرات العامة ، ملف 4 الصحافة السودانية 1955، فيلم 7 السودان ، محفظة 10 ، ارشيف البلدان ، خارجية .

بمقررات مؤتمر الدول الاسيوية – الافريقية (باندونج) (1). وأيضا فى وقوف الجبهة المعادية للاستعمار ضد مشروع الحزام الافريقى الذى كان يلقى رعاية حزب الامة والحبشة ، فأحد تقارير المخابرات الحربية يتحدث عن الدور الخطير الذى تلعبه الحبشة فى هذا المشروع ، وبأنها تعتبر نفسها حلقة الاتصال بين السودانيين والمستعمرين لافريقيا ، وأن الادراك المصرى لميزة الموقع الجغرافى للسودان الجنوبى لكل من الحبشة وكينيا وأوغندا والكونغو الفرنسى جعلها تركز سياستها على انقاذ السودان من المؤامرات الاستعمارية (2). إذاً لعبت التقارير الصحفية الدور الاهم فى الكشف عن ملامح المشروع ، ومن ثم يمكن القول بأن الاتجاه نحو الاستقلال بدأت تزداد وتيرته منذ مؤتمر باندونج ، وأن المشروع لعب دوراً مهماً فى محاولة الانتصار لهذا الاتجاه . وبالتالى فإن مسألة الاستقلال ليس لها علاقة بعزل نجيب او بالأخطاء التى ارتكبها صلاح سالم . ففى تقديرى أن رفض الادارة المصرية لسياسة الاحلاف قد لعب دوراً مهماً فى اصرار الولايات المتحدة وبريطانيا بضرورة سحب السودان عن مصر، وأن قبول مصر لاستقلال السودان كان تحديا بأن يقوم السودان المستقل بتعزيز هذا الموقف الرافض للاحلاف .

وعلى هذا يمكن القول بأنه حيما انحاز البرلمان السودانى فى 16 اغسطس نحو الاستقلال، ودفع اسماعيل الازهرى نحو اتخاذ قرار الاستقلال من البرلمان فى نهاية ديسمبر 1955 خشية من تحول السودان الى العنف، اقتنع عبدالناصر بانه لا مفر من الاعتراف بهذا الاستقلال، خاصة وانه اقر منذ 25 اغسطس 1955 بالفشل المصرى فى السودان فى احد اجتماعات مجلس قيادة الثورة، وقبل استقالة صلاح سالم [3]. حيث بدأ مجلس قيادة الثورة يحاصر صلاح سالم، وانتقد عبدالناصر سياسة سالم في التعامل مع الزعماء السياسيين السودانيين بأسلوب غلبت عليه روح

---

(60) تقرير المخابرات الصحفى عن الصحافة السودانية من 10/5/ الى 1955/10/9 مرسل فى 1955/10/17 من ادارة المخابرات الحربية لادارة المخابرات العامة ، ملف 4 الصحافة السودانية 1955، فيلم 7 السودان ، محفظة 10 ، ارشيف البلدان ، خارجية .

(61) ملخص عن الفترة من 1/17 الى 1/14 /1956 مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان ، ملف2 رقم 41 سرى جدا لعام 1957/56 ج1 ملخصات تقارير المخابرات الجوية ، ، محفظة 926 (كود ارشيفى 731) سرى جديد ، خارجية ، ص ص 63 ، 85 .

(62) امانى محمد كمال الدين احمد الطويل المرجع السابق، ص ص الفصل الرابع متفرقات.

المنفعة الذاتية، وتقدم صلاح سالم باستقالته للمرة الثانية في سبتمبر 1955، وقبلها المجلس فوراً. وتولى زكريا محيي الدين مسئولية السودان، وسحبت مصر وبريطانيا جيوشها من السودان[1].

على العموم حسمت مسألة تحديد مصير السودان باعلان الاستقلال من داخل البرلمان فى 19 ديسمبر 1955 وبعثت الحكومة المصرية قبولها الرسمى بهذا القرار. حيث بعثت فى الاول من يناير 1956 وثيقة رسمية تعلن اعترافها باستقلال السودان، املة فى ان ترعى حكومة السودان الاتفاقيات التى عقدتها دولتا الحكم الثنائى. وانضمت الى جامعة الدول العربية فى 19 يناير 1956. وسقطت حكومة الحزب الوطنى الاتحادى بقيادة اسماعيل الازهرى فى يونيو من نفس العام، اعقبها تولى حكومة ائتلافية من حزب الامة وحزب الشعب الديمقراطى بقيادة عبدالله خليل[2]. وكان لتأكيد هذا القبول المصرى باستقلال السودان، أن أرسل جمال عبدالناصر خطابا فى الأول من يناير 1956 خلال جلسة مجلس الشيوخ والنواب، يعلن فيه بأن الحكومة المصرية، وعملا بنواياها التى جاهرت بها، وبمسعاها الذى جاهدت من أجله لتحقيق الحرية للشعب السودانى، تعلن فورا الاعتراف باستقلال السودان دولة مستقلة ذات سيادة. اما الاعلان الذى أصدرته الحكومة المصرية، والذى تلاه اسماعيل الازهرى، فقال بأنه استجابة للقرار الذى اتخذه البرلمان السودانى فى التاسع عشر والثانى والعشرين من ديسمبر 1955، والذى اعلن فيه أن السودان سيصبح دولة مستقلة كاملة السيادة، وطلب فيه من دولتى الحكم الثنائى ان تعترفا بهذا الاستقلال، فإن حكومة مصر تعترف بأن السودان دولة مستقلة ذات سيادة اعتبارا من تاريخ أول يناير 1956، مطالبة برعاية الاتفاقيات السابقة، وان تتعاون حكومة السودان معها فى تصفية الادارة الثنائية فى السودان. واعقب ذلك قدم سيف اليزل فى 4 يناير 1956 اوراق اعتماده كأول سفير مصرى فى السودان، وكأول سفيرا يخدم فى السودان عموما، وبذا اصبح عميدا للسلك الدبلوماسى هناك [3].

---

(63) محمد عبدالرحمن عريف: خطايا يوليو وصلاح سالم في حق السودان، 17 اغسطس 2020، . https://www.raialyoum.com/index.

(64) حنان الشيخ محمد على:- العلاقات السودانية – المرجع السابق، ص ص 34، 37.

(65) عثمان عبدالحليم عثمان:- فصول من العلاقات السودانية المصرية 1821-1999، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الاقتصادية، جامعة الخرطوم، 2006، ص ص 34، 37.

الخامس- أثر القبول المصرى باستقلال السودان على علاقات مصر والسودان بعد عام 1956:-

يمكن القول بان القبول المصرى باستقلال السودان وفر لمصر مناخا جيدا فى الداخل السودانى فى عدم الوقوع فى شرك الاحلاف العسكرية. حيث أشارت التقارير بأن استقلال السودان قد وفر لأطراف عديدة فرصة الاتصال بالسودانيين لتصبح هناك امكانية لتنفيذ مشروع الحزام الافريقى على أرض الواقع ، حيث قالت بوجود تنسيق بين بريطانيا وأمريكا، كطرف خارجى، واثيوبيا كطرف اقليمى. وإحدى الوثائق تتحدث عن سياسة الترهيب والترغيب التى استخدمها السفير الامريكى لتحذير شخصيات سودانية فى يوليو 1956 من تغلغل الشيوعية فى بلادهم عن طريق مصر، ونصحهم، ضماناً لتلقى المساعدات الامريكية، بضرورة التعاون مع اثيوبيا فى حلف الحزام الافريقى . ووعد بضمان وقوف الازهرى بجانبهم فى موضوع الحزام ، إلا أنهم لم يقطعوا معه برأى صريح فى هذه المسألة [1]. أما الطرف الخارجى الثانى الذى رصدته تلك التقارير فهو بريطانيا . فقد دعت السودان، خلال تسليمها وثيقة الاعتراف بالاستقلال فى يناير 1956 ، على لسان المستر باركر (الوكيل البرلمانى بوزارة الخارجية البريطانية) لدخول حلف بغداد والتعاون صراحة فى مشروع الحزام الافريقى [2].ورصدت الدور الذى لعبته السفارة البريطانية فى مايو 1956 فى توجيه حملة صحفية بقيادة أحمد يوسف هاشم وبشير محمد سعيد لتنفير السودان من الانضمام لمعاهدة الضمان الجماعى العربى (مصر وسوريا والسعودية) باظهار عبدالناصر بمظهر المحب للسيطره ، وتحويل الاثر الايجابى بين افراد الجيش السودانى بهدية الاسلحة

---

(66) وفى هذا الاطار هددهم بأن سياسة مصر الخارجية هى السبب فى سحب الولايات المتحدة لتمويل السد العالى ، ومن ثم عليهم الوقوف ضد مشروع السد ، للمزيد انظر ، خطاب من سفارة جمهورية مصر بالخرطوم الى السيد وكيل الخارجية فى 1956/7/29 ، ملف 2 رقم 1 سرى لعام 1957/56 ج2 تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم ، محفظة 921 (كود ارشيفى 727) سرى جديد ، خارجية ، ص 1.

(67) التقرير رقم 1 بتاريخ 1956/1/5 مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان ، فى 1956 /1/7 ، ملف1رقم 40 سرى جدا لعام 1957/56 ج1 ملخصات تقارير المخابرات الجوية ، ، محفظة 923 (كود ارشيفى 728) سرى جديد ، خارجية ، ص 55 .

المصرية الى اثر سلبى[1]. ومن ثم فإن الشهور الاولى لاستقلال السودان لم تشهد أقصى أساليب الاستقطاب لمشروع الحزام فحسب، بل شهدت اشتداد عملية التنفير ضد مصر وعبدالناصر أيضا. وفى هذا الاطار رصدت التقارير دخول اسرائيل – كطرف ثالث – فى الموضوع ، ومحاولتها الاستفادة من توظيف اثيوبيا لتقوم بدور فى سحب السودان واستخدامه كورقة للضغط على مصر[2]. وقدمت تقارير المخابرات تفاصيل مهمة عن أهم شخصيتين – السفير الامريكى والبريطانى – لعبا دوراً مهماً فى عرض المشروع وتنفيذه ، فقد ربطت التقارير بين تعيين تشابمان اندروز * سفيرا لبريطانيا ، وبين اهتمام امريكا بتعيين سفير لها فى السودان بعد مرور شهر من الاستقلال، وبين عملهما على توحيد السياسة الحبشية – السودانية للتمهيد فى تنفيذ الحزام [3].

---

(68) الملخص 45 عن الفترة من 30 ابريل الى 9 مايو 1956 مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان ، فى 1/30/ 1956 ، ملف1 رقم 41 سرى لعام 1957/56 ج3 ملخصات تقارير المخابرات الجوية ، ، محفظة 927 (كود ارشيفى 732) سرى جديد ، خارجية ، ص ص 32 ، 41، 47 .

(69) ملخص عن الفترة من 1/15 الى 1/23 /1956 مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان ، فى 1/30/ 1956 ، ملف2 رقم 41 سرى جدا لعام 1957/56 ج1 ملخصات تقارير المخابرات الجوية ، ، محفظة 926 (كود ارشيفى 731) سرى جديد ، خارجية ، 126 .

* بحكم انه كان مستشارا للامبراطور خلال فترة اقامته فى السودان (قضى الامبراطور سبعة اشهر للاشراف على العودة مرة ثانية لاثيوبيا بعد هروبه سنه 1936 الى انجلترا وظل هناك حتى سنة 1940) الامر الذى مكنه من التعرف على مختلف الشخصيات السودانية ناهيك عن ادراج اسماء 200 شخص للعمل فى السفارة سبق لهم العمل فى السودان .

(70) ملخص عن الفترة من 2/3 الى 1956/2/15 مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان ، فى 16 فبراير 1956 ، ملف2 رقم 41 سرى جدا لعام 1957/56 ج1 ملخصات تقارير المخابرات الجوية ، ، محفظة 926 (كود ارشيفى 731) سرى جديد ، خارجية ، ص ص 150 ، 173 ، 175.

ناهيك عن الدور الذى لعبه التجار اليهود فى تمويل الاحزاب السودانية المؤيدة للابتعاد عن مصر [1].

أما الاطراف الداخلية فقد أشارت تقارير المخابرات الحربية الى أن اثيوبيا والسودان هما ركيزتا المشروع ، ومن ثم ركزت على دورهما والشخصيات التى تم توظيفها لتحريك المشروع. فبالنسبة لاثيوبيا اعتبرتها إحدى الوثائق بأنها العميل الاستعمارى الوسيط بين السودان والمستعمرين لافريقيا لربط السودان بالحزام الافريقى . وخلصت فى النهاية الى القول بأن قوة اثيوبيا فى السودان نابعة لأن لديها عملاء من السودانيين، ولها مركز قوى فى السودان ، وأن سياستها قد تكون مرتكزة على فصل السودان الجنوبى [2]. ومن ثم فإن اثارة مسألة الجنوب كانت مطلوبة للضغط لإجبار السودان على قبول المشروع . وفى هذا الاطار أشار أحد التقارير – فى يناير 1956 – الى الدور المهم الذى لعبته اثيوبيا فى محاولة استقطاب السودانيين – مستقلين أكانوا أم اتحاديين – للموافقة على المشروع [3]. وتمدنا الوثائق المصرية بمعلومات غاية فى الأهمية عن الشخصية الأثيوبية الرئيسية التى ارتبط اسمها بمشروع الحزام ، إلا وهى شخصية ملس عندوم * . فلم يمر أكثر من ثلاثة أسابيع على الاستقلال الا ونجد إحدى التقارير تتحدث عن محاولته التأثير على الفريق المؤيد لمصر، بتقديمه للأموال والرشاوى ليس فقط لاعضاء حزب الامة – كما كان يحدث

---

[71] الملخص 59 عن الفترة من 11/13 الى 1956/11/24 مرفوع من ادارة المخابرات الحربية الى مدير ادارة الشئون الافريقية ، ملف 3رقم 41سرى لعام 1957/56 ج5 ، محفظة 927 (كود ارشيفى 732) ، سرى جديد ، خارجية ، ص 165 .

[72] التقرير رقم 7 بتاريخ 1956/1/4 مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان ، فى1/9/ 1956 ، ملف1رقم 40 سرى جدا لعام 1957/56 ج1 ملخصات تقارير المخابرات الجوية ، ، محفظة 923 (كود ارشيفى 728) سرى جديد ، خارجية ، ص 55 .

[73] ملخص عن الفترة من 1/15 الى 1/23 /1956 :- الملخص السابق ، 126 .

* ملس عندوم هو ضابط الاتصال الاثيوبى فى السودان ، وهو ابن ميكائيل عندوم احد الاسر الاثيوبية العريقة التى عاشت فى السوادان ، وهو اول سفير لاثيوبيا فى السودان (1954- 1961) ثم اصبح سفيرا بمصر حتى نهاية حكم هيلاسلاسى 1974 ، للمزيد انظر : صالح محمد على عمر :- الدور السودانى فى تحرير اثيوبيا وارجاع الامبراطور هيلاسلاسى الى عرشه 1935 – 1941 ، اصدلرة رقم 53 ، مركز البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة افريقيا العالمية ، السودان ، 2005 ، ص ص 19 ، 179 .

من قبل – بل لأعضاء الحزب الوطنى الاتحادى [1]. بل ربطت التقارير بين تعيين السيد ميخائيل بخيت * سفيرا للسودان فى اثيوبيا سنة 1956 ، وبين الدور الذى لعبه ملس عندوم فى هذا التعيين ، بحيث تتاح له الفرصة – على حد قولها – لأن يلعب دوراً فى سياسة السودان الخارجية وربطه بالحزام الافريقى والأحلاف العسكرية. وفى هذا الاطار وجه لوما للسودان لإسراعه بدخول الجامعة العربية ، وبذل جهداً كبيراً لإبعاد سياسة السودان عن سياسة مصر الخارجية لاحداث جفاء بين البلدين [2].وبالتالى فإن فصل السودان عن الهوية الثقافية العربية كانت أحد أهم ملامح المشروع ، بل إن تسميته باسم " الحزام الافريقى" تحمل توجها صريحا نحو الهوية الافريقية ، ومن ثم فإن المشروع فى أحد أركانه كان يعمل على تكريس الحد الفاصل بين افريقيا شمال الصحراء وافريقيا جنوب الصحراء .

ويبدو أن الادارة المصرية قد اخذت بالنصيحة بضرورة تحجيم نشاط ملس عندوم ، ويتضح هذا فى تعبيره عن غضب اثيوبيا لمحاولة التقارب المصرى السودانى ، فقد صرح فى اغسطس 1956 بأن حكومة عبدالله خليل* بتصريحاتها التى تصب فى صالح مصر تستفز الحبشة ، وأنها يجب

---

[74] ولم تقتصر تسميته على انه ضابط الاتصال الاثيوبى ، بل اطلق عليه مسمى القائم بأعمال سفارة اثيوبيا فى الخرطوم ، للمزيد انظر ملخص عن الفترة من 1/15 الى 1/23 /1956 :- الملخص السابق ، 126 .

* سودانى من أصل اثيوبى تجنس بالجنسية السودانية وعاش بالسودان ، وكان من الموظفين المرموقين بقسم الترجمة بالادارة البريطانية بالسودان وعمل لفترة طويلة بوزارة الدفاع (قسم السجلات والمصروفات) وعمل احيانا مترجما للامبراطور لاجادته اللغة العربية والامهرية والانجليزية ، وعمل بمكتب السكرتير الادارى للسودان فى عقد الاربعينيات ، للمزيد انظر : صالح محمد على عمر :- المرجع السابق ، ص ص 123 ، 179 .

[75] الملخص 40 للفترة من 12 مارس الى 19 مارس /1956 مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان ، فى 2/4/ 1956 ، ملف3 رقم 41 سرى جدا لعام 1957/56 ج2 ملخصات تقارير المخابرات الجوية ، ، محفظة 926 (كود ارشيفى 731) سرى جديد ، خارجية ، ص 95 .

* عبد الله خليل لد سنة 1888 وخدم بالجيش المصرى 1910 – 1924 والجيش السودانى حتى 1944 ، وهو احد مؤسسى حزب الامة سنة 1945 ، وعين رئيسا للوزارة الائتلافية التى اعقبت وزارة الازهرى فى نهاية سنة 1956 ، وهو كما تشير الوثائق لا يميل الى التعاون مع مصر ويميل مع الغرب ، انظر ، عبدالحميد عبدالجليل شلبى :- المرجع السابق ، ص ص 216 ، 243 .

أن تراعى أن للحبشة مصالح هى الأخرى فى السودان وأنها لن تقف مكتوفة الايدى [1]. ويتضح أيضا فى لجوءه لتقديم الرشاوى ، حيث ترددت الأنباء أنه جلب من الحبشة فى احدى المرات (فى نوفمبر 1956) مبلغ 50 الف دولار أمريكى صرفها بواسطة بعض التجار اليهود ، حيث كان صرف النقد الاجنبى لايتم الا من خلالهم ، لتمويل أحد الاحزاب السياسية السودانية [2]. وهذا يدلل على أن الادارة المصرية كانت واعية تماما بكل الأطراف والشخصيات المحركة للمشروع .

وبالنسبة للسودان ، فيبدوا أن تركيز الأطراف الخارجية على حزب الامة سهل من مهمة الادارة المصرية فى متابعة المشروع بتحديد اتجاهات الرأى عنه، ثم القيام برصد الشخصيات المروجة له وتلك المدافعة عنه. فأحد تقارير المخابرات الحربية يشير الى انقسام الصحفيين السودانيين فى الرأى الى فريقين: فريق يؤيد مصر فى اتجاهها للوقوف ضد التيار الاستعمارى فى السودان، وفريق اَخر يخشى مطامعها فى السودان . وانتهى الفريقان – فى احدى نقاشاتهم – الى ان امريكا وانجلترا والدول الموالية لها سينتصرون على مصر فى ربط السودان فى حزام افريقى ، وابعادها عن كتلة مصر داخل الجامعة العربية كما فعلوا بالعراق والاردن [3].

وفيما يتعلق بالشخصيات السودانية التى ارتبط اسمها بالمشروع ، تأتى شخصية مبارك زروق (وزير الخارجية) على رأس هذه الشخصيات ، حيث قامت ادارة المخابرات الحربية بمتابعة تحركاته فى هذا الاتجاه. ففى أحد التقارير – فى مايو 1956 – تشير الى تردده على السفارة الاثيوبية ، بل الاغرب من ذلك انها رصدت تردده اليومى على ملس عندوم خلال زيارة أحد الموظفين الامريكيين (المستر بيتس) ، وذكرت بأن العلاقات كانت قد فترت بين الرجلين بعد زيارة مبارك زروق ليوغسلافيا فى ابريل 1956 ، وأضافت بأن خطة المعسكر الغربى قد تركزت على ضم السودان لحلف بغداد وعقد تحالف مع الحبشة ، وأنهم سخروه لتبنى هذه الخطة واقناع

---

(76) الملخص 51 عن الفترة من 7/9 الى 1956/7/29 مرفوع من ادارة المخابرات الحربية الى مدير ادارة الشئون الافريقية فى 1956/8/9 ، ملف 2رقم 41سرى لعام 1957/56 ج4 ، محفظة 927 (كود ارشيفى 732) ، سرى جديد ، خارجية ، ص 32.

(77) الملخص 59 عن الفترة من 11/13 الى 1956/11/24 مرفوع من ادارة المخابرات الحربية الى مدير ادارة الشئون الافريقية ، ملف 3رقم 41سرى لعام 1957/56 ج5 ، محفظة 927 (كود ارشيفى 732) ، سرى جديد ، خارجية ، ص 165 .

(78) ملخص عن الفترة من 1/15 الى 1/23 /1956 :– الملخص السابق ، 109 .

الازهرى بها [1]. وهذا ما يفسر ذلك الموقف المتذبذب لعبدالله خليل ومبارك زروق من حلف بغداد[2].وهذا ما يفسر تسليط الأضواء على ابراز رفض مبارك زروق لهدية الاسلحة التى عزمت مصر تقديمها بعد أربعة اسابيع من الاستقلال، وترويج الامريكان بأن مصر هدفها السيطرة على السودان[3]. واجتماعاته المستمرة مع سفير الحبشة بهدف الترتيب لابعاد السودان عن مصر[4]. غير أن الحضور المصرى فى السودان قد أحبط الاقتراب الأثيوبى السودانى حول المشروع ، وأفشل خطة الأطراف الخارجية فى امكانية تنفيذه .

ويتضح مما سبق بأن المشروع كان فى امكانه أن يحقق نجاحاً ، إلا أن الموقف المصرى منه كان له القول الفصل فى تعطيل هذا النجاح ، ويمكن استيضاح هذا الامر فى ثلاثة مسائل: المسألة الاولى ، اعلان الادارة المصرية – رغم تصريح الرئيس عبدالناصر لإسماعيل الأزهري عند زيارته لمصر فى أبريل 1956 بأن مصر تلتزم الحياد تجاه الاحزاب السياسية السودانية ما داموا يسيرون فى طريق الاستقلال، بأنها لن تقف مكتوفة الأيدى إذا رأت فريقاً من السودانيين يعمل على التمكين للنفوذ الاجنبى ، بل راحت من خلال البعثات السورية والسعودية تحذر

---

(79) الملخص 46 عن الفترة من23 اغسطس الى 20 سبتمبر 1956 مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان ، فى 1956 /5/31 ، ملف2 رقم 41 سرى لعام 1957/56 ج 3ملخصات تقارير المخابرات الجوية ، ، محفظة 927 (كود ارشيفى 732) سرى جديد ، خارجية ، ص ص 59 ، 67 .

(80) عبدالحميد عبدالجليل شلبى :- المرجع السابق ، ص ص 212 ، 213.

(81) الملخص 45 عن الفترة من 30 ابريل الى 9 مايو 1956 مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى السيد اليوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان ، فى 1956 /1/30 ، ملف1 رقم 41 سرى لعام 1957/56 ج3 ملخصات تقارير المخابرات الجوية ، ، محفظة 927 (كود ارشيفى 732) سرى جديد ، خارجية ، ص 47 .

(82) الملخص 56 عن الفترة من 21 سبتمبر الى 10 اكتوبر 1956 ، مرفوع من ادارة المخابرات الحربية الى مدير ادارة الشئون الافريقية فى 30 /10 /1956 ، ملف 3رقم 41سرى لعام 1957/56 ج5 ، محفظة 927 (كود ارشيفى 732) ، سرى جديد ، خارجية ، ص 30 .

السودانيين بضرورة الوقوف بعيداً عن الأحلاف والتزام الحياد الايجابى [1].المسألة الثانية، تركيز الاستراتيجية المصرية فى تقوية جبهه الممانعة لمشروع الحزام الافريقى بأن يدخل السودان فى المنظومة الدفاعية المصرية ، حفاظاً على الأمن القومى المصرى وخشية أستخدامه طريقاً لعودة الاستعمار الاوروبى[2]. وفى هذا الاطار ركزت على التحريض ضد سياسة الأحلاف بصفة عامة وضد مشروع الحزام بصفة خاصة ، وهذا ما يفسر قيام الحزب الوطنى الاتحادى برفض محاولة الحبشة بناء مطار قرب الروصيرص ، بعد معرفتهم بأن هذا المطار يأتى تنفيذاً لمشروع الحزام [3].المسألة الثالثة، التوجه نحو افريقيا وتقديم الدعم لحركات التحرر الافريقى فى منطقة الحزام ، ويمكن تلمس هذا بوضوح فى خطاب محمود سيف اليزل خليفة – سفير مصر فى الخرطوم – بمناسبة احتفال السفارة بعيد الجلاء ، بأن مصر انتهت من جلاء الانجليز وستبدأ فى زيادة دعايتها ونشاطها ضدهم فى افريقيا ، وبأن بريطانيا تعمل الأن على كسب السودان فى اطار تكتيل الجهود فى المستعمرات البريطانية مع المستعمرات البلجيكية والفرنسية والايطالية ضد هذا النشاط [4]. وعلى هذا فإن القبول المصرى باستقلال السودان اوجد لها قبولا فى الشارع السودانى يعارض سياسة الاحلاف العسكرية، واوجد لها عيون تراقب هذه التحركات وتعمل على احباط المخططات الاجنبية.

ورغم الخلافات التى نشأت بين حكومة عبدالله خليل ومصر الا انها ايدت الادارة المصرية ايضا فى تأميم قناة السويس، ووقفت مع مصر ضد العدوان الثلاثى، وارسلت تضامنها رسميا مع مصر

---

(83) خطاب من عثمان توفيق سفير مصر باديس ابابا الى السيد السفير وكيل الخارجية الدائم عن ايفاد بعثة صداقة اثيوبية الى السودان ، ملف2 رقم 1/7/225 التقارير السياسية للسفارة المصرية باديس ابابا عن اثيوبيا 1956 ، محفظة 79 ، فيلم 50 ، ارشيف البلدان خارجية .

(84) Ismael Tareq Y:- The United Arab Republic in Africa, Canadian Journal of African Studies , Vol.2,No.2, (Autumn ,1968),P.176.

(85) الملخص 49 عن الفترة من 13 يونيو الى 27 يونيو 1956 مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية الى مدير ادارة الشئون الافريقية ، فى 1956/7/9 ، ملف2 رقم 41 سرى لعام 1957/56 ج4 ملخصات تقارير المخابرات الجوية ، ، محفظة 927 (كود ارشيفى 732) سرى جديد ، خارجية ، ص 146 .

(86) نفسه .

فى 14 نوفمبر 1956 [1].موقف اخر حينما قام به عبدالله خليل بعد الاستقلال باستئذان جمال عبدالناصر فى قبول صلاح سالم كتاجر بمال سعودى رفض عبدالناصر سنة 1957 قائلا له ان صلاح سالم سياسى وليس تاجر وانه سيسخر كل ماله لخدمة اهدافه السياسية وسيخسر ويخسرنا معه.

ويأتى خطاب الملحق العسكرى المصرى بالخرطوم ليكشف هذا التنسيق الكامل بين تيار حزب الامة والجانب الاثيوبى فى مشروع الكتلة الافريقية، فيشير بأن المهدى قبل سفره لعرض المشروع على مصر تلقى رسالة من الامبراطور تتضمن بأنه مشروع لارتباط البلاد الافريقية المتشابهه فى المصالح والظروف ، وبأن نجاحه يعتمد على شخصية السيد عبدالرحمن ، وانه رشح السودان لزعامة هذه الكتلة [2].وهذا ما يفسر التغطية التى قام بها المهدى خلال زيارته لمصر اول سبتمبر 1956 حينما أرسل نجله الصديق المهدى الى اثيوبيا بحجة العمل على محو الجفاء بين مصر واثيوبيا ، فى حين استخدم نفس الحجة وفى طيها عرض مشروع الكتلة بين البلدان الثلاث ، على ان تنضم لها الدول الافريقية مستقبلا [3]. والموقف المصرى كان واضحاً فى رفضه لمضمون الرسالة التى حملها المهدى من الامبراطور لعبدالناصر. فمذكرة ادارة الشئون الافريقية تشير بوضوح الى صعوبة تصور اشتراك اثيوبيا فى الكتلة الافريقية التى تضم الشعوب الأفريقية المتحررة وعلى رأسها مصر ؛ زعيمة العالم الاسلامى والعربى والعدو الاول للاستعمار، والكتلة الغربية التى تقع اثيوبيا تحت نفوذها ، وأن مصر التى تدافع عن حق تحرير شعوب الصومال وارتيريا لا يمكن أن تلتقى سياستها مع اثيوبيا [4].ولما كان الرفض المصرى – كما تظهره الوثائق

---

[87] حنان الشيخ محمد على:- المرجع السابق، ص 24 .

[88] خطاب من الملحق العسكرى الصاغ جمال شقير الى السيد وكيل الخارجية ، فى 1956/9/8 ، ملف 2رقم 1 سرى لعام 1957/56 ج2 تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم ، محفظة 921 (كود ارشيفى 727) ، سرى جديد ، خارجية .

[89] تقرير عام من سفارة جمهورية مصر بالخرطوم الى السيد وكيل الخارجية (ادارة الشئون الافريقية) ، فى 1956/10/1 ، ملف 2رقم 1 سرى لعام 1957/56 ج2 تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم ، محفظة 921 (كود ارشيفى 727) ، سرى جديد ، خارجية .

[90] تقرير ادارة الشئون الافريقية سنة 1957 عن اثيوبيا " سياستها الخارجية وعلاقة مصر بها " ، ملف 3 ج1 رقم 30/40/46 ، محفظة 278 (كود ارشيفى 277) سرى جديد ، خارجية ، ص ص 17، 20 .

– واضحاً لمشروع الكتلة ، فإن الاستناد على ما نشرته مجلة آخر ساعة فى 10 اكتوبر 1956 على أن محور افريقى يتم بين مصر والسودان والحبشة بعد أن تم التمهيد له الشهر الماضى فى عواصم الدول الثلاث [1]. لا يعتد به بل هو الذى تسبب فى هذا الالتباس . فمذكرة الادارة الافريقية فى 1956/10/24 تقول بأن انضمام مصر للكتلة الافريقية، مع علمها بمطامع اثيوبيا فى ضم ارتيريا والصومال ، سوف يفقدها الكثير مما لها بين الشعوب المكافحة من أجل الحرية خاصة فى هاتين الدولتين ، حتى وان استفادت مصر اقتصادياً ووقفت اثيوبيا بجانبها فى الامم المتحدة فى الحالات الدولية . لذا استبعدت انضمام مصر للكتلة إلا فى حالة اخراج اثيوبيا من دائرة النفوذ الامريكية الأمر الذى يستبعد احتماله . وانه اذا تم انشائها ستعمل على تدعيم نفوذ الامريكان فى السودان وسترتمى الاحزاب السودانية فى أحضان اثيوبيا مما يساعدها فى تحقيق مشروعها التوسعى . لذا ليس من صالح مصر الدخول مع اثيوبيا فى مثل هذا الحلف[2].

وما ذهب اليه أحد تقارير المخابرات عن قيام بريطانيا بتمويل وكالة الاخبار الافريقية – التى ستفتتح فى 5 يونيو 1957 – لمنافسة وكالة الانباء السودانية التى تمولها مصر، ولمقاومة نفوذها فى افريقيا ، ولنشر الاخبار والتعليقات المؤيدة للكتلة الغربية ، ومهاجمة مصر بدس الاخبار الكاذبة عليها [3] يؤكد نجاح الدعاية المصرية المضادة ضد الحزام الافريقى وأنها قد أتت بثمارها . بل ان تفضيل الادارة المصرية لزيادة التبادل التجارى بين البلدين [4]. كان أحد الوسائل لضمان

---

(91) سر سياسى ، اخر ساعة تذيع اول تفصيلات عن محور افريقيا ، مجلة اخر ساعة ، العدد 1146 ، 10 اكتوبر 1956 ، ص 11 .

(92) مذكرة طه فتح الدين مدير ادارة الشئون الافريقية الى السيد وكيل وزارة الخارجية المساعد للشئون السياسية فى 1956/10/24 ، ملف4 رقم 7/225 /1ج3 التقارير السياسية للسفارة المصرية باديس ابابا "مختلف " 1956 ، فيلم 50 اديس ابابا ، محفظة 79 ، ارشيف البلدان ، خارجية ، ص ص 1 ، 2.

(93) التقرير رقم 1 فى 1957/6/6 ، تقارير المجموعة الاولى رقم (107) الخاصة بالسودان مرسل من ادارة المخابرات الحربية الى السيد مدير ادارة الشئون الافريقية ، ملف1 رقم 40 سرى لعام 1957/56 ج9 ملخصات تقارير المخابرات الجوية ، ، محفظة 926 (كود ارشيفى 731) سرى جديد ، خارجية ، ص 5 .

(94) مذكرة المستشار التجارى بسفارة جمهورية مصر بالخرطوم فى 17 مارس 1957 بشان بذرة القطن السودانى المطلوب شرائها لوزارة التموين ، ملف8 رقم 1/7/131 مؤقت ، محفظة 451 سرى جديد ، خارجية .

عدم استقطاب السودان لاى أحلاف. فحينما لم يحدث تقدم فى مسألة الحزام الافريقى بالفشل فى جر السودان اليه ، وتنامى التعاون المصرى السوفيتى [1] وقيام السوفيت بتحريض مصر والدول العربية ضد اقامة كتلة عسكرية فى افريقيا سنة 1957 ؛ بالترويج بأنها ضد مصالح الدول العربية وانها اداة الاستعمار لاستغلال الشعوب[2].بحيث لم يعد بمقدور الاطراف الغربية السكوت علية ، من ثم لجأت الولايات المتحدة الى وسيلتين: الوسيلة الاولى ، البدء فى اثارة ملف الحدود المصرية السودانية، بعرض امريكى فى مارس 1957 للحكومة السودانية بانشاء قواعد عسكرية بمنطقة مهد قول المتعارف عليها باسم حلايب ضمن استراتيجية امريكية بتدشين عدة قواعد عسكرية فى شرق افريقيا على البحر الاحمر ، ووجود اتصالات بين عبدالله خليل والولايات المتحدة واثيوبيا لاثارة هذا الملف [3].

ويشير خطاب سفارة مصر بالخرطوم فى 10 مارس 1958 الى أن الدعوة لحلف البحر الاحمر هى دعوة سودانية . فرغم أن السفارة سمعت بأخبارها لأول مرة من الشيخ عبدالرحمن الحليسى سفير السعودية فى السودان إلا أن الخطاب أشار الى أن تصريح عبدالله خليل لمندوب رويتر عن أمله فى عقد معاهدة دفاعية اقتصادية مع السعودية واثيوبيا ، على أن تنضم لها العراق وليبيا كبلاد تشاطره وجهة النظر فى تفضيل المعسكر الغربى مستقبلا ، كان مقدمة لتكوين هذا الحلف [4].وتأكد هذا فيما بعد عندما نشرت جريدة الرأى العام السودانية فى عددها الصادر فى 3 مايو 1958 ترجمة لمقال نشرته مجلة نيوزويك الامريكية فحواه " أن وزارة الخارجية البريطانية تدرس اقتراحاً تقدم به رئيس وزراء السودان لعقد حلف يضم السودان واثيوبيا والسعودية

---

(95) فقد بلغ التلاقى بين مصر والسوفيت منذ صفقة الاسلحة (سنة 1955) مرورا بحرب السويس ثم بهجوم الروس على مبدأ ايزنهاور و تقديم السلاح وبرامج مساعدات فنية وتقنية لكل من مصر وسوريا واليمن، للمزيد انظر ، Smolansky M. Oles . :- Moscow-Cairo Crisis ,1959 , Slavic Review ,Vol.22,No.4, (Dec.1963)PP.713,714.

(96) خطاب من السكرتير الثالث بسفارة مصر بموسكو نبيل الدسوقى الى السيد وكيل الخارجية بخصوص تداعيات اقامة كتلة عسكرية فى افريقيا ، فى 1957/9/27 ، ملف 2 ، فيلم 38 ، محفظة 80 ، سرى جديد ، خارجية .

(97) امانى محمد كمال الدين احمد :-المرجع السابق ، ص 174 .

(98) نفسه .

، وذلك لأن احساس هذه الدول الثلاث بالتوسع السوفيتى والمصرى نحو البحر الاحمر والصومال قد قرب بينها " [1]. ومن ثم يعد هذا تطوراً جديداً فى الموقف السودانى ، فاذا كانت لم تستطع فى مسألة الحزام أن تجهر بها من قبل ، فإنها فى هذا المشروع الجديد هى التى نادت به . ورغم ما أشار اليه الملحق العسكرى المصرى بالسودان فى 29 مارس 1958 بأن عملية دخول السودان الى الحلف الافريقى أو حلف البحر الاحمر قد هبطت بعد الاحداث التى جرت فى السعودية [2]. إلا أن الحكومة السودانية استمرت فى طرحه ، ومن ثم راحت التقارير المصرية ترصد الميول غير العربية لحزب الامة ، وانه لو اتيح لها الامر لانسحبت من الجامعة العربية واتجهت لافريقيا . وقالت بأن مؤتمر أكرا (ابريل 1958) لعله فرصة طيبة ليصول فيها الحزب ليؤكد اتجاهه الافريقى وذلك بدعم من الولايات المتحدة الامريكية [3] .واستنكرت مصر هذا الحلف ، وبدا هذا الاستنكار واضحا فيما ذكره عبدالله خليل للملحق العسكرى بالسفارة المصرية بالخرطوم، بأنه لم يقصد بتصريحه عن حلف البحر الاحمر كلمة حلف ، لأن سياسته ضد الاحلاف ولكن ما يعنيه هو الدخول فى اتفاقيات ومعاهدات مه الدول المجاورة [4].

---

(99) عبدالحميد عبدالجليل شلبى :- مصر فى العلاقات العراقية السودانية 1956-1958.. دراسة وثائقية، مصر الحديثة، العدد الاول، مركز تاريخ مصر المعاصر، دارالكتب والوثائق المصرية، القاهرة، 2002 ، ص 220 .

(100) خطاب مكتب الملحق العسكرى بالسودان الى السيد السفير المصرى بالخرطوم ، فى 29 مارس 1958 ، محفظة 15 ، ملف 2 رقم 2/81/744 ج6 ، سرى جديد ، خارجية.

(101) خطاب سفارة الجمهمرية العربية المتحدة بالسودان الى السيد السفير وكيل الخارجية بشان اتجاهات السياسة المصرية ، فى 14 ابريل 1958 ، محفظة 15 ، ملف 2 رقم 2/81/744 ج7 ، سرى جديد ، خارجية.

(102) وكذلك فى البيان الذى نشرته الصحف فى 4 مايو 1958 يرد فيه على ما نشرته مجلة نيوزويك الامريكية ، بأن الصحيفة التى ترجمت الخبر (يقصد صحيفة الرأى العام) قد أخطأت فى كلمة حلف التى يفهم منها على انه حلف عسكرى مقابل Coalition التى لا تعنى أكثر من ائتلاف أو تآلف . وأن سياسة السودان تبتعد عن الاحلاف والمحافظة على الحياد ، وأن العلاقات بين الدول الثلاث (السعودية واثيوبيا والسودان) تقوم على اساس التفاهم الودى وحسن الجوار تقتضيها مصلحة البلاد . وكذلك فى البيان الذى أصدره وزير الخارجية السودانية ينفى ما جاء بالمجلة الامريكية ، للمزيد انظر ، عبدالحميد عبدالجليل شلبى :- المرجع السابق ، ص ص 220 ، 221 .

وبالتالى فشلت عملية احياء مشروع الحزام الافريقى من جديد، حيث لعبت المعونة الامريكية الدور الاساسى فى محاولة احياءه سنة 1958 . فما أثير خلال القراءة الثالثة لاتفاقية المعونة الامريكية للسودان فى البرلمان فى يوليو 1958 بشأن رغبة امريكا فى انشاء مطار ذرى فى حلايب على ساحل البحر الاحمر ، طرح من جديد مسألة الحزام الافريقى ، ذلك الحلم الذى ساور رجال الحرب فى الكتلة الافريقية . الا أنه لقى معارضة كبيرة داخل البرلمان ، لعل أشهرها ما أثاره البكباشى أحمد مختار بقوله " بأن الحزام تم بالفعل ولم يبق منه الا الجزء الذى يربط طرفيه ، وأن السودان هو هذا الجزء " وذكره " بأنه إن رضينا لانفسنا أن نكون جزءا من هذا الحزام نكون قد جعلنا سوداننا جزءا من أرض المعركة المرتقبة ،حيث تصبح خط المؤن الحربية الرئيسى" [1].

واذا كان هذا الرجل العسكرى يعترف صراحة بأن المشروع قد نفذ على أرض الواقع، فإن نجاح مصر فى افشاله داخل السودان قد قضى تماما على امكانية تنفيذه، ومن ثم كان اسقاط حكومة عبدالله خليل بمثابة رصاصة الرحمة الاخيرة فى جسد المشروع . ومع أن تشديد مؤتمر الامن القومى فى واشنطن – عقد فى نوفمبر 1958 – وتأكيده على ضرورة ابعاد السودان عن سيطرة مصر، ودفعها بضرورة توثيق علاقاتها بالدول الافريقية وخاصة اثيوبيا [2]، يصب فى الاصرار الامريكى على احياء مشروع الحزام ، الا أن المشروع لم تكتمل أطرافه، ولهذا راح البعض يقول بوجود اصابع مصرية فى الانقلاب العسكرى الذى تم فى السودان فى 17 نوفمبر 1958. فشكوك الادارة المصرية فى توجهات حكومة عبدالله خليل طرح بقوة امكانية ان يكون لها يد فى انقلاب عبود ، للقضاء نهائيا على احتمالية عودة التفكير من جديد فى مسألة الحزام الافريقى.

واعتقد أن أهم ما نتج عن القبول المصرى بخيار السوانيين فى الاستقلال هو معاهدة مياه النيل سنة 1959. فالترحيب المصرى بانقلاب عبود ورغبة العسكريين السودانين جعلهم يعملون على تقوية العلاقات المصرية السودانية، ويبحثون فى مسالة المياه فى اطار مستقل بعيدا عن توجيها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية.حيث وقعت اتفاقية المياه بين الطرفين فى نوفمبر 1959، حفظت حقوق الدولتين فى مياه النيل بما يوازى 18 مليار متر مكعب ونصف للسودان و55

---

(103) خطاب من سفارة جمهورية مصر بالخرطوم الى السيد وكيل الخارجية عن المعونة الامريكية فى 10/يوليو 1958 ، ملف 3رقم 1 سرى لعام 1957/56 ج7 تقارير سياسية للسفارة المصرية بالخرطوم ، محفظة 923 (كود ارشيفى 728) سرى جديد ، خارجية ، ص ص 2 ، 3.

(104) عبدالحميد عبدالجليل شلبى :– المرجع السابق ، ص ص 222 ، 241 .

مليار متر مكعب ونصف لمصر[1]. وهى المعاهدة التى لازالت تحفظ مع غيرها حقوق مصر التاريخية فى مياه النيل.

خاتمة:-

خلصت الدراسة الى عدة نتائج:

*بينت الدراسة بأن مطالب السودانيين فى الاستقلال بدأت مع طرح مؤتمر الخريجيين السودانى لمسالة تقرير المصير فى ابريل 1942. وان الادارة المصرية فى الفترة الملكية كانت متمسكة بمسالة السيادة على السودان وتهيئة مناخ الاتحاد بين الدولتين، وأنها دخلت فى مفاوضات طويلة الامد مع بريطانيا تحطمت جميعها على صخرة السودان.

*قالت الدراسة بأن القبول بفكرة تقرير المصير من الادارة المصرية فى بداية الخمسينيات جاءت قسرا من قبل الادارة البريطانية عبر الدستور الذى اقره البرلمان السودانى، وتم طرحه على دولتى الحكم الثنائى فى مايو 1952، اى ما قبل قيام ثورة 23 يوليو 1952، دون أن تنتظر رأى الادارة المصرية فيه أو ترى ملاحظاتها حوله.

*خلصت الدراسة بأن قيادات الثورة المصرية لم تكن مستعدة لملف السودان كما يقتضى الموقف، حيث اقتصر الموقف على تكليف احد الشخصيات بالملف، مما جعل خيارات الثورة تتمثل فى التماهى مع تقرير المصرى المطروحة على مصر منذ فترة ما قبل الثورة، ثم التعرف على الملف من خلال التعامل معه على أرض الواقع.

*بينت الدراسة بأن الادارة المصرية فعلت الكثير من أجل قبول السودانيين بالوحدة الطوعية بين مصر والسودان. وأن المناكفة البريطانية والقوى المحرضة للاستقلال كانت أكبر من ان تقاوم أو ترضى بإبقاء السودان فى فلك الدولة المصرية. لذا فإن مراهنة السياسة المصرية على السودانيين كان خيارا جيدا لكن الظرف الاقليمى والدولى كسب الخيار للاستقلال.

*أوضحت الدراسة بأن قبول مصر برغبة السودانيين بقرار البرلمان السودانى بالاستقلال دون مناكفة مكن الادارة المصرية من كسب السودان فى معركة الاحلاف العسكرية ودعم لها فى معركة تامين قناة السويس والعدوان الثلاثى وغيرها من المعارك التى قالت بأن قبول مصر بهذا الاستقلال قد خدم العلاقات كثيرا، وكان اقواها فى ملف مياه النيل وعقد اتفاق سنة 1959.

---

[105] امانى الطويل:- العلاقات المصرية السودانية .. جذور المشكلات وتحديات المصالح قراءة وثائقية، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012، ص ص 45، 47، 48.

المكانة العسكرية لفرسان بلاد المغرب القديم.

د. كريم مناصر، جامعة لونيسي علي/ العفرون-البليدة 2/ الجزائر.

ملخص باللغة العربية:

دلت شواهد أثرية كثيرة على قدم الحصان في شمال إفريقيا، وتربى مجتمع بلاد المغرب القديم على ركوب الخيل، واستخدمت الخيول لعدة أغراض حياتية. وفي المجال العسكري نال الفرسان النوميديون شهرة في حوض البحر الأبيض المتوسط وكان طلب القوى الجوارية لاسيما قرطاجة وروما لمهارتهم في الفروسية جد كبير.

ملخص باللغة الإنجليزية:

There are many archaeological evidence indicating the horse's foot in North Africa. The ancient Maghreb community was raised on horseback riding. Horses were used for a number of life purposes. In the military field, the Numidian cavalry won fame in the Mediterranean basin, and the request of the neighboring forces, especially Carthage and Rome, for their skill in equestrian was very great.

الكلمات الإفتتاحية:

- حصان بارب - تمثال فارس كانوزا - الفرسان النوميديون - نقش شمتو - ماسينيسا - معركة السهول العليا - حنبعل - معركة كاناي.

مقدمة:

هناك عدة شهادات أيقونية(نقوش، ورسوم، وعملات، ونصب، وفسيفساء) تدل على وجود الفروسية والفارس النوميدي. وتم إبراز عدة تحف اكتشفت في المجال الجغرافي الإفريقي القديم، وقليل منها خارج إفريقيا، وتمثال فارس(Canusium) المجروح من أجل الأمثلة الأكثر تعبيرا، وتمثال فارس(Canosa) يرمز إلى جيش الفرسان النوميدي المشهور في أوج قوته.

واستغل النوميديون الخيول في عدة مجالات(الزراعة، التنقل، الصيد، الحرب، ألعاب فروسية،..)، وقد تميزت بقدرتها على التحمل وبسرعتها. وكانت محل واردات الإغريق والرومان أو فرضت كضرائب.

ولطالما أشار الكتاب الإغريق والرومان إلى فرسان النوميديا الذين ركبوا خيولهم من غير سروج، وذكروا وحدتهم ووصفوا شجاعتهم وأنشطتهم البطولية، سواء كانوا ضمن الجيش النوميدي أو مجندين في خدمة من تحالفوا معهم من الدول. وقد برز الفارس النوميدي من رحم الشعب النوميدي الذي تربى على الفروسية حيث تميز في ميادين القتال[1].

وعرفت نوميديا أفضل الفرسان في إفريقيا كلها، حتى في غرب البحر الأبيض المتوسط. وكان الفرسان النوميديون

مسلحين خاصة بالرماح، وبرزوا بمثابة كابوس للخصم حيث لم يكن من الممكن عمليا محاصرتهم في القتال. وتمثلت استراتيجيتهم الحربية في رمي ضربات الرمح المميتة على الأعداء أثناء تشكيل دائرة عليهم، ثم التراجع بسرعة[2]. وتألق هؤلاء الفرسان في الذود عن الممالك المستقلة، وفي عدة مناسبات حربية حيث شاركوا في معارك خاضتها قرطاجة ضد روما (الحروب البونية) أو في مواجهة حركات التمرد، وفي صفوف الجيش الروماني متحالفين منذ فترة ماسينيسا وأثناء الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم في شكل قوات موازية.

1- الحصان المحلي"البارب"- Barbe-، أصله وخصائصه:

1-1-أصله:

اعتقد لمدة طويلة أن الحصان لم يوجد في بلاد المغرب في حالة متوحشة، وقد تم إدخاله إلى المنطقة وتدجينه منذ 3500ق.م، وفرضية إستيراده، التي برزت عام 1880م، ارتكزت على صورة موقع الحاج ميمون في الأطلس الصحراوي، وقد أيدها ستيفان غزال وبعده فوفري[3]. إلا أن عدة اكتشافات أدت عام 1980م أيدت أصله المحلي، حيث تم العثور عامي 82-1983م على بقايا عظمية لحصان يعود

[1] Camps(G), «Aux origines de la Berbérie, Massinissa ou les débuts de l'histoire» Alger, 1961, p.142.

[2] Tite Live, Histoire romaine, 29.35.8. Traduction de Désiré Nisard, Paris, 1864.

[3] Muzzolini(A), Les équidés des figurations rupestres sahariennes, *Anthropologie (1962-).*, Vol. 34, No. 1/2 (1996), pp. 185-202

تاريخها إلى 40 ألف سنة، وأطلق عليه إسم (Equus algericus)، وهو معروف في مواقع أخرى بالجزائر..[1]. ومثل في رسومات الأطلس الصحراوي في الجلفة مثلا وتاسيلي آجر (عربات تجرها خيول) يعود تاريخها إلى 20 ألف سنة.

وذكر بعض المختصين أنه ينحدر البارب من دنغولا(Dongola) في السودان حيث انتقل إلى بلاد المغرب جنوبا، وقد قدم من مكوريا(Makurie) في السودان، ومن مصر على يد الهيكسوس(Hyksos)[2]، وعليه يكون البارب انتقل إلى المغرب من جهة الغرب. وأرجع البعض أصله إلى الحصان التركماني(Turkoman) نظرا لجلده الناعم.

وكثيرا ما نجد صورة الخيل في تزيين عدة لوحات فسيفسائية ونقود في فترة التاريخ القديم حيث نجد ملامح حصان البارب. ومنذ القرن 19م أشار سانسون أندريسانسون(A.Sanson) إلى وجود أصلين من الأحصنة، الحصان العربي أو الشرقي، وحصان البارب، يختلفان مورفولوجيا بشكل واضح[3].

وأطلق الرومان على حصان شمال إفريقيا إسم(Equus caballus babarus)، وسماه الأوربيون بارب(barbe)

نسبة إلى من كلمة(Barbaresque)[4]، وكتب الجنرال الفرنسي دوماس(Daumas) عن أصله ما يلي:"سموه فارسي، نوميدي، بارب، عربي من سوريا، نجدي، لا يهم، فما هذه إلا أسماء، إلا أن لقبه العائلي فهو: حصان الشرق"[5]. وصنفه دو لاقيرينيير(De La Guérinière) عام 1733م أحسن من

---

[1] Hadjouis(Djillali), *Megaceroides algericus* (Lydekker, 1890), du gisement des Phacochères (Alger, Algérie). Etude critique de la position systématique de Megaceroides. In: *Quaternaire*, vol. 1, n°3-4, 1990. pp. 247-258.

[2] **الهيكوس**: شعب انحدر من سورية عن طريق فلسطين واستقروا بدلتا النيل، حكموا مصر من 1674 إلى 1558 ق.م (الأسرتان 15 و16). وهذا الإسم صيغة إغريقية من التسمية المصرية القديمة هيقا خاسوت(heqa khasut) أي «حكام البلاد الأجنبية»، واستعمل الكاهن مانيتو (Manetho) هذا الإسم في القرن 3 ق.م لما كتب تاريخ مصر القديمة.

[3] Piétrement(C.-A.), Les races chevalines dans le temps et dans l'espace. In: *Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris*, V° Série. Tome 5, 1904. p. 415.

[4] Aureggio(E.), les chevaux du Nord de l'Afrique, Alger, 1903, p.87. ; Spruytte(J), «Le cheval de race barbe», IX, *Encyclopédie Berbère*, 1991, p. 1348-1360.

[5] Daumas (Gal E.)., *Les chevaux du Sahara,* Paris, 1853, réimpr. 1986, p.212.

الحصان الأندلسي[1]. وأرجعه دو لا روسيلييير(De la Rousselière) إلى الأصل المحلي[2]. ويعرف اليوم محليا باسم "الغازي" و"سيدي جابر" و"سفلة." ويعتبر من أحسن أواع الخيول في العالم[3]. وهناك جنس الحصان الخلاس(Métis) ، وقد درس الموضوع البيطري(E.J.Roux)، مسؤول مصلحة تربية الأحصنة بالجزائر، حيث أشار إلى أن أحصنة وردت من الشرق على يد الفينيقيين 11-10 آلاف سنة ق.م، وأيضا عند تأسيس قرطاجة القرن 9 ق.م، ثم أحصنة جرمانية على يد الوندال القرن5م، وأخيرا الحصان العربي القرن 7-11م[4]. وأشار الشاعر إيتاليكوس(Silius Italicus) إلى ما وفرته ظروف الطبيعة في تدريب الخيول[5]، وذكر سترابون أن ملوك نوميديا اهتموا بتربية الخيول حيث أنه كان يتم إحصاء سنويا 100 ألف مهر[6]. وكانت المدينة في فترة ميكيبسا بإمكانها توفير 10ألاف حصان[7]. والحصان هو الأكثر تمثيلا في التصوير النوميدي خاصة نقوش غير بارزة حيث قدمت معلومات هامة في وصف الحصان النوميدي وإمكانية ملاحظة خصائصه.

---

[1] La Gueriniére(F.Robinchon), de *Ecole de cavalerie,* t. I, Paris, 1769. Id. *Les petites unités de cavalerie légère,* Lavauzelle, Paris, 1940.

[2] De La Roussilliére(H.), *Mémoire sur la race chevaline de la Régence de Tunis,* Foix, 1866, p.24.

[3] Lassère (J.-M), «Barbe», in Gabriel Camps (dir.), *9|Baal -Ben Yasla*, Aix-en-Provence, Edisud «Volumes», no 9, 1991 [En ligne], mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 01 mai 2019. URL : http://journals.openedition.org/encyclopédie berbére/1292

[4] طالع كتابه:

(E.J.), Le cheval barbe, Destrier de l'antique Libye et de la Conquête musulmane. Roux Sa descendance et son expansion en Amérique, son harnachement, Paris, 1987.

[5] Silius Italicus, *La Guerre Punique*, I, 13. trad. Miniconi (P), et Devallet (G), 1979, Paris.; Fantar (M.H), *Carthage, approche d'une civilisation*, II, Tunis, Les Éditions de la Méditerranée, 1993, p. 107.

[6] Strabon, *Géographie*,XVII, 3, 19, trad. Aujac(G), Lasserre(F), *et alii*, 1969, Paris.

[7] Gsell(St.), *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, I, Paris, Éd. Librairie Hachette, 1914.p. 181.

1-2- خصائصه:

طوله:1.55م إلى 1.60م، وزنه:400 إلى 500كلغ، مستقيم الظهر، لونه رمادي عادة[1]، أذنيه قصيرتين ومنتصبتين، أكتافه قوية ومعقوفة إلى الصدر، صدره عميق وواسع، ذيله: منخفض، شريطة تصل إلى الأرض، أرداف ذات عضلات متباينة، الفخذين جافة مسطحة[2]. وتؤكد رسوم صخرية قدمه بالمنطقة، وقد استخدمه

صورة حصان، موقع الحاج ميمون عين الصفراء[3]. عربة يجرها حصان،موقع تمجارت تاسيلي ناجر.

https://dupuyarcheo.org/2016/07/13/civilisations-africaines-de-la-préhistoire-a-la-période-pré-coloniale/chars-Sahara/

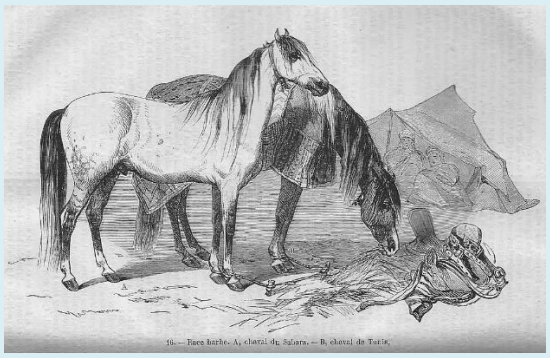

[1] عقون محمد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص.22.

[2] Bataille(L.), *« Barbe »*, dans *Races équines de France*, France Agricole Editions, 2008, p.41.44.

[3] Flamand(G.B.), *Les pierres écrites (Hadjrat-Mektouba). Gravures et inscriptions rupestres du Nord-Africain.* Masson, Paris, 1921, (رسم المؤلف).

L. Moll & Eug. Gayot –Encyclopédie pratique de l'agriculteur, publiée par Firmin–Didot et Cie, tome5, 1877

الغرامنت في جر عراباتهم، واستعمله الليبيون في الصيد. وذكر لاكروا(Lacroix) أن النوميديين احتفظوا بأسماء خاصة لخيولهم بل وكانوا يقبرونها[1].

وتميز بقوته رغم ضعف بنيته وسرعته وبشجاعته ويستجيب لأوامر سيده[2] وقد ذكر سترابون تقاليد الفروسية

لدى النوميديين:" ركبوا خيولا صغيرة مفعمة بالحيوية، سهلة الإنقياد بحيث تم قيادتها بعصا. هناك بعضا منها من تتبع سيدها مثل الكلاب، دون أن يمسكها بلجام"[3]. وأكدت نصوص أدبية عدم استخدام اللجام ماعدا حبل يشد رقبة الحصان وتوجيهه بواسطة رجلي الفارس[4]، وكتب يوليوس يقصر مؤكدا ذلك:"(..) حمل معه ثلاثة فرق، 800 رجل من الفرسان النظاميين وعدد كبير من الفرسان النوميديين الذين لم يستخدموا اللجام(..)"[5].

وقد تأقلم مع الظروف الطبيعية الصعبة[6]، ومناسب تماما للحركات السريعة لمسافات طويلة. فهو النوع الوحيد من الخيول الذي لا يهرب مهما كان نوع الخطر، كما أن جل خيول العالم لها علاقة كرموزومية معه لانتقاله إلى عدة أصقاع.

---

[1] Lacroix(L/), Histoire de la Numidie et de la Maurétanie, Paris, 1864, p.60.

[2] Gsell(St), *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord* II, Paris, Éd. Librairie Hachette, 1918, p. 362–363, Bertrandy(F), A propos du cavalier de Simitthus (Chemtou). In: Antiquités africaines, 22, 1986, pp. 60–61.

[3]Strabon, XVII,3,7; Lassère(J.–M),«Le cheval barbe à l'époque antique», *Encyclopédie Berbère*, IX, 1991, p. 1355–60.; Fantar(M.H), *Carthage, approche d'une civilisation*, II, op.cit., p. 107.

[4] Silius Italicus, I,215,218. ; Lucain, Guerre Civile (Pharsale), IV, 671 et 680sq, trad. Bourgery(A), 6e et 7e tirages, Paris, 2003.

[5] César, Guerre d'Afrique, 48, trad. Bouvet(A), Paris, 1949.

[6] Gsell(St), *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, V, Paris, Éd. Librairie Hachette, 1927. p. 184.; Ait Amara(O), «La logistique de l'armée numide jusqu'à la mort de Juba

وتحدث أبيانوس عن خيول نوميدية لا تأكل الشعير بل تأكل فقط الحشائش[1]. غير مكلفة كثيرا[2]، وتظهر طاعة كبيرة لسيدها نظرا لحسن تدريبه[3]. وكان الحصان الرسمي لأباطرة روما. وقد ذكر هيرودوتوس شعب الغرامنت، وهم رحل بين ليبيا والصحراء، أنهم كانوا يلاحقون أعدائهم على أحصنتهم: " كان الغرامنت يلاحقون الإثيوبيين سكان الكهوف، بواسطة عرباتهم التي تجرها أربعة أحصنة، لأن هؤلاء الإثيوبيين كانوا أسبق الناس الذين نود ذكرهم"[4]. وأكد بوليبيوس أن إفريقيا كان بها عدد هائل من الخيول والأبقار والأغنام والمعز، وتساءل إن كان بإمكان العثور على مثيل لها في أصقاع أخرى[5]. وكان الحصان النوميدي محل طلب القوى الجوارية، حيث أن من بين أهم صادرات نوميديا الخيول، خاصة نحو روما بشهادة تيتوس ليفيوس. وقد وطد الرومان مع الحصان علاقات معقدة امتزجت فيها العاطفة ورهانات اجتماعية ودينية وعسكرية وحتى السياسية، ورأوا في الحصان النوميدي ما يشفي غليلهم.

I^er», p. 39, et «Le cheval en Numidie: bilan des connaissances», *Aquila Legionis*, 17-18, 2014-5, p. 28-29..; Daumas (Gal E), *Les chevaux du Sahara,* Paris, 1853, réimpr. 1986, p.211.

[1] Appien, *L'Afrique*, XI, 43, trad. Goukowsky (P), Les Belles Lettres, Paris 2001.; Ait Amara(O), « Le cheval en Numidie: bilan des connaissances», Op.cit. p.28-29.

[2] Lucain, *Guerre Civile*, IV, 678; Gsell(St), *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, VI, Paris, Éd. Librairie Hachette, 1927.p. 183.

[3] Gsell(St), *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, V, op.cit., p. 184.

[4] Herodote. *Histoires.* Éd. Philippe-Ernest Legrand. Paris : les Belles Lettres, 1960, IV, 183.

[5] Polybe. *Histoires.* Éd. Paul Pedeche. Paris, les Belles Lettres, 1961, XII, 3.

عدد الخيول التي صدرها ماسينيسا إلى روما.

السنة	العدد	السنة	العدد
200ق.م	1000 فرس	171ق.م "	1000 "
198ق.م	200 "	170ق.م "	1200 "
191ق.م	500 "		

المرجع: عقون محمد العربي، مرجع سابق، ص.23.

2- الفارس النوميدي:

3- أيقونية الفرس و الفارس النوميديين:

3-1- النقوش: من النادر أن نجد تمثال الحصان على النصب بقسنطينة(Cirta)، حيث تم العثور على أربعة صور للحصان بين المئات من النصب[1]، ويظهر في وضع المشي. على عكس تواتر وجودها على نصب منطقة القبائل.

إحدى نصب معبد الحفرة بقسنطينة تبزر الحصان.[1]

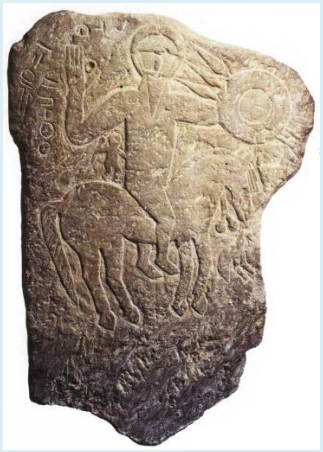

نصب أبيزار في منطقة القبائل (برج منايل) يظهر فيه

[1] Krandel-Ben Younes(A.), *La présence punique en pays numide*, p. 258.; Bertrandy(F), Sznycer(M), *Les stèles puniques de Constantine*, Paris, 1987, Éd. De la Réunion des musées nationaux, p. 70.

(Musée du Louvre) **الفارس أكبر حجما من رأس الحصان.**

Laporte (J-P), «Stèle d'Abizar», *Algérie antique*, 2003, p. 104.

واكتشف نقش شمتو(Simitthus) عام 1980م بهنشير أبليسة (2كلم من شمتو). عرض عامي 82-1983م في باريس بمناسبة معرض "قرطاج بقيروان"، كم عرض عام 1989م بمتحف(Bulla Regia)، واليوم هو ضمن سجل متحف باردو بتونس[2]. يبرز شخصا يمتطي حصان يسير نحو اليمين، وقرب الحصان نقشت نخلة. وشعر الفارس تم ترتيبه في ضفائر شدت بشريط، تم استيعابها في تاج. ومغطى بمعطف سماه برترانديF. Bertrandy) بالكلاميدي(Chlamyde) نسبة إلى المعطف العسكري بتساليا في بلاد الإغريق قديما[3]، وفي الواقع هو معطف عسكري تم مسكه بالكتف الأيمن بواسطة شظية. انتعلت الشخصية بقطعة مظفرة، وهو أمر غير معتاد بالنسبة للنوميدي. تشمل معدات الحصان، إلى جانب الزمام، سرجا على بساط مهدب. وهذا النقش، المؤرخ من قبل مكتشفيه من القرن الأول ق. م، ودقق برترانديتاريخه من قبل نهاية عهد يوبا الأول، حوالي 50-46 ق.م، ودعم ذلك بمقارنة هذا التمثيل لفارس بربري مع الأشكال المعتادة التي تظهر في العملات المعدنية المسيسيلية والمنحوتات الأهلية في عمود الإمبراطور ترايانوس(Trajanus) [4] بروما حيث تبرز دائما الأهالي حفاة وعدم استعمال سرج. ويستنتج أن يوبا الأول اختار أن يكون فرسانه، الذين دربهم للقتال مع البومبيين ضد قيصر، ممثلين في

---

[1] Camps(G.), Chaker(S), Laporte(J-P), « Deux nouvelles stèles kabyles au cavalier », 25, Afrique du Nord, *B.C.T.H,* 1996-8, p. 20.

[2]Catalogue *De Carthage à Kairouan,* Paris,1982, p.104.;Fantar(M.H), *Le Bardo, un musée,* Tunis,1989, p.44.

تم العثور على نقيشة ليبية ومرحلة ما البونية الجديدة في ذات الموقع: *RIL* 72 et M. Sznycer, "Le texte néo punique de la bilingue de Bordj Hellal", *Semitica* XXVII, 1977, p. 47-57.

[3]Bertrandy(F.), Op.cit., p. 57-71.

[4] **ترايانوس** : ثاني أباطرة الأسرة الأنطونينية الرومانية، بلغت الإمبراطورية الرومانية في فترتها أوج اتساعها. واعتبر ثاني "خمسة أباطرة جيدون" الذين حكموا الإمبراطورية من 96 إلى 180م.

صورة سلاح الفرسان الرومان. ولتوضيح لماذا الشخصية لم تحمل سلاحا، أشار برترتندي أن النقش عبارة عن نصب تذكاري.

فرسان نوميد على عمود ترايانوس.

أما تمثال كانوزيوم(Canusium)، عثر عليه في موقع(Canosa-di-Puglia) "Barletta-Andria-Trani" جنوب إيطاليا، لفارس نوميدي مجروح القرن، هو من الطين المحروق، ارتفاعه 0.160م، طوله 0.230م. صمم في ورشات كانوزيوم بجنوب إيطاليا[1]. من أندر المعالم الأثرية حول تاريخ الخيل والفارس النوميدي خارج إفريقيا، وهو قطعة فريدة في الإقونوغرافيا[2]. وقد عثر على التمثال في جرة احتوتها مقبرة كانوزيوم غير بعيدة عن ميدان المعركة في كاناي[3]. وهو معاصر لتمثال آخر اكتشف في ذات المكان وحفظ سابقا بمتحف (Museum Victoria and Albert) بلندن، وهو تمثال فارس كانوزا (canosa) [4]، طوله 16سم وعرضه 23سم، يحمل بعض التشابه مع الفارس المجروح، إلا أنه غير متوج[5]. ويشهد التمثال الصغير على المكانة التي تمتع بها الفرسان النوميديون في الجيش القرطاجي وإلى الإنجازات الحربية التي شاركوا فيها. وهي تذكر بشجاعة ونجاعة هؤلاء الفرسان، ومكانة

---

[1] Hamdoun (Chr.), *Les auxilia externa africains des armées romaines IIIe siècle av. J.-C.- IVe siècle ap. J.-C.,* Montpellier, Éd. Université Paul Valéry (collection études militaires), 1999.

[2] Bertrandy (F.), Op.cit., p. 64.

[3]Rostovteff (M), «Numidian horseman on Canosa vases», *Journal of Archaeology*, 50,n°2, 1946, pp.263-267.

[4] Ait Amara (O.), Le cheval et le cavalier numides : la statuette de Canosa, Éditions du Comité des travaux historiques et scientifiques, 2018.

[5] Rostovtzeff (M.), Op.cit., p. 64.

الفارس النوميدي في ذاكرة شعوب البحر الأبيض المتوسط. ونوع حصان الفارس المجروح بمتحف اللوفر له شواهد في النقود النوميدية منذ حكم كل من صيفاقس وإبنه
فرمينا وأيضا فترة حكم ماسينيا[1].

وأرجع المختصون تاريخ التمثال إلى الفترة النوميدية، وبالتحديد نهاية القرن3ق.م[2]، بينما آخرون حددوا تاريخه نهاية
القرن4 أو بداية القرن3ق.م[3]، وعليه وجب وضعه في إطار حرب صقلية بين القرطاجيين والإغريق[4]، ومن ثم فإن

نقش شمتو

تمثال الفارس المجروح.

تمثال فارس نوميدي[5]

Museum Victoria and Albert. http://users.stlcc.edu/mfuller/Chemtou.html.

Musée du Louvre Paris.

تمثال الفارس المجروح أقدم شاهد لوجود الفارس النوميدي في إيطاليا. وتم التعرف على تمثال متحف اللوفر بعد الدراسة التي قام روستوفتزيف(M. Rostovtze)[1]، وشكل التمثال نصبا تذكاريا من غير

---

[1] Chr. Hamdoune, *Les auxilia externa africains des armées romaines IIIe siècle av. J.-C.-IVe siècle ap. J.-C.*., p. 76. ; F. Bertrandy, « À propos du cavalier de *Simitthus* (Chemtou) », p. 58.

[2] Bertrandy(F), « À propos du cavalier de *Simitthus* (Chemtou) », p. 64.

[3] Hamdoune(Chr), *Les auxilia externa africains des armées romaines IIIe siècle av. J.-C.-IVe siècle ap. J.-C*, p. 74-5.

[4] Plutarque, *Vie de Timoléon*, 28, 11 ; S. Lancel, *Carthage*, p. 105-108

[5] Rostovtzeff(M.),"Numidian horseman on Canosa vases", *Journal of Archaeology*, 50, n°2, 1946, pp.263-67.

شك، حيث ذكر بمرور حنبعل في إيطاليا والذي جند فرسان نوميديين الذين كان لهم دور كبير وحاسم في حملاته[2]، وقد أشار تيتوس ليفيوس أن قرطاجة أرسلت أربعة آلاف فارسا نوميديا مباشرة بعد معركة كاناي[3].

فارس نوميدي واضعا قدميه على جانب الفرس ويحمل درعا إهليليجي الشكل.

تابوت روماني (ملكية مونشي – Monchy – أين تبرز فيه أحصنة محلية.

http://alger-roi.fr/Alger/tipaza/pages_liees/1_tipaza30.htm

http://tipaza.typepad.fr/mon_weblog/2009/07/

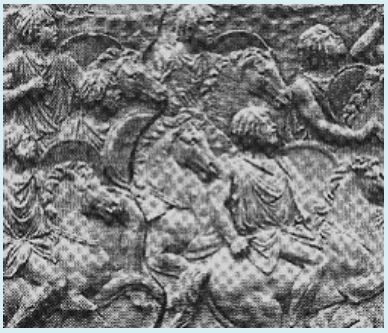

فرسان مور على عمود ترايانوس بروما. أظهرت النقوش مسلحين تقريبا مثل فارس أبيزار ما عدا أن دروعهم أكثر حجما.

http://www.passion-histoire.net/

---

[1] Rostovtzeff (M), Op.cit.,p. 263-67.;Hamdoune (Chr), Op.cit., p. 74-5.

[2]Tite-Live, XXIII, 13, 7, XXIII, 41, 10, 43, 6; Bertrandy (F), op.cit, p. 64, Ait Amara(O), *Numides et Maures au combat, États et armées en Afrique du Nord jusqu'à l'époque de Juba I^er^*, p. 36.

[3] Tite-Live, XXIII, 13, 7; XXIII, 41, 10 ; 43, 6; Rostovtzeff (M), Op.cit., p. 267.; Bertrandy(F), Op.cit, p. 64.

3-2- في عملات ملوك نوميديا[1]:

يظهر في النقود نوع الحصان الراكض، مع اختلافات في التفاصيل، ثابت للغاية. الحصان دوما يركض نحو اليسار. باستثناء عينة واحدة فقط، حيث يركض نحو اليمين، وحجم الفرس يكاد يكون ثابتا، ولكن في نسخ نادرة جدا ، قليل الحجم. ويظهر إما حرا، أو مسخرا. وبرز على ظهر عملات قرطاجة. وأشار موليز (Müller)[2] أن الحصان رمز من رموز ليبيا. ودلت دراسات قام بها كل من دوسو (R. Dussaud)[3] و بايي(J. Bayet)[4] وبيكار(Gilbert-Ch. Picard)[5] وتروسال (Troussel)[6] وبرتيي وشارليي(Berthier et Charlier) أن الحصان رمز لأحد المعبودات، وحسب بيكار يحمل نفس خصائص أريس(Arès) الإله الإغريقي، أو مارس(Mars) الإيطالي، حيث روض كلاهما الحصان. إلا أن دوسو بين من خلال نص نقله بوليبيوس تعلق بمعاهدة وقعها حنبعل وسفير فبليب المقدوني عام 215ق.م، أن إسم أريس، إله الحرب، ورائه شخصية أكثر المحاربين بين الآبهة الفينيقية، يدعى حداد (Hadad)، والذي سمي في أشعار رأس الشمرة بعل. فالحصان مثل الإله الفارس المحسد لحداد. ومثل في نقود مقاطعة المزاق(Zeugitane) تزامنا مع فترة الديانة البونية التي سادت بين القرنين 11 و8 ق.م والفترة الرومانية. وأشار بايي أن الصور النقدية ليست بالضرورة مصدر إلهام ديني فلما لا يكون الحصان مصحوبا برمز تمنح له شخصية وطنية فقط. لذلك فالحصان أكثر الحيوانات الأصلية

---

[1] MAZARD(J.), *Corpus nummorum Numidiae Mauretaniaeque*, Paris, Arts et métiers graphiques, 1955. ; Alexandropoulos(J.), *Les Monnaies de l'Afrique antique (400 av. J.-C.-40 ap. J.-C.)*, Toulouse, Presses Universitaires du Mirail, 2007.

[2] Müller (Carl Ludvig), Numismatique de l'ancienne Afrique. Supplément, Copenhague : impr. de Bianco Luno, 1874.

[3] M. René Dussaud, Les Religions des Hilliles el des Hourriles, des Phéniciens et des Syriens, Paris, Presses Universitaires, 1949. ; Hours-Miédan, Les Représentations figurées sur les stèles de Carthage in Cahiers de Byrsa, I, 1950, pp. 15 et ss.

[4] M. Jean Bayet, L'Omen du cheval, in Revue des Eludes Latines, XIX, 1941, pp. 166 et ss.

[5] M. Gilbert Charles-Picard : Les Religions de L'Afrique Antique, Paris, Pion, 1954.,

[6] Troussel, Le Cheval, animal solaire, in Rec. Société Archéol., Constantine, 1954.

فائدة، تماما مثل العملات الأخرى مستوحاة من الأنواع الوطنية: الفيل ، الثور، السمك، السنبلة، أوراق العنب، نخلة، إلخ.. [1].

ظهرت صور الخيل في العملات النوميدية إلى جانب ملوك نظرا لمكانته المعتبرة في مجتمع فروسي. وقد ضربت نقود صيفاقس في سيغا من المحتمل ما بين 210 و213ق.م في فترة حرجة عاشتها نوميديا عقبت الحرب البونية الثانية، وقد أظهرت صورة الملك في الواجهة وفارسا على ظرها. ومعلوم أنه توجد سلسلتين لسك نقود صيفاقس[2].

قطعة نقدية برونزية لماسينيسا (203-148ق.م) أو ميكيبسا (148-118ق.م)

ورشة قسنطينة (Cirta)، من غير كتابة. ملك متوج وملتحي، قفزة حصان.

WM n° 8003. Ref: Mazzard 23, Müller 25.

---

[1] Mazard(Jean), *Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque* (avec préface de Jean Babelon). Paris : Arts et Métiers Graphiques (pour le Gouvernement Général de l'Algérie), 1955.p.25-26.

[2] 1re série: *CNNM*, n° 169 ; *MAA*, n° 163, p. 393 ; 2e série : *CNNM*, n° 10-12 ; *MAA*, n° 6, p. 394.

الإختلافات النمطية بين السلسلتين بعثت على تخمين أنها نقود لعدة ملوك. أنظر:

Charrier(L), *Description des monnaies de la Numidie et de la Maurétanie*, Mâcon, De Protat Frères, 1912 ; Berthier(A), *La Numidie*, Paris, Belin, 1980, p. 207-212)

قطعة نقدية لماسينيسا (148-203ق.م) قطعة نقدية لصيفاقس (؟-203ق.م)

Musée National des Antiquités d'Alger *antique,*

3-3: الفسيفساء:

سوسة، القرن 2و3م. فسيفساء تظهر استخدام الحصان في الزراعة وسباق الخيل.

Yacoub Splendeurs des mosaïques de Tunisie, Agence nationale du Patrimoine, Tunis, 1990.

الجم (تونس)، القرن 3م، مشهد الصيد.

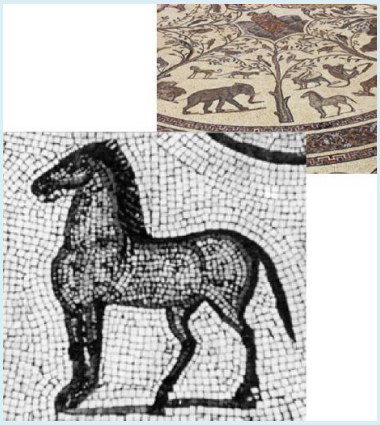

وليلي، نموذج لخصائص حصان البارب.

Yacoub Splendeurs des mosaïques de Tunisie.

فسيفساء مزرعة سيجيرم (Segermes)

فسيفساء شرشال. شمال شرق تونس

حصان بارب ممتلئ الجسم. عربة يجرها حصانين من نوع بارب.

Lassère(J-M), «Barbe», *Encyclopédie berbère*, 9 | 1991, 1348-1360.

4- أسلحة الفرسان النوميديين ودورهم في الحروب:

4-1- أسلحة الفرق الإفريقية الموازية للجيش الروماني:

شكل سلاح الفرسان، قوة خفيفة من حيث الأسلحة، قلب القوة العسكرية النوميدية، تميز بالهجمات الخاطفة[1].

وصفهم تيتوس ليفيوس بما يلي :"للوهلة الأولى، لا شيء أكثر شحوبا من مظهر هؤلاء الفرسان: عدد قليل من الرجال وخيول سقيمة، والفارس بدون حزام وبدون أسلحة باستثناء الرماح التي يحملها، والخيول بدون لثام، والشقية، على نفس الوتيرة، مع طريقتهم في العدو حيث يمدون رقابهم ورؤوسهم. لقد قاموا طواعية بزيادة الازدراء الذي ألهموه بفعل نزولهم من أحصنتهم وتعريض أنفسهم للسخرية"[2].

وتميزوا بأنهم عدائين منذ نعومة طفولتهم، وامتطوا الحصان من غير سرج أو مقابض. وقد تأقلموا مع مساحة أراضيهم الواسعة القاحلة، وكانت لهم قدرة كبيرة على التحمل.

[1] Tite-Live, XXXV, 11, 7-13. Lassère(J-M), «Le cheval barbe à l'époque antique », Op.cit., p. 1357.

[2] Tite-Live, XXXV, 11, 7-8.

وأفاد تيتوس ليفيوس (Titus-Livius) أن النوميديين حملوا حصانين وأنهم قفزوا من الحصان المتعب إلى الحصان المرتاح، في كثير من الأحيان في أشد لحظة من الإقتتال[1]. لم يستخدموا السروج أو اللجام ووجهوا خيولهم بضغط أرجلهم. وأكد سترابو(Strabo) أنهم شدوا عنق الحصان بحبال بمثابة لجام[2]. وتمثلت أسلحتهم فيما يلي:

-**الرمح:** كل فارس تسلح بثلاثة رماح، وهذا ما أكده نقش أبيزار، كما أشار نص لهيردوتوس إلى استخدام الرمح: "سار الليبيون مرتدين ملابس جلدية، مسلحين برماح خشبية صلبت في النار، كان قائدهم ماساجيس إبن أواريزوس"[3] . وفي القرن4م ظل الرمح أهم سلاح للمحاربين المور حيث امتلك كل واحد منهم رمحين[4]. كما تسلحوا بالسيف خاصة عند المشاة وقوات النخبة والقادة[5].

- **الدرع:** دائري صغير، حملوه على الظهر بواسطة حزام الكتف، وأظهر نقش الفرسان النوميديين في عمود ترايانوس، وأيضا فسيفساء مشهد الصيد التي عثر عليها بالشلف(Castellum Tingitanum) يعود تاريخها إلى القرن4م[6] حيث يمسك الدرع بمقبضين أحدهما من الجلد لشد الذراع والآخر من معدن لمسكه باليد. وذكر هيرودوتوس أن قبيلة ماكاي على الساحل القوريني كانت تلف الدرع بجلد النعامة، أو بجلد الفيل كما أشار أرويزيوس[7].. وقد استمر وجود الفيل في مقاطعات موريطانيا والنعامة في أطلس شمال إفريقيا إلى غاية القرن4م. وأشار بروكوبيوس إلى دروعهم الصغيرة، ضعيفة الصنع وغير قادرة على رد الهجمات[8]، عكس ما أشارت إليه مصادر أدبية أخرى. وتم تمثيل تمثيل الدرع الدائري في نصب ببلاد القبائل، أشهرها نصب أبيزار الذي يظهر فيه فارس حاملا ثلاثة

---

[1] Tite-Live, *XXIII*, 29.

[2] Strabon, 17,7.

[3] Herodote, VII, 71.

[4] Procope, Procope, Histoire de la Guerre des Vandales Liv.I, 8, 28 et Liv II, 11, 27, trad. D. De la Malle, 1852, Paris.

[5] Strabon, XVII, 3, 7.

[6] De Panchtere (M.F.G.), Inventaire des mosaïques de la Gaule et de l'Afrique, III, Algérie (Paris1911) 108 Nr.450 Abb.

[7] Orose, *Histoires (Contre les Païens),* 15,16,17. Ed. Trad. M.-P. Arnaud-Lindet, 3 vol., (C.U.F.) Paris, 1990-1991.

[8] Procope, la guerre contre les Vandales, liv.II,11,26.

رماح ودرعا دائريا مزين بدائرة في وسطه[1]، وهو مصنوع من الجلد وتحيط به حافة[2]. وعثر على نفس نفس هذا النوع في ثلاثة نصب أخرى في برج القصر (Sila)[3]. كما نجد نماذج منه في بعض معالم ضريح الخروب[4]، ونصبب شمتو[5]، وفي معبد الحفرة بقسنطينة[6] الخ.. وتؤرخ بين القرن 3والقرن2 ق.م، فترة ماسينيسا[7].

وذكر تيتوس ليفيوس كيف كان الفرسان الأفارقة يحملون دروعهم: "حوالي خمسمائة نوميدي، الذين حملوا زيادة على أسلحتهم الدفاعية والهجومية المعتادة، سيوفا مخبأة تحت صدرياتهم، ويبدون كأنهم في حالة فرار حيث وضعوا دروعهم وراء ظهورهم ويندفعون نحو عدوهم ويقفزون فجأة من على ظهر أحصنتهم ويقذفون بدروعهم ورماحهم عند أقدام الرومان وقد أصابت وسط وآخر خطوطهم مع تلقيهم أوامر بالبقاء في الخلف"[8].

---

[1] Bertrandy(F), Op.cit. ; p. 60. ; Khanoussi(M), Ghaki(M), «Une nouvelle représentation de divinités numides sur un bas- relief de Bordj Hellal», *Actes du IIIe Congrès International des Études Phéniciennes et Puniques*, II, 1995, p. 171. ; Février(P.-A), «Abizar», *E.B.*, I, 1984, p. 79-80 ; Février(P.-A), *Art de l'Algérie*, Paris, 1971; Laporte(J.-P), « Stèle d'Abizar », Op.cit., p. 4-47 ; Gsell(St), *Atlas Archéologique de l'Algérie*, f. 53, n° 6. Alger, 1997, 2 vol.

[2] Gsell(St), 1927, *HAAN*, VI, Op.cit.,p. 52. ; Julien(Ch. A), *Histoire de l'Afrique du nord, des origines à la conquête arabe,* 2e éd., revue et mise à jour par Chr. Courtois, Paris, 1966. p. 59. ; Camps(G), *E.B.*, VI, 1989, p. 899 ; et 1991, X, p. 1586.

[3] Gsell(St), 1997, f. 17, n° 333.

[4] Camps, G., 1984, *E.B.*, I, p. 85; Camps(G), Chaker(S), Laporte(J-P), Op.cit., p. 27; Krandel-Ben Younes(A), 2002, *La présence punique en pays numide*, p. 256.

[5] Laporte(J-P), Op.cit., p. 393 ; Camps, G., 1989, p. 899.

[6] Lancel(S), 2003, p. 54-55.

[7] Camps(G), Chaker, S., Laporte, J-P., Op.,cit, p. 27 ; Laporte, J.- P., 2003, p. 4-47 47 ; Camps, G., 1991, *E.B.*, X, p. 1586 ; 2003, XXV, p. 3861.

[8] Tite Live, Livre XXII, 48.

وأشار أميانوس(Ammien Marcellin) في القرن4م، أن المور كانوا يضربون بدروعهم على أركابهم لتخويف خصومهم[1]. وارتكزت فعالية الجندي الإفريقي أساسا على سرعته، وهذا ما يفسر صغر حجم درعه حيث يمكن له أن يحركه كيفما شاء حوله[2].

وقد كتب سترابو، في كتاب الجغرافيا السابع عشر، عن الحصان النوميدي/الليبي والقبائل المختلفة التي ركبت أو استخدمت الخيول في نوميديا/ لوبيا:

".. معظم فرسانهم يحملون الرمح، ويستخدمون ألجاما مندفعة، ويمتطون سرجا؛ لكنهم أيضا يحملون الخناجر. يمسك المشاة أمامهم جلود الأفيال كدروع، ويلبسون جلود الأسود والنمور والدببة وينامون فيها. أكاد أقول إن هؤلاء الناس، والماسيسيليين، الذين يعيشون بعدهم، والليبيين بشكل عام، يرتدون ملابس متشابهة ومتشابهة في جميع النواحي الأخرى، يستخدمون خيولًا صغيرة ولكنها سريعة، ومستعدة جدا للطاعة. تحكم بقضيب صغير. ترتدي الخيول أطواق مصنوعة من الخشب[صوف الشجر، وربما القطن] أو من الشعر، والتي يتم تثبيت العنان عليها، على الرغم من أن بعضها يتبعها حتى دون أن يتم قيادتها، مثل الكلاب. هؤلاء الأشخاص لديهم دروع صغيرة مصنوعة من جلد خشن ورماح صغيرة برؤوس عريضة، ويرتدون أقمصة غير مخططة ذات حدود عريضة، وكما قلت، يستخدمون الجلود كعباءات ودروع. يستخدم الفارسون والنيجريتيون الذين يعيشون فوق هؤلاء الناس بالقرب من الأثيوبيين الغربيين الأقواس، مثل الأثيوبيين ؛ كما أنهم يستخدمون العربات الحاملة للمنجل. نادرا ما يختلط الفارسيون مع الموريسيين عند عبورهم الصحراء لأنهم يحملون جلودا من الماء مثبتة تحت بطون خيولهم.. ".

[1]Ammien Marcellin, Livre XXIX, 5, 39.

[2] Orose, V, 15, 17

دروع معبد شمتو (ينسب إلى ميكيبسا). درع معبد شمتو، متحف شمتو (تونس).

http://www.openedition.org/6540

فسيفساء مشهد الصيد، الشلف.

Gsell(St), Atlas, Fol.12, 174 p.3.

ويظهر الدرع الصغير الدائري على نصب روفينوس، فارس موريطانيا، بينما استعمل الرومان دروعا كبيرة شبه دائرية. وأظهر نصبين جنائزيين فرسان رومان في موريطانيا حاملين دروعا صغيرة. هذه النصب أبرزت أن سلاح الفرسان الرومان اعتمد تقنيات القتال للقبائل المورية التي كان واجبا عليها مواجهتها[1]. ومن أسلحتهم المفضلة المزراق إضافة إلى الخنجر. تفوقوا في الإستطلاع ونصب الكمائن[2]. وكانوا يرتدون عادة سترة قصيرة دون أي حماية للجسم، ووصفهم سترابو بأنهم نصف عراة، باستثناء جلد النمر الذي يمكنهم لفه حول ذراعهم الأيسر ليكون بمثابة درع.

4-2- دورهم في الحروب:

عند ذكر الخصائص الحربية لسكان المغرب القديم نجد المصادر الرومانية متناقضة، وذلك لأسباب إيديولوجية. فهي في غير صالحهم لما يحاربون روما، وتغازلهم لما يكونوا حلفاء لها. وقد اعتبر النوميديون من بين أحسن فرسان حوض المتوسط[3].

وقد ضم الجيش القرطاجي جنودا من الأهالي، حيث أن أول ذكر لاستراتيجية الفرسان النوميديين في المعارك قدمه لنا بوليبيوس خلال الحرب البونية الأولى في صقلية فأشار إلى حانون الجنرال القرطاجي

---

[1] Speidel Michael P. Mauri equites. The tactics on light cavalry in Mauretania. In: Antiquités africaines, 29,1993. pp. 121-126.

[2] العقيد محمد أسد الله صفا، هانيبال، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1987، ص.39.

[3] Bertrandy(F.), Op.cit., p. 66.

بما يلي: " لما رأى حانون ضعف الرومان جراء المجاعة والأمراض، وخيم عليهم وضعا متعفنا..، [...]، اصطحب معه خمسين فيلا، وكل جيشه، وسارع إلى الخروج من هراقلي(Héraclée)[1] في جنوب إيطاليا، وأمر فرسانه النوميديين بالمضي قدما، والإقتراب قدر الإمكان من تموقع الأعداء، والسعي إلى الإثارة من خلال استفزازاتهم لسلاح الفرسان الروماني، ثم التراجع حتى ينضموا إليه" [2]. وكان الرومان لم يتجرؤوا على مقابلتهم[3].

وشارك الفرسان النوميديون في جميع المواجهات الهامة للحروب البونية حتى الهزيمة النهائية لقرطاج، منذ الاتفاق بين هملكار برقة (Hamilcar Barca) ونرفاس(Naravas) في وقت حرب المرتزقة. وتم الإعتماد عليهم بشكل كبير من قبل حنبعل، وانتصر في معارك ضد الرومان في عقر دارهم خاصة معركتي بحيرة تراسمانيا (Trasimene)[4]، ومعركة كاناي (Cannes)[5] (وقعت في2 أوت 216 ق.م التي خسر فيها 70 ألف جندي وأسر منهم 10 آلاف من أصل 87 ألف جندي).

بعد أن يصطف منهم أكثر من 4000 وقد اجتاز القائد القرطاجي نهر الإيبرو في الشبه الجزيرة الإيبيرية على رأس قوات من الأفارقة والإسبان[6]، بلغ عددها 90 ألفا من المشاة، و12 ألفا من الفرسان، و37 فيلا، وعبر جبال البرانس بـ 50 ألف من المشاة، و9 آلاف فارس، وبلغ نهر البو في شمال

---

[1] مدينة جنوب إيطاليا، حاليا بوليكورو (Policoro).

[2] Polybe, *Histoire: livre I*, paragraphe 5.

[3] مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج1، دار النهضة الجزائرية،الجزائر،2004، .153.

[4] جرت في21 مارس 2017 ق.م، الرومان بقيادة فلامينيوس(Flaminius)، قوات حنبعل تموقعت على التلال واختبأت مستغلة الضباب والظلام، ووزعت على أربعة فرق من الغرب إلى الشرق على طول شمال البحيرة، وأمر حنبعل بالسكوت التام. ولمخادعة خصمه بعث إلى التلال المجاورة وحدات رفع عناصرها مشاعل بعيدا عن موقعه ليجعل عدوه يعتقد أنه ليس في الجوار. وما أن اجتازت قوات فلامينيوس ممر بورغيتو(Borghetto) أمر حنبعل بالهجوم ضربة واحدة من طرف كل الفرق، فكان هجوما مباغتا، يعرف في التكتيك الحربي المعاصر بالحرب الخاطفة (Blitzkrieg).

[5] Tite-Live, *XXII*, 46

[6] محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر، 2013، ص.43.

إيطاليا بـ 20 ألف من المشاة، و6 آلاف فارس، و21 فيلا[1]. وكان ابتعادهم عن حنبعل وتحالفهم (ماسينيسا) مع الرومان أثر كبير في هزيمة قرطاجة وسقوطها عام 146ق.م[2].

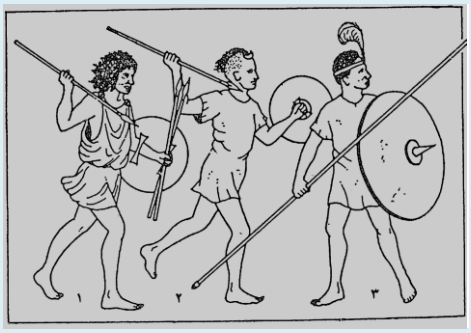

1- خيالة نوميدية خفيفة. **2**- ليبي من حملة المزاريق. **3**- من الرماح الليبيين.

المرجع: العقيد محمد أسد الله صفا، هانيبال، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1987، ص.45.

من جانبه أشار أبيانوس وغيره إلى أن ماسينيسا كان لا يزال في سن متأخر من عمره يحارب بحصانه: "في الفجر نظم بنفسه قواته، ورغم أنه كان في الثامنة والثمانين من عمره، كان لا يزال فارسا قويا، يركب الحصان من غير سرج، وفق التقليد النوميدي، ويضطلع بمهامه كقائد حرب."[3]، وحارب في إسبانيا في صف القرطاجيين بفرسانه، ولما فقد عرشه[4] التحق بسكيبيو (Scipio)، التقى في غادس عام عام 206 ق.م[5]، وحمله على نقل الحرب إلى إفريقيا[6]. ولتحقيق أهدافه كون جيشا قوامه عشرون ألفا فارسا[7]. وهناك كتابة لفارس نوميدي عثر عليها بمكتر(Maktar) جاء فيها:" فارس في بلاد ليبيا" وقد

---

[1] Polybe, III, 2,35. ; Ibid.2,65.

[2] العقيد محمد أسد الله صفا، هانيبال، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1987، ص.40.

[3] Appien. *Histoire romaine.* Éd. Paul Goukowsky, Paris : les Belles Lettres, 2001, VIII, LXXI, 323. ; Appien, *Afr.,* CVI, 500. trad. Goukowsky, P., 2001, Paris. ; Gsell, St., 1918, *HAAN*, III, p. 302-303.; Kadra-Hadjadji(H.), *Massinissa, le Grand Africain*, Paris, 2013, p. 63-4.

[4] Tite-Live, XXIX, 29, 6-13.; 30, 33. Gsell(St), 1918, *HAAN*, III, p. 208.

[5] Lancel(S), *Hannibal,* Paris, 1995, p. 257.

[6] Tite-Live, XXXIV, 29, 1-15.

[7] Saumagne(Ch.), *La Numidie et Rome, Massinissa et Jugurtha*, Paris, 1966, p. 74.

حملت إسم"SDR'T "عاصر ماسينيسا، وأنه كان مجند في سلاح الفرسان الملكي[1]. ومن مآثر فرسان ماسينيسا بروزهم في معركة السهول العليا (203 ق.م)[2]، ومعركة زاما (202 ق.م) التي شارك فيها ماسينيسا على رأس 6000 من المشاة و4000 فارس[3].

وأوضح سالوستيوس أن النوميديين في حرب يوغرطة حاربوا الرومان فرسانا، وأنهم لم يعتمدوا الهجوم ثم الإنسحاب كما هو مألوف في معارك الفرسان، بل كانوا يدفعون أحصنتهم دوما نحو الأمام محدثين الإضطراب في صفوف الرومان[4].

وأشاد سالوستيوس بخصائص يوغرطة القتالية: "منذ شبابه، يوغرطة، جميل وخاصة صاحب ذكاء قوي، لم يركن لحياة فاخرة واللينة، لكنه اتبع التقليد النوميدي، حيث ركب الحصان، رمى الرمح، وتسابق مع شباب مثله وتفوق عليهم، وظل محبوبا لدى الجميع؛ وكان يقضي معظم وقته في الصيد، الأول أو من بين الأوائل الذين قتلوا الأسد وحيوانات مفترسة أخرى، كان أكثر عملا عن الآخرين، قليل الحديث عن نفسه"[5].

بعد الحرب البونية الثالثة وتدمير قرطاج، استخدم الرومان هؤلاء المرتزقة الماهرين في صفوفهم، ولا سيما كمساعدين (قوات موازية) في سلاح الفرسان. أثناء الحكم الثلاثي الأول(Triumvirate)، كان يوليوس قيصر لا يزال يستخدم الفرسان النوميديين كمساعدين لما بدأ غزو بلاد الغال عام 58ق.م[6].

واعترف بوليبيوس أن النوميديين هم أقوى شعوب إفريقيا[1]، وأضاف أن الإيبيريين والأفارقة جنود أشداء على المصاعب واعتادوا مثل هذا النوع من الصعوبات"[2]. بينما وصفهم هيروديان:" المور دمويون

---

[1] Bertrandy(F.), «À propos du cavalier de *Simitthus* (Chemtou)», *Ant. Afr.*, XXII, 1986, p. 62.

[2] Polybe, XIV, 8, 2 ; Appien, *Afr.*, LXVIII, 309. ; Lancel (S), *Hannibal,* Paris, 1995, p. 268. ; Le Bohec(Y.), 1996, *Histoire militaire des guerres punique*, Paris, p. 245. ; Gsell, St., 1913, *HAAN*, I, p. 229-330.

[3] Polybe, XIV, 8, 6.; 9, 2 ; XV, 5, 12 ; Tite-Live, XXX, 37-44. Saumagne(Ch), 1966, *La Numidie et Rome, Massinissa et Jugurtha*, Paris, p. 96.

[4] Salluste, *La guerre de Jugurtha.* Éd. Alain Ernout. Paris : les Belles Lettres, 1967, LIX. LIX.

[5] Salluste, VI.

[6] Jules César, *La Guerre civile*, II, 38, 4-5. trad. Bouvet, A., 1949, Paris.

دمويون إلى أقصى حد، ويندفعون بسهولة نحو الأعمال اليائسة نظرا لعدم اكتراثهم بالموت والخطر الشخصي"[3]. وغدى النوميديون فرسانا مميزين، لا يترددون في استخدام حصانين في غمار المعركة حيث يقفزون من الحصان المتعب إلى الحصان غير متعب"[4]. وذكرت مصادر رومانية درجة الإنضباط لدي النوميديين حيث كتب يوليوس قيصر: "باتباع النوميديين عادة بربرية، توقفوا دون أن يتجمعوا [...] وقام الفرسان (الرومان) بالهجوم على هؤلاء الذين غشيهم النعاس وكانوا متناثرين من كل جانب".

وتجنيدهم بأعداد كبيرة في الجيش الروماني دليل على مهارتهم العسكرية، وكانوا مفضلين بشكل خاص. ويلاحظ تجنيدهم أولا في البروقنصلية (مشاة، أو فرسان أجنحة)، كقوات موازية أو فيالق، لا سيما من بين قبائل الأفري والجيتول والمسولام، خاصة بعد مشاركتهم في ثورة تاكفاريناس الكبرى في بداية القرن1م..[5] والنصب التذكاري للجيتولي (Caius Iulius) الذي توفي عن عمر 80 سنة، الذي اكتشف بكاف بني فرج(Thullium)، إحتوى على كتابات ليبية ولاتينية. وحسب روبوفا(René Rebuffat) يكون قد جند في بداية القرن 1م وتوفي في فترة حكم الإمبراطور دوميتيانوس(96-81م). وقد حاربوا في صفوف الفرقة الأغسطسية الثالثة للدفاع عن اللمس الإفريقي، حيث تشكلت الفرق التالية: فوج الجيتول(cohors I Gaetulorus)، جناح قدماء أفري(ala Afrorum veterana)، وفوج المسولام(cohors I Flavia musulmaniorum equitata)، وزمرة النوميد (cohors I Numidarum). وجندت روما في القرن 2م عددا كبيرا من الجنود في مقاطعتي موريطانيا. وأظهرت عدة نصب جنائزية مثل نصب الجنود لوريوس روغاتوس(**Lurius Rogatus**) وروفينوس(Rufinus) وأوريليوس ماسفيلوس (**Aurelius Masfelus**) وفارس توجة (Toudja) استمرار هذا النوع من

---

[1] Appien, *Libyca*, X, 71

[2] Polybe, III, 79, 5

[3] Hérodien, *Histoire romaine*, *depuis la mort de Marc Aurèle*, III, 3, trad: Halévy, Paris, 1871

[4] Tite-Live, XXIII, 29, 5.

[5] Actes du colloque international La Numidie, Massinissa et l'histoire, Libyca, Nouvelle série n° 02

Coordonnés par Hachi(S) et Kherbouche(F), Constantine Les 14, 15 et 16 mai 2016, CNRPAH (Centre National de Recherches Préhistoriques, Anthropologiques et Historiques), 2017.

التسليح إلى غاية القرن3م. وذكر هيروديان وجود مور في أوساط الإمبراطور كومودوس (180-192م): " لم يعد الحديث إلا عن مهارته الرائعة، فقد تدرب على رمي الأسهم على يد البارثيين المهرة، وعلى يد المور ذو خبرة في رمي الرمح، وقد تجاوز معلميه"[1].

وكانو أيضا ضمن فرق النخبة من الفرسان (equites singulares) للأباطرة الرومان، كما أكدت ذلك كتابات جنائزية في روما[2].

نصب لوريوس روغاتوس.

نصب أوريليوس ماسفيلوس[3].

خاتمة:

ظهر من خلال تتبعنا لعلاقة الحصان بالإنسان في البلاد المغرب القديم مدى حسن استغلال الجواد في مختلف مظاهر الحياة لا سيما في المجال العسكري. واعترفت دول حوض المتوسط بمهارة الفارس النوميدي، الذي أصبح محل طلب خدماته العسكرية في عدة حروب. والثورات الداخلية عطلت كثيرا الإحتلال الروماني حيث لعب الفرسان النوميديون دورا محوريا فيها. والشواهد الأثرية في داخل بلاد المغرب وخارجه، والأدبية على اختلاف أطروحاتها، المتصلة بالموضوع، كثيرة لتؤكد أصالة الحصان النوميدي وما تميز به الفارس النوميدي عن غيره في مجال الفروسية وأسلوبه الحربي.

---

[1] Hérodien, *Histoire romaine*, I, 15, 2

[2] Cristina(A) et Lechilli(E), « Les différentes représentations et symboliques du cheval à travers l'iconographie de la région de Cirta du Ier à la fin du IIIe siècle après J.-C. », *In Situ* [En ligne], 27|2015, mis en ligne le 02 novembre 2015, consulté le 30 avril 2019. URL: http:// journals. openedition. org/insitu/12030, p.170.

[3] CIL VIII, 21516.

بيبليوغرافيا:

- Ammien Marcellin, Histoires, traduit et commenté par J. Fontaine, Les Belles Lettres, Paris, 1977.

-Appien, VIII, *L'Afrique*, trad. Goukowsky (P), Les Belles Lettres, Paris 2001.

- Jules César, *La Guerre d'Afrique*, trad. Bouvet(A), Paris, 1949.

- Hérodien, *Histoire romaine*, *depuis la mort de Marc Aurèle*, trad. Halévy, Paris, 1871.

-Hérodote, *Histoires*, IV, 187, trad. Le Grand (Ph. -E), Paris, 1960 (1985).

- Lucain, *Guerre Civile*, IV, 671 sq, trad. Bourgery(A), 6e et 7e tirages, Paris, 2003.

- Lucain, Pharsale (Guerre civile), traduit. Abel Bourgery, Max Ponchont, Collection des universités de France Série latine - Collection Budé, 1930, Paris.

- Orose, *Histoires (Contre les Païens),* éd. trad. M.-P. Arnaud-Lindet, 3 vol., (C.U.F.) Paris, 1990-1991.

- Plutarque, *Vie de Timoléon*, Trad.D.Ricard, Paris, 1830.

- Polybe, *Histoires.* Éd. Paul Pedeche. Paris, les Belles Lettres, 1961.

- Procope, Histoire de la Guerre des Vandales, trad. D. De la Malle, 1852, Paris.

-Salluste, *La Guerre de Jugurtha*, trad. A. Ernout, 13e tirage revu par Hellegouarc'h, J., Les Belles Lettres, Paris, 1999.

-Silius Italicus, *La Guerre Punique*, trad. Miniconi(P), et Devallet(G), 1979, Paris.

-Strabon, *Géographie*, trad. Aujac(G), Lasserre(F), *et alii*, 1969, Paris.

- Tite-Live, Histoire romaine, Traduction de Désiré Nisard, Paris, 1864.

- العقيد محمد أسد الله صفا، هانيبال، دار النفائس، بيروت، لبنان،1987.

- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

- محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر، 2013.

- مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، تقديم وتصحيح محمد الميلي، دار النهضة الجزائرية، الجزائر، 2004.

-Actes du colloque international La Numidie, Massinissa et l'histoire, Libyca, Nouvelle série n° 02

Coordonnés par Hachi(S) et Kherbouche(F), Constantine Les 14, 15 et 16 mai 2016, CNRPAH (Centre National de Recherches Préhistoriques, Anthropologiques et Historiques), 2017.

- Ait Amara(O.): - « La logistique de l'armée numide jusqu'à la mort de Juba I[er] », III, *Rivista di Studi Militari*, 2014, p. 29-46.

-Le cheval et le cavalier numides : la statuette de Canosa, Éditions du Comité des travaux historiques et scientifiques, 2018.

- *Numides et Maures au combat, États et armées en Afrique du Nord jusqu'à l'époque de Juba I[er],* Sandhi, Ortacesus, (Studi di Storia Antica e di Archeologia 13), 2013.

-*Les soldats d'Hannibal*, Clermont-Ferrand, Les Éditions Maison (Illustoria), 2009.

-«Le cheval en Numidie: bilan des connaissances», *Aquila Legionis*, 17-18, 2014-5, p. 23-44.

- « Les armes défensives des combattants numides à l'époque de Massinissa », dans -Les *Actes du colloque international : Massinissa au cœur de la consécration du premier État numide, 20-22 sept.*, Constantine, Éd. HCA, 2015, pp. 275-340.

- Alexandropoulos(J.) :- *Les Monnaies de l'Afrique antique (400 av. J.-C.- 40 ap. J.-C.)*, Toulouse, Presses Universitaires du Mirail, 2007.

- « Aspects militaires de l'iconographie monétaire numide », *Cahiers des études anciennes* [En ligne], XLIX | 2012, mis en ligne le 21 mai 2012, consulté le 29 avril 2019. URL : http://journals.openedition.org/etudesanciennes/452.

-Amandine(C.) et Lechilli(E), «Les différentes représentations et symboliques du cheval à travers l'iconographie de la région de Cirta du Ier à la fin du IIIe siècle après J.-C. », *In Situ* [En ligne], 27|2015, mis en ligne le 02 novembre 2015, consulté le 30 avril 2019. URL: http:// journals. openedition. org/insitu/12030.

-Aumassip (G.), « La période caballine, un renouveau de la vie saharienne », *L'Algérie en héritage* : art et histoire, Paris, Éd. Institut du monde arabe/Actes Sud, 2003.

- Aumassip(G.), Kadri(A), 2002, A Propos sur le cheval de la steppe algérienne. Hommage à Henri Lhote. *Ithyphalliques, Traditions orales, Monuments lithiques et Art rupestre au Sahara.* Cahiers de l'AARS, pp. 29-52.

- Aureggio(E.), 1893 – *Les chevaux du Nord de l'Afrique*. Giralt, Alger (1903).

-Bataille(L.), *« Barbe »*, dans *Races équines de France*, France Agricole Editions, 2008.

-Bernard(M.), 1906 – Le cheval dans les mosaïques de l'Afrique du Nord. *Bulletin du Comité des Travaux Historiques*, pp. 3-31.

- Berthier(A.), *La Numidie*, Paris, Belin, 1980.

-Berthier (A.) et CHARLIER(R), *Le sanctuaire punique d'el-Hofra à Constantine*, Paris, Éd. Arts et métiers graphiques, 1955.

-Bertrandy(F.), A propos du cavalier de Simitthus (Chemtou). In: Antiquités africaines, 22, 1986.

-Bertandy (F.) et Sznycer (M), Les stèles puniques de Constantine, Paris, 1987, Éd. De la Réunion des musées nationaux.

- Charrier(L.), *Description des monnaies de la Numidie et de la Maurétanie*, Mâcon, De Protat Frères, 1912.

- Camps(G.) : - *Encyclopédie. Berbère.*, VI, 1989.; et 1991, X.

- « Aux origines de la Berbérie, Massinissa ou les débuts de l'histoire », Ager, 1961.

- Le cheval et le char dans la préhistoire nord-africaine et saharienne. *Mélanges Edouard Delebecque*, Université de Provence, Aix-en-Provence, 1983, pp. 45-59.

- Quelques réflexions sur la représentation des Equidés dans l'art rupestre nord-africain saharien. *B.S.P.F.*, 1984, XXXI, pp. 371-381 et *Bull. du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques*, 1984-1985, pp. 135-136.

- Chars protohistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara. Engins de guerre ou véhicules de prestige? *113ème Congr. Nat. des Soc. Savantes,* Strazbourg, *4ème Colloque sur l'Histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord, L'armée et les affaires militaires*, Strasbourg, Comité des Trav. Hist. et Sc., t. 2, 1989 (1991), pp 267-288.

- Camps (G.), Chaker (S.) et Laporte (J-P.), « Deux nouvelles stèles kabyles au cavalier », 25, Afrique du Nord, *B.C.T.H,* 1996-8, p.19-32.

-Chabchoub (A.), Landolsi(F), Jary(Y), 2004 - Etude des paramètres morphologiques de chevaux barbes de Tunisie. *Revue Med. Vet.*, 155/1, pp. 31-37.

- De Panchtere (M.F.G.), Inventaire des mosaiques de la Gaule et de l'Afrique, III, Algérie (Paris1911) 108 Nr.450 Abb.

- Daumas (Gal E.)., *Les chevaux du Sahara,* Michel Levy, Paris, 1853, réimpr. 1986.

- Esperandieu(G.), Domestication et élevage dans le Nord de l'Afrique au Néolithique et dans la Protohistoire d'après les figurations rupestres. *Actes 2ème Sess. Congr. Panaf. De Préhist.,* Alger. 1952 (1955).

- Fantar(M.H.), *Carthage, approche d'une civilisation*, II, Tunis, Les Éditions de la Méditerranée, 1993.

-Février(P.-A.) : - *Art de l'Algérie*, Paris, 1971.

- Abizar, *Encyclopédie. Berbère,* I, 1984, p. 79-86.

- Flamand(G.B/), *Les pierres écrites (Hadjrat-Mektouba). Gravures et inscriptions rupestres du Nord-Africain.* Masson, Paris, 1921.

- Gsell(St/) : - *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, I, Paris, Éd. Librairie Hachette, 1914.

- *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord* II, Paris, Éd. Librairie Hachette, 1918.

- *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, V, Paris, Éd. Librairie Hachette, 1927.

-*Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, VI, Paris, Éd. Librairie Hachette, 1927.

-*Atlas Archéologique de l'Algérie*, f. 53, n° 6. Alger, 1997.

- Hadjouis(Djillali.), *Megaceroides algericus* (Lydekker, 1890), du gisement des Phacochères (Alger, Algérie). Etude critique de la position systématique de *Megaceroides*. In: *Quaternaire*, vol.1, n°3-4, 1990. pp.247-258.

-Julien (Ch. A.), *Histoire de l'Afrique du nord, des origines à la conquête arabe,* 2e éd., revue et mise à jour par Chr. Courtois, Paris, 1966.

- Hamdoun (Chr.), *Les auxilia externa africains des armées romaines IIIe siècle av. J.-C.- IVe siècle ap. J.-C.,* Montpellier, Éd. Université Paul Valéry (collection études militaire), 1999.

-Hamy (E.T.), 1882 - Notes sur les figures et inscriptions gravées dans la roche à El Hadj Mimoun, près Figuig. *C. R. des Séances de l'Ac. des Inscriptions et Belles Lettres,* 5 Mai, et *Revue d'Ethnographie*, Mars-Avril, pp. 132-137.

- Kadra-Hadjadji(H.), *Massinissa, le Grand Africain*, Paris, 2013.

-Kadri(A), *Le barbe. Cheval de légende.* CPS éditions, Alger, 2009.

- Khanoussi(M.), Ghaki(M), « Une nouvelle représentation de divinités numides sur un bas- relief de Bordj Hellal», *Actes du IIIe Congrès International des Études Phéniciennes et Puniques*, II, 1995.

- Krandel-Ben Younes(A.), *La présence punique en pays numide*,

- Lacroix(L.), Histoire de la Numidie et de la Maurétanie, Paris, 1864.

- La Gueriniére(F.), de *Ecole de cavalerie,* t. I, Paris, 1769. Id. *Les petites unités de cavalerie légère,* Lavauzelle, Paris, 1940.

-Lancel(S.), *Carthage*, Paris, Éd. Fayard, 1992.

- Lancel(S.), *Hannibal,* Paris, 1995.

- La Roussilliére(H.), de, *Mémoire sur la race chevaline de la Régence de Tunis,* Foix, 1866.

- Lassère(J-M.), « Le cheval barbe à l'époque antique», *Encyclopédie Berbère*, IX, 1991, p. 1355-1360.

- Lassère(J.-M.), «Barbe», in Gabriel Camps (dir.), *9 / Baal - Ben Yasla*, Aix-en-Provence, Edisud

(« Volumes », no 9), 1991 [En ligne], mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 01 mai 2019. URL : http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1292.

- Laporte(J-P.): - «Stèle d'Abizar», *Algérie antique*, 2003,

- «Datation des stèles libyques figurées de la Grande Kabylie», *Africa Romana*, IX, 1, 1992, p. 389-423.

-*Le cheval barbe.* Actes du 1er Colloque Internat. Sur le Cheval barbe, Alger, juin 1987, (1989), Caracolle. Lausanne.

- Le Bohec(Y.), 1996, *Histoire militaire des guerres punique*, Paris.

-Lhote(H) :-1953 - Le cheval et le chameau dans les peintures et gravures rupestres du Sahara. *Bull. de l'IFAN*, XV/3, pp. 1138-1228.

-1985 - Origine du cheval et de l'âne en Afrique du Nord. *Mammalia*, 49/3, pp. 387-394.

- Muzzolini(A.), Les équidés des figurations rupestres sahariennes, *Anthropologie (1962-),* Vol. 34, No. 1/2 (1996), pp. 185-202.

- Legrand(D.)، Le limes interne de Maurétanie césarienne au IV^{e} siècle, et la famille de Nubel, Presses universitaires de Perpignan, 1995.

XXIII, 13, 7, XXIII, 41, 10, 43, 6. Trad. A. Flobert, 2002, Paris.

- Piétrement (C.-A.), Les races chevalines dans le temps et dans l'espace. In : *Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris*, V° Série. Tome 5, 1904.

- Marty(J.), Les auxiliaires des légions de Jules César durant la guerre des Gaules (Mémoire de Maitise)

- Mazard(J), *Corpus nummorum Numidiae Mauretaniaeque*, Paris, Arts et métiers graphiques, 1955.

- Roux (E.J.), Le cheval barbe, Destrier de l'antique Libye et de la Conquête musulmane : Sa descendance et son expansion en Amérique, son harnachement, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, 1987.

- Rostovteff (M.), « Numidian horseman on Canosa vases », *Journal of Archaeology*, 50, n° 2, 1946.

- Saumagne(Ch.), *La Numidie et Rome, Massinissa et Jugurtha*, Paris, 1966.

-Speidel(M-P.), Mauri equites. The tactics on light cavalry in Mauretania. In : Antiquités africaines, 29,1993.

- Spruytte(J.), « Le cheval de race barbe », IX, *Encyclopédie Berbère*, 1991, pp. 1348-1360.

-Vaufrey(R.), *L'art rupestre nord-africain.* Mémoires de l'Institut de Paléontologie humaine, n° 20, Masson, Paris, 1939.

-Yacoub (M.), *Splendeur des mosaïques de Tunisie.* Agence nationale du Patrimoine, Tunis, 1990.

معاهدة التحكيم بين الولايات المتحدة وهولندا
قضية جزيرة بالماس (ميانجاس) انموذجا

الاستاذ الدكتور
ابراهيم سعيد البيضاني

على الرغم من ان الدراسة التاريخية لمسالة التحكيم في العلاقات الدولية تدخل في اطار التخصص والاهتمام العلمي الاكاديمي للمؤلف في مجال التاريخ الدبلوماسي وتاريخ العلاقات الدولية، الا انه يعد منعطفا واهتماما اخر يعزز دراساته السابقة في هذا الميدان، اذ انه يقدم لاول مرة دراسات تاريخية في مجال اخر من مجالات دراسة تاريخ العلاقات الدولية، وهو مجال الدراسات التاريخية القانونية، فضلا عن ان البحث يعطي شواهد وامثلة من تجارب التحكيم الدولي، وبالتالي من توثيق الصلة بين التاريخ والقانون فان دراسة تطور القوانين وشواهد التحكيم تقدم دراسات تاريخية لمسائل قانونية مهمة يسهم في نشر وزيادة الوعي بالقانون، ومن جانب اخر يؤكد الباحث اهمية مسالة التحكيم في العلاقات الدولية والمساحة من الاهتمام التي شغلها في اطار هذه العلاقات، زيادة على ذلك فان الوثيقة التاريخية الامريكية بقيت حاضرة في هذا البحث لأهميتها في البحث لما تقدمه من افكار ومعلومات واتجاهات.

في عام 1898 تنازلت إسبانيا عن الفلبين للولايات المتحدة في معاهدة باريس (1898) ووقعت بالماس ضمن حدود هذا التنازل للولايات المتحدة. وفي عام 1906 ادعت هولندا السيادة على الجزيرة ، و اتفق الطرفان على الخضوع للتحكيم الملزم من قبل محكمة التحكيم الدائمة و في 23 يناير 1925 وقعت الحكومتان اتفاقية بهذا المعنى. تم تبادل التصديقات في واشنطن في 1 أبريل 1925. وتم تسجيل الاتفاقية في مجموعة معاهدات عصبة الأمم في 19 مايو 1925. كان المحكم في القضية ماكس هوبر ، وهو محام سويسري[1].

وتسعى الحجة الرئيسية لحكومة هولندا إلى إظهار أن هولندا ، الممثلة لهذا الغرض في الفترة الأولى من استعمار شركة الهند الشرقية ، قد امتلكت ومارست حقوق السيادة على الجزيرة منذ عام

[1] Island of Palmas Case to the United States in the Treaty of Paris (1898) after Spain's defeat in the Spanish-American ؛ SCRIBD, Island of Palmas Case, Uploaded byJuly Senining Ursonal.

1677 ، أو ربما من تاريخ قبل حتى عام 1648 ، حتى تاريخ اثارة المشكلة واحالتها للتحكيم. ونشأت هذه السيادة من الاتفاقيات المبرمة مع الأمراء الأصليين لجزيرة سانجي (الجزيرة الرئيسية لجزر تالوتسي (سانجي)) ، مما أدى إلى سيادة هولندا على أراضي هؤلاء الأمراء ، بما في ذلك بالماس (أو ميانجاس)). وأن الحالة التي تم إنشاؤها على هذا النحو مصادق عليها من خلال المعاهدات الدولية[1].

وبالماس (ميانجاس) هي جزيرة ذات قيمة اقتصادية أو موقع استراتيجي ضئيل. يبلغ طولها ميلين ، وعرضها ثلاثة أرباع ميل ، وكان عدد سكانها حوالي 750 نسمة في عام 1932 ، عندما تم الفصل في القضية. تقع بالماس بين ميندناو ، الجزء الجنوبي من الفلبين ، وجزر نانوزا ، في أقصى شمال إندونيسيا بخلاف بالماس. وادعت الولايات المتحدة أيضًا بأن بالماس كانت أرضًا أمريكية.[2]

احتلت التسوية السلمية للنزاعات الدولية بالوسائل القضائية مكانة بارزة في عمل ماكس هوبر

•طوال حياته المهنية كأكاديمي وممارس قانوني. لعدد من الأسباب الوجيهة ، لا تزال أفضل مساهمة لهوبر في هذا المجال هي حكمه عام 1928 في قضية جزيرة بالماس ، اذ انها مشهورة كواحدة من الحالات الرائدة في مجال التحكيم الدولي. [3] لذلك احتلت التسوية السلمية للنزاعات الدولية بالوسائل القضائية مكانة بارزة في عمل Max Huber ماكس هوبر طوال حياته المهنية كأكاديمي

---

[1] Permanent Court of Arbitration. The Island of Palmas case (Or miangas),United Of America and the Netherlands, Arbitrator M. Huber, The Hague, 4 April 1928.

[2] Island of Palmas Case to the United States in the Treaty of Paris (1898) after Spain's defeat in the Spanish-American.

• ماكس هوبر Max Huber : لا تزال أفضل مساهمة لهوبر في مجال التحكيم وهي حكمه عام 1928 في قضية جزيرة بالماس ، مشهورة كواحدة من الحالات الرائدة في مجال التحكيم الدولي. على الرغم من أنها أقل شهرة إلى حد ما ، إلا أن الحالة الثانية التي عمل فيها هوبر كمحكم وحيد (المطالبات البريطانية في المنطقة الإسبانية بالمغرب 1923-1925) ، كانت بمثابة إحدى السوابق الرئيسية في عمل لجنة القانون الدولي بشأن مسؤولية الدولة. بالذهاب إلى ما هو أبعد من القضايا التقنية (والهامشية) المعرضة للخطر . لم يكتف هوبر بالتفاوض والتوقيع على معاهدة التحكيم والتوفيق السويسرية الألمانية لعام 1921 ، بل طُلب منه أيضًا الجلوس على منصة قضية اختطاف جاكوب سالومون (1935) التي أُنشئت بموجب شروط تلك المعاهدة بالذات. على الرغم من عدم إصدار قرار تحكيم رسمي ، إلا أن هذه القضية تعد مثالًا رئيسيًا على الضغط الذي يمكن أن يطبقه مجرد وجود إجراء تحكيم حتى على الأنظمة الديكتاتورية.

()OXFORD ACADEMIC, Eurpean Journal of International Law,Daniel-Erasmus Khan, Max Huber as Arbitrator: The Palmas (Miangas) Case and Other Arbitrations, European Journal of International Law, Volume 18, Issue 1, February 2007, Pages 145–170(.)

[3] OXFORD ACADEMIC, Eurpean Journal of International Law,Daniel-Erasmus Khan, Max Huber as Arbitrator: The Palmas (Miangas) Case and Other Arbitrations, European Journal of International Law, Volume 18, Issue 1, February 2007, Pages 145–170.

وممارس قانوني. وتعد قضية جزيرة بالماس واحدة من هذه القضايا التي اهتم بها واصدر حكمه فيها كواحدة من الحالات الرائدة في مجال التحكيم الدولي.[1]

القرب او البعد

ففي قضية جزيرة بالماس palmas عام 1928 دفعت الولايات المتحدة الأمريكية بأحقيتها في السيادة على الجزيرة نظراً لقربها الجغرافي من جزيرة ميندناو Mindanao الفلبينية . التي كانت خاضعة آنذاك للسيادة الأميركية. بمسافة تُقدر بـ48 ميلاً بحرياً فقط، بينما تبعد عن جزيرة نانوسا Nanusa التي كانت تابعة لهولندا، مسافة تصل إلى 51 ميلاً بحرياً. ما يعني . في رأي الولايات المتحدة. أنها تقع ضمن النطاق الجغرافي لأرخبيل الجزر الفلبينية، وبالتالي افتراض خضوعها للسيادة الأميركية من خلال مستعمراتها في الفلبين. إلا أن القاضي ماكس هوبر Max Huber الذي تولى التحكيم منفرداً في هذا النزاع، رفض الدفع الأميركي لتأسيس السيادة على هذه الجزيرة بقوله: «على الرغم من أن الولايات المتحدة قد أشارت إلى عدة ظروف تدل على أن الجزيرة لها علاقات قوية مع سواحلها (في مستعمرة الفلبين) بسبب وضعها الجغرافي، فإن من غير الممكن أن نجد قاعدة في القانون الدولي تقرر أن الجزر الواقعة خارج المياه الإقليمية، تتعلق بالدولة لمجرد أن إقليمها يمثل أرضاً مترابطة.[2]

إلا أن القاضي ماكس هوبر Max Huber الذي تولى التحكيم منفرداً في هذا النزاع، رفض الدفع الأميركي لتأسيس السيادة على هذه الجزيرة بقوله: «على الرغم من أن الولايات المتحدة قد أشارت إلى عدة ظروف تدل على أن الجزيرة لها علاقات قوية مع سواحلها (في مستعمرة الفلبين) بسبب وضعها الجغرافي، فإن من غير الممكن أن نجد قاعدة في القانون الدولي تقرر أن الجزر الواقعة خارج المياه الإقليمية، تتعلق بالدولة لمجرد أن إقليمها يمثل أرضاً مترابطة.[3]

الخريطة

[1] OXFORD ACADEMIC, Eurpean Journal of International Law,Daniel-Erasmus Khan, Max Huber as Arbitrator: The Palmas (Miangas) Case and Other Arbitrations, European Journal of International Law, Volume 18, Issue 1, February 2007, Pages 145–170.

[2] رفيق الجرجاوي، أسانيد طرفي النزاع في ميزان القانون الدولي، الامارات اليوم 16 يونيو 2008 .

[3] رفيق الجرجاوي، أسانيد طرفي النزاع في ميزان القانون الدولي، الامارات اليوم 16 يونيو 2008 .

ومن القواعد والمعايير التي اعتمدها ماكس هوبر الخريطة، اذ يرى انها من العوامل الاساسية التي تكون محل اعتبار عند بحث القيمة القانونية للخريطة وانشائها كمستند قانوني هو في دقتها الفنية ومن خلال المعلومات والبيانات التي تتضمنها ومقياس الرسم الذي اعدت به، كما يعد مصدر الخريطة ووقت اصدارها والغرض الذي اصدرت من اجله من العوامل التي تؤثر على قيمتها القانونية. كما اكد المحكم ماكس هوبر في قضية جزيرة بالماس ، اذ ان الشرط الاول الذي يجب ان توافره في الخريطة لكي يمكن قبولها كدليل اثبات في المسائل الحدودية هو دقتها الجغرافية. ويرى من الضروري للمحكم النظر في الحجج المتعلقة بتقديم الأدلة في الإجراءات القانونية والمسألة المحددة للخرائط. اعتمد المحكم نهجًا ليبراليًا تجاه إنتاج الأدلة ، لكنه أشار إلى ضرورة توخي الحذر عند تقييم قيمة الخرائط.[1]

هذه القضية اخذت مساحة واسعة واهمية في المراسلات الدبلوماسية الامريكية، اذ عقدت في واشنطن معاهدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا ، الموقعة في واشنطن ، 23 يناير 1925، اكدت رغبة الطرفين في إنهاء الاختلافات التي نشأت والتي ما زالت قائمة فيما بينها فيما يتعلق بالسيادة على جزيرة بالماس (أو ميانجاس) الواقعة على بعد حوالي خمسين ميلاً جنوب شرق كيب سان أوغسطين ، وفقًا لمبادئ القانون الدولي. واكدت المعاهدة أن هذه الخلافات تنتمي إلى تلك الخلافات التي أبرمها الطرفان الساميان المتعاقدان بموجب المادة الأولى من اتفاقية التحكيم في 2 مايو 1908 وتم تجديدها باتفاقيات مؤرخة في 9 مايو 1914 و 8 مارس 1919 و 13 فبراير 1924 ، وتضمنت المادة الأولى من المعاهدة إحالة قرار الخلافات بشان جزيرة بالماس إلى محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي. أن تتكون هيئة التحكيم من محكم واحد. ويجب أن يكون واجب المحكم الوحيد هو تحديد ما إذا كانت جزيرة بالماس (أو ميانجاس) بأكملها تشكل جزءًا من الأراضي التابعة للولايات المتحدة الأمريكية أو أراضي هولندا، وتعين الحكومتان المحكم من بين أعضاء محكمة التحكيم الدائمة. إذا لم يتمكنوا من الاتفاق على هذا التعيين ، فعليهم أن يتحدوا في طلب رئيس الاتحاد السويسري لتعيين المحكم ، ومنحت المادة الثانية للمحكم بناءا على طلب احد الطرفين او كليهما سلطة بعد سماع الطرفين ولسبب وجيه لتمديد المدة المذكورة في المعاهدة، اذ حددت المادة الثانية مدد لتسليم المذكرات الى اطراف المعاهدة.[2].

[1] The Permanent Court of Arbitration.
[2] F.R.U.S, 1925, VOLUME II,Treaty Between the United States of America and the Netherlands, Signed at Washington, January 23, 1925.

وفي المادة الثالثة وردت عدد من الاشارات، اذ تؤكد المعاهدة من خلال هذه المادة على انه بعد تبادل المذكرات المضادة ، تعد القضية مغلقة ما لم يطبق المحكم على أي من الطرفين أو كليهما للحصول على مزيد من التوضيحات المكتوبة، وفي حالة تقديم المحكم لمثل هذا الطلب لأي من الطرفين ، فعليه أن يفعل ذلك من خلال المكتب الدولي لمحكمة التحكيم الدائمة والذي يقوم بإرسال نسخة من طلبه إلى الطرف الآخر. يُسمح للطرف الموجه إليه الرد بعد ثلاثة أشهر من تاريخ استلام طلب المحكم ، ويجب إبلاغ هذا التاريخ على الفور إلى الطرف الآخر والمكتب الدولي. ويجب إرسال هذا الرد إلى الطرف الآخر وفي غضون ثلاثين يومًا بعد ذلك إلى المحكم بالطريقة المنصوص عليها أعلاه لتسليم المذكرات ، ويمكن للطرف الآخر ، إذا كان من المستحسن ، أن يكون لديه فترة أخرى مدتها ثلاثة أشهر لتقديم رد إلى ذلك ، والتي يجب أن يتم توصيلها بالطريقة نفسها. ويخطر المحكم الطرفين من خلال المكتب الدولي بالتاريخ الذي يتم فيه إغلاق القضية ، وفقًا للأحكام السابقة فيما يتعلق بتقديم المذكرات والأدلة من قبل أي من الطرفين. واعطت المادة الرابعة للأطراف الحرية في استخدام اللغة الإنجليزية أو اللغة الهولندية أو اللغة الأم للمحكم أثناء التحكيم، وإذا كان أي من الطرفين يستخدم اللغة الإنجليزية أو اللغة الهولندية ، فيجب تقديم ترجمة إلى اللغة الأصلية للمحكم إذا رغب في ذلك. ويكون للمحكم الحرية في استخدام لغته الأم أو اللغة الإنجليزية أو الهولندية في سياق التحكيم ويمكن أن يكون القرار والرأي المصاحب له بأي واحدة من تلك اللغات.

وبموجب المادة الخامسة فان المحكم يقرر أي مسائل إجرائية قد تطرأ أثناء سير التحكيم، وحددت المادة السادسة الاموال التي يجب ان توضع بيد المحكم كدفعة مقدمة للتكاليف، في حين ان المادة السابعة طلبت ان يحدد المحكم مبالغ تكاليف الاجراءات واتعاب المحكم. ويجب على المحكم تحديد مبلغ تكاليف الإجراءات في حكمه. يتحمل كل طرف نفقاته الخاصة ونصف التكاليف المذكورة للإجراءات وأتعاب المحكم. وفي المادة الثامنة ان يتعهد الطرفان بقبول الحكم الصادر من المحكم في حدود هذه الاتفاقية الخاصة ، على أنه نهائي وقاطع وبدون استئناف. [1]

والمسالة الاخرى وراء حجج ودفاع الولايات المتحدة ومجادلتها بشان احقيتها بالجزيرة بأنها احتفظت بالجزيرة لأنها حصلت على حق الملكية الفعلي من خلال معاهدات مشروعة من اسبانيا "مكتشف" الجزيرة الأصلي التي حصلت على ملكية بالماس عندما اكتشفتها وكانت الجزيرة أرضًا خالية من الأرض. ثم تم التنازل عن ملكية إسبانيا للجزيرة ، لأنها كانت جزءًا من الفلبين. [2]

[1] F.R.U.S, 1925, VOLUME II,Treaty Between the United States of America and the Netherlands, Signed at Washington, January 23, 1925.

[2] رفيق الجرجاوي، أسانيد طرفي النزاع في ميزان القانون الدولي، الامارات اليوم 16 يونيو 2008 .

وان هذه السيادة المكتسبة بهذه الطريقة من وجهة نظرها اكدتها الوثائق والمؤلفون الاكثر مصداقية، فضلا عن معاهدة مونستر لعام 1648 التي تعد اسبانيا وهولندا طرفين متعاقدين فيها، وحسب وجهة النظر الامريكية بما ان هذه السيادة الاسبانية كانت قائمة وسليمة في الوقت الذي تنازلت فيه إسبانيا عن الفلبين بموجب معاهدة 10 ديسمبر 1898 الى الولايات المتحدة، وبالتالي فان الولايات المتحدة تؤكد ان بالماس تشكل جزءا جغرافيا من المجموعة الفلبينية، ووفقا لمبدا التواصل تنتمي الى الدولة التي كان لها السيادة على الفلبين.[1]

في قراره اعطى المحكم الوحيد أهمية محدودة للاكتشاف كأساس للملكية وتوسع في التأثير القانوني للعرض السلمي والمستمر لسلطة الدولة على الإقليم. ويرى من الضروري للمحكم النظر في الحجج المتعلقة بتقديم الأدلة في الإجراءات القانونية والمسألة المحددة للخرائط. اعتمد المحكم نهجًا ليبراليًا تجاه إنتاج الأدلة ، لكنه أشار إلى ضرورة توخي الحذر عند تقييم قيمة الخرائط.

وخلص المحكّم إلى أنه حتى لو كان من الممكن أن تتنازل إسبانيا للولايات المتحدة الأمريكية عن حقها غير المكتمل المستمد من الاكتشاف أو التواصل ، فإن السيادة غير المكتملة لهولندا لا يمكن تعديله بمعاهدة أبرمتها دول ثالثة ومثل هذه المعاهدة لا يمكن أن تكون قد أثرت في طابع عدم الشرعية على أي عمل قامت به هولندا بهدف استكمال سيادتها غير المكتملة ، على الأقل طالما لم ينشأ نزاع حول هذه المسألة. بحلول الوقت الذي نشأ فيه نزاع ، في عام 1906 ، وجد المحكم أن إنشاء السلطة الهولندية قد وصل بالفعل إلى مثل هذه الدرجة من التطور ، وأن أهمية الحفاظ على هذه الحالة يجب اعتبارها سائدة على المطالبة ، إما عند الاكتشاف في أوقات بعيدة جدًا وغير مدعوم بالاحتلال أو مجرد موقع جغرافي.[2]

من القواعد التي حكمت رؤية المحكم الدولي ماكس هوبر لحل هذا النزاع مسالة القرب والبعد، فضلا عن حجة الاكتشاف التي تمسكت بها الولايات المتحدة، او النظر في احكام مشابهة سابقة.

إن ادعاء صاحب السيادة الذي يمارس السلطة أكبر من السيادة القائمة على الاكتشاف فقط.[3]

ورأى المحكم أن مجرد القرب ليس مطالبة كافية، واكتشاف الجزيرة. بالإضافة إلى ذلك ، لم يكن هناك دليل على ذلك.

[1] Permanent Court of Arbitration. The Island of Palmas case (Or miangas),United Of America and the Netherlands, Arbitrator M. Huber, The Hague, 4 April 1928.

[2] The Permanent Court of Arbitration.

[3] Island of Palmas Case to the United States in the Treaty of Paris (1898) after Spain's defeat in the Spanish-American W

في قضية جزيرة بالماس عاد المحكم ماكس هوبر إلى معاهدة باريس (1898) التي عقدت بين الولايات المتحدة واسبانيا بعد هزيمة إسبانيا في الحرب مع الولايات المتحدة، ولاحظ المحكم أنه لا يوجد قانون دولي جديد يبطل النقل القانوني للأراضي عن طريق التنازل .فند المحكم حجة ان اسبانيا هي المكتشفة لجزيرة بالماس، واكد ان المكتشف يجب ان يمارس السلطة بالفعل، وبما إسبانيا لم تمارس سلطتها على الجزيرة بعد تقديم مطالبة أولية بعد اكتشافها ، وبالتالي كان الادعاء الأمريكي قائمًا على أسس ضعيفة نسبيًا.

وبالتالي فان امام المحكم تساؤلات، التساؤل الاول هل ان جزيرة بالماس (ميانجاس) بأكملها جزءًا من أراضي الولايات المتحدة أو هولندا. والتساؤل الثاني هو ما إذا كانت المنطقة تنتمي إلى المكتشف الأول ، حتى لو لم يمارسوا سلطة على المنطقة ، أو ما إذا كانت تنتمي إلى الدولة التي تمارس بالفعل السيادة عليها.[1]

قبل البدء في النظر في الوقائع التي تدعيها هولندا دعماً لحججها ، هناك نقطتان أوليتان ، طرح الطرفان بشأنهما وجهات نظر مختلفة تتطلب التوضيح. تتعلق هذه الأسئلة التي طرحتها الولايات المتحدة: أولاً قوة شركة الهند الشرقية للعمل بشكل صحيح بموجب القانون الدولي ، نيابة عن هولندا ، ولا سيما من خلال إبرام ما يسمى بالعقود السياسية مع الحكام الأصليين وثانيًا هوية أو عدم هوية الجزيرة المتنازع عليها مع الجزيرة التي يبدو أن مزاعم هولندا بشأن إظهار السيادة تتعلق بها.

إن أفعال شركة الهند الشرقية في ضوء احتلال أو استعمار المناطق محل الخلاف في قضية جزيرة بالماس، في القانون الدولي يجب أن تُشبه بالكامل أفعال الدولة الهولندية نفسها. منذ نهاية القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ، اذ كانت الشركات التي شكلها الأفراد وتعمل في الأنشطة الاقتصادية (الشركات المستأجرة) مستثمرة من قبل الدولة التي كانت تخضع لسلطات عامة للاستحواذ على المستعمرات وإدارتها. شركة الهند الشرقية الهولندية هي واحدة من أشهر الشركات. توضح المادة الخامسة من معاهدة مونستر وأيضًا معاهدة أوترخت بوضوح أنه يحق لشركات الهند الشرقية والغربية خلق أوضاع يعترف بها القانون الدولي.[2]

إن نظام العقود هذا بين القوى الاستعمارية والأمراء والرؤساء الأصليين تمت الموافقة عليه صراحة بموجب المادة الخامسة من معاهدة مونستر من بين "الحكام ، الأمم والشعوب" ، الذين قد تكون

[1] Island of Palmas Case to the United States in the Treaty of Paris (1898) after Spain's defeat in the Spanish-American.
[2] Permanent Court of Arbitration. The Island of Palmas case (Or miangas),United Of America and the Netherlands, Arbitrator M. Huber, The Hague, 4 April 1928.

الدولة أو الشركات الهولندية قد أبرمت معهم معاهدات تحالف وصداقة في جزر الهند الشرقية والغربية ، هم بالضرورة الأمراء والرؤساء الأصليون. لذلك لا يمكن للمحكم أن يستبعد العقود التي احتجت بها هولندا من أن تؤخذ في الاعتبار في هذه القضية.

وعلى الرغم من انشغال كل من الولايات المتحدة وهولندا بقضية جزيرة بالماس، الا انهما لم يغفلا اهمية توقيع معاهدة شاملة للتحكيم مثلما كانت مهتمة بذلك مع بقية دول اوربا، فان هولندا هي الاخرى كانت مهتمة بهذا الامر وجرت حوارات ومناقشات بشان الصيغة المناسبة لمعاهدة تحكيم جديدة بعد انقضاء امد المعاهدات السابقة.

ونقلت مفوضية هولندا إلى الحكومة في لاهاي بلاغ وزير الخارجية الامريكية بتاريخ 29 مارس 1928 ، بخصوص معاهدة تحكيم جديدة، رغبتها في حذف الكلمات في المادة الاولى "التي لم يتم تعديلها كنتيجة للإشارة إلى اللجنة الدولية الدائمة ، والتي تم تشكيلها بموجب المعاهدة الموقعة في واشنطن في 18 ديسمبر 1913." واوضحت ان دواعي هذا الاقتراح بالقول إن ما يسمى بـ "معاهدة بريان" ، القائمة بين الولايات المتحدة وهولندا في المادة الأولى ، تقوم على مبدأ أنه ستُعرض "لجنة بريان" الاختلافات التي لم تُعرض على التحكيم . تتفق حكومة هولندا مع هذه الفكرة. يعتبر **التحكيم والتحقيق** من قبل **"لجنة بريان"** في تلك المعاهدة كإجراءات قائمة بجانب الأخرى ويتم تحديد كل منها لفئات منفصلة من القضايا. في معاهدة التحكيم المعمول بها الآن ، يتم وصف الحالات التي يتم تقديمها إلى التحكيم بشكل مختلف نوعًا ما عن تلك الواردة في المعاهدة المقترحة والاستثناءات بشكل خاص صيغت بشكل مختلف. ولكن بشكل عام في كلتا المعاهدتين الخلافات القانونية تخضع للتحكيم. يتم تقديم الاختلافات القانونية المستثناة ، والاختلافات غير القانونية والاختلافات التي لا يحكم عليها التحكيم في الواقع إلى "لجنة بريان." [1]

هناك تشابه بين التحكيم والتوفيق في كونهما شكل من اشكال حل النزاعات وتسوية الخلافات، لكنهما يختلفان في ان عملية التوفيق تجري من قبل شخص محايد يعرف بالموفق، الذي يجتمع مع الاطراف المعنية ويعمل معهما للتوصل الى تسوية او قرار، في حين ان التحكيم يشبه الى حد كبير محكمة مصغرة، لذلك يحتاج المحكم سماع دفاعات الاطراف ذات الشان ومعرفة وجهة نظرهم، وفي الوقت الذي يعد فيه قرار المحكم ملزما، فان القرار في التوفيق هو غير ملزم.

[1] F.R.U.S,, 1928, VOLUME III, The Netherlands Minister (Van Royen) to the Secretary of State, Washington , June 27, 1928 .(711.5612a/6).

أن الاختلافات في نظر هذه المعاهدة يجب تقديمها على أي حال أولاً إلى "لجنة بريان. " سيكون هذا بالنسبة لهولندا تغييرًا كبيرًا في سياستها. وعلى الرغم من أن هناك العديد من الدول التي تنص في معاهداتها على أنه يجب اتباع إجراءات التوفيق قبل أي تسوية أخرى للخلافات ، لكن الحكومة الملكية لم يعد ذلك صوابا. وطبقت السلطات الهولندية في جميع معاهداتها هذا النظام ، وبناءً على طلب أحد الأطراف ، يتم الحكم على الاختلافات القانونية في الحال من خلال التحكيم أو الاختصاص القضائي في محكمة العدل الدولية الدائمة ، وأنه فقط بالاتفاق المتبادل يمكن أن تكون أولًا. قدمت إلى لجنة التوفيق. وأن معاهدات التحكيم هذه سابقة على الاختلاف وليست سابقة على "معاهدة بريان." الاختلافات التي تنشأ بعد إبرام معاهدة التحكيم الجديدة والتي تقع في نطاقها ، وبالتالي مستبعدة بالمثل من تطبيق إجراءات "لجنة بريان." ومطلوب أيضًا فيما يتعلق بمعاهدة التحكيم الحالية ، نظرًا لأن يتم تمديدها كل خمس سنوات ، والتي يتم بموجبها في الواقع إطالة أمد كل مرة إبرام معاهدة تحكيم جديدة. وان الذي دفع إلى اشتراط المادة الأولى من "معاهدة بريان" الحقيقة الطبيعية ، وهي أنه لا يقتصر فقط على معاهدات التحكيم التي تم إبرامها في لحظة التوقيع أو التصديق على "معاهدة بريان" ، بل الغالب على الإجراء في "لجنة بريان". كانت هذه هي النية الواضحة أيضًا عندما تم توقيع معاهدة التحكيم لعام 1908[1].

إن اتفاقية 1907 للتسوية السلمية للخلافات الدولية (التي صادقت عليها الولايات المتحدة) انطلقت من مبدأ آخر. اذ تنص المادة 84 من تلك الاتفاقية على ما يلي: قرار التحكيم ملزم فقط لأطراف النزاع، وعندما يتعلق الأمر بتفسير اتفاقية شاركت فيها دول أخرى غير الأطراف المتنازعة ، تقوم الأخيرة بإخطار جميع الدول الموقعة في الوقت المناسب ، ولكل من هذه الدول الحق في التدخل أثناء المحاكمة. إذا استفاد واحد أو أكثر منهم من هذا الخيار ، فإن التفسير الوارد في القرار ملزم لهم أيضًا."

في مسالة انضمام طرف ثالث الى اجراءات التحكيم اشارت المذكرة الهولندية الى ان ذلك ورد في معاهدة التحكيم الهولندية الالمانية والمعاهدة الهولندية الفرنسية وبالمثل نصت عليه المعاهدة الهولندية الفرنسية المبرمة مؤخرًا.

فيما يتعلق بمسألة ما إذا كان من الأفضل ترك المعاهدة الجديدة تحل محل اتفاقية التحكيم المؤرخة 2 مايو 1908 ، كما هو مقترح في مسودة المعاهدة ، أو جعل 25 مارس 1929 تاريخ نفاذ المعاهدة الجديدة ، وتتطلب موافقة مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة وموافقة الهيئة التشريعية

[1] F.R.U.S,, 1928, VOLUME III, The Netherlands Minister (Van Royen) to the Secretary of State, Washington , June 27, 1928 .(711.5612a/6).

في هولندا وقتًا طويلاً. يود وزير الخارجية الهولندي ، فيما يتعلق بالمادة 2 من المادة 3 ، تقديم الاقتراح التالي. إن البند الذي يتم بموجبه إنهاء المعاهدة بإشعار خطي مدته عام واحد ، يتميز بالبساطة الكبيرة ولكنه يمثل صعوبة واحدة. من شأن هذا النظام أن يمنح أحد الأطراف ، في الوقت الذي قد ينشأ فيه اختلاف ، فرصة للتنديد بالمعاهدة ومنع الخلاف من تقديمه إلى التحكيم.. [1]

فالتحكيم والمعاهدات التي تنظمه تولي الاهتمام بمسائل متعددة مثل تفسير المعاهدة والمسائل المتعلقة بالقانون الدولي والمسائل التي يثبت انها تشكل خرقا لاتزام دولي وتحاول ان تجد حلولا للمسائل التي يحدث فيها خرق أي التزام دولي.

واعرب وزير الشؤون الخارجية الهولندي عن امتنانه إذا أمكن استخدام مصطلحات هذه المادة الأولى بالمثل في المادة الأولى من معاهدة التحكيم الأمريكية الهولندية.وإذا كانت حكومة الولايات المتحدة تفضل بالطريقة نفسها كما في مسودة المعاهدة الأمريكية الهولندية ، التي قدمتها وزارة الخارجية مثل استخدام الكلمات "ذات الطابع الدولي وما إلى ذلك" وعبارة "مبادئ القانون" عبارة "يجب تقديم وما إلى ذلك" يمكن الاحتفاظ بالمسودة المذكورة أعلاه كاستمرار للجملة ونهايتها.

ووفقا للمادة الثانية من معاهدة البلدان الامريكية هناك استثناء للخلافات التي تقع ضمن الولاية القضائية المحلية لأي من أطراف النزاع ، وإذا كانت القضية تقع "ضمن الولاية القضائية المحلية لأي من الأطراف" ولكنها تخضع في نفس الوقت للقانون الدولي ، فلا يوجد سبب لسحبها من التحكيم. يعد القرار الإضافي بشكل أكثر وضوحًا ، أنه من أجل منع قضية ما من التحكيم ، لا يكفي أن يكون الاختلاف ، وفقًا للتشريع الداخلي للدولة ، ينتمي إلى اختصاصها القضائي ، ولكن هذا مطلوب ألا يكون هذا الاختلاف خاضعًا للقانون الدولي. يمكن الحصول على نفس التحديد الدقيق إلى حد ما عن طريق إدخال كلمة "شامل" قبل "الولاية القضائية المحلية" ولكن نص معاهدة البلدان الأمريكية أكثر وضوحا. واقترحت وزارة الخارجية الهولندية الغاء عبارة تقول"التي تنتهي بالتقادم في 25 مارس 1929." [2]

وبالعموم خلص المحكم ماكس هوبر الى قرار حكمه لصالح موقف هولندا وصرح بأن هولندا تمتلك حق الملكية الفعلية لبالماس: وفقًا للمادة الأولى من الاتفاقية الخاصة بتاريخ 23 يناير 1925 و ان جزيرة بالماس (أو ميانجاس) تشكل بأكملها جزءًا من الأراضي الهولندية. [3]

[1] F.R.U.S,, 1928, VOLUME III,The Netherlands Minister (Van Royen) to the Secretary of State, Washington , June 27, 1928 .(711.5612a/6).

[2] The Netherlands Minister (Van Royen) to the Secretary of State 2, Washington , May 9, 1929. (711.5612a/27).

[3] Island of Palmas Case to the United States in the Treaty of Paris (1898) after Spain's defeat in the Spanish-American.

هذا هو الاستنتاج الذي تم التوصل إليه على أساس القوة النسبية للعناوين التي احتج بها كل طرف ، والمبنية حصريًا على جزء محدود من الأدلة المتعلقة بالفترة التي سبقت مباشرة نشوء النزاع. يجب أن يفرض هذا الاستنتاج نفسه بقوة أكبر إذا أخذ المحكم في الاعتبار ان جميع الأدلة التي تميل إلى أنه كانت هناك أعمال عرض سلمي لسيادة هولندا دون اعتراض في الفترة من من عام 1700 إلى عام 1906 ، والتي يمكن اعتبارها دليلاً كافياً على وجود السيادة الهولندية. لهذه الأسباب ، قرر المحكم ، وفقًا للمادة الأولى من الاتفاقية الخاصة بتاريخ 23 يناير 1925 ، ان جزيرة بالما (أو ميانجاس) تشكل في مجملها جزءًا من أراضي هولندا.[1]

ولتاكيد احقية هولندا بالجزيرة بعث وزير خارجيتها رسالة الى نظيرة وزير الخارجية الامريكي اكد فيها أن دستور كومنولث الفلبين ، المادة 1 ، القسم 1 ، يصف أراضي ذلك الكومنولث على ان الفلبين "تتألف من جميع الأراضي التي تم التنازل عنها للولايات المتحدة بموجب معاهدة باريس المبرمة بين الولايات المتحدة وإسبانيا في اليوم العاشر من كانون الأول (ديسمبر) 1898، والتي تم تحديد حدودها في المادة الثالثة من المعاهدة المذكورة ، جنبًا إلى جنب مع جميع الجزر المنصوص عليها في المعاهدة المبرمة في واشنطن بين الولايات المتحدة وإسبانيا في اليوم السابع من نوفمبر 1900 ، وفي المعاهدة المبرمة بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى في اليوم الثاني من يناير 1930 وجميع الأراضي التي فوقها الحاضر حكومة جزر الفلبين تمارس الولاية القضائية."

ويلمح القسم المذكور إلى المادة الثالثة من معاهدة باريس ، الموقعة من قبل الولايات المتحدة وإسبانيا في 10 ديسمبر 1898 ، والتي تحدد حدود الأراضي الفلبينية. واكد لنظيره وزير الخارجية الامريكية أن جزيرة ميانجاس (بالماس) ، التي تم تضمينها جغرافيًا ضمن هذه الحدود ، تنتمي إلى هولندا بموجب قرار التحكيم الصادر في 4 أبريل 1928 ، الذي أصدره المحكم الدكتور ماكس هوبر ، على أساس أن الجزيرة المعنية كانت في حيازة مستمرة . ونتيجة لهذا القرار ، فان جزيرة ميانجاس لا تقع ضمن حدود المادة الثالثة من المعاهدة المذكورة. كما أن دستور الفلبين يشير إلى تلك المادة دون الإشارة إلى تلك الحقيقة أو بأي طريقة أخرى تستبعد صراحة جزيرة ميانجاس من أحكامها. واختتم وزير الخارجية الهولندية في رسالته الى نظيره الامريكي بالقول ان حكومته ستكون ممتنة لوزارة الخارجية الامريكية لإصدار بيان يؤسس التفاهم على أن جزيرة ميانجاس (بالماس) ليست ضمن الحدود المنصوص عليها في المادة الثالثة من الدستور الفلبيني.[2]

[1] Permanent Court of Arbitration. The Island of Palmas case (Or miangas),United Of America and the Netherlands, Arbitrator M. Huber, The Hague, 4 April 1928.

[2] F.R.US, 1935, THE BRITISH COMMONWEALTH; EUROPE, VOLUME II,711.5614/300,The Netherland Minister (Van Haersma de With) to the Secretary of State, Washington , 10 July, 1935.

نخلص الى القول ان التحكيم في العلاقات الدولية مسالة مهمة في اطار العلاقات الدولية واخذت مساحة من الاهتمام في حل كثير من المسائل الخلافية، وبالتالي فان اهمية هذه المسالة جعلت الدول كافة تولي اهمية لعقد معاهدات دولية تحدد اليات التحكيم وتتابع تطورات هذه المسالة باهتمام، فضلا عن ان العلاقات الدولية شهدت خضوع كثير من المسائل الخلافية للتحكيم. ونلاحظ ان المحكم المستقل المهني الذي يمتلك ادوات وثقافة وقوانين اتخاذ القرار تجعل منه شخصية قانونية تاريخية يترك اثرا مهما في مجال فض النزاعات وحل المشكلات، وتزداد اهمية هذا الامر بسبب ان قرار المحكم يكون ملزما بموجب معاهدات واتفاقيات تحدد اليات التحكيم.